سجل تحت رقم 3093
تاريخ الإيداع 21
الرقم

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعـــليـــم العالـــي والبـــحث العلمـــــي

جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان*

كليـــة الآداب والعلـــوم الإنسانيـــة و العلوم الاجتماعية

قســـم الثقافة الشعبية

حكاية جني الهيدور
دراسة سيميائية سردية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص أدب شعبي

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
مكتبة الكيفان

إعداد الطالبة :

حيولي شريفة

إشراف

أ. د. بن مالك رشيد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. عكاشة شايف	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــا	جامعة تلمســـــان
أ.د.رشيد بن مالك	أستاذ التعليم العالي	مشرفـــــا	جامعة تلمســـــان
أ.د. عبد العالي بشير	أستاذ التعليم العالي	مشرفا مساعدا	جامعة تلمســـــان
أ.د. مصطفى أوشاطر	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشـــا	جامعة تلمســـــان
د. بوعلام مبـــاركي	أستاذ محاضـــــر	عضوا مناقشـــا	جامعة سعيـــــدة

السنـــة الجامعيـــة: 2009/2008

مكتبة قطب الكيفان
مكتبة الكلية

«إنّي رأيت أنّه لا يكتب أحدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبر، وهذا دليل على استيلاء النُّقص على جميع البشر.»

- العماد الأصفهاني -

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
مكتبة قطب الكيفان
جامعة ابو بكر بلقايد - تلمسان -

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
مكتبة الكلية
جامعة ابو بكر بلقايد

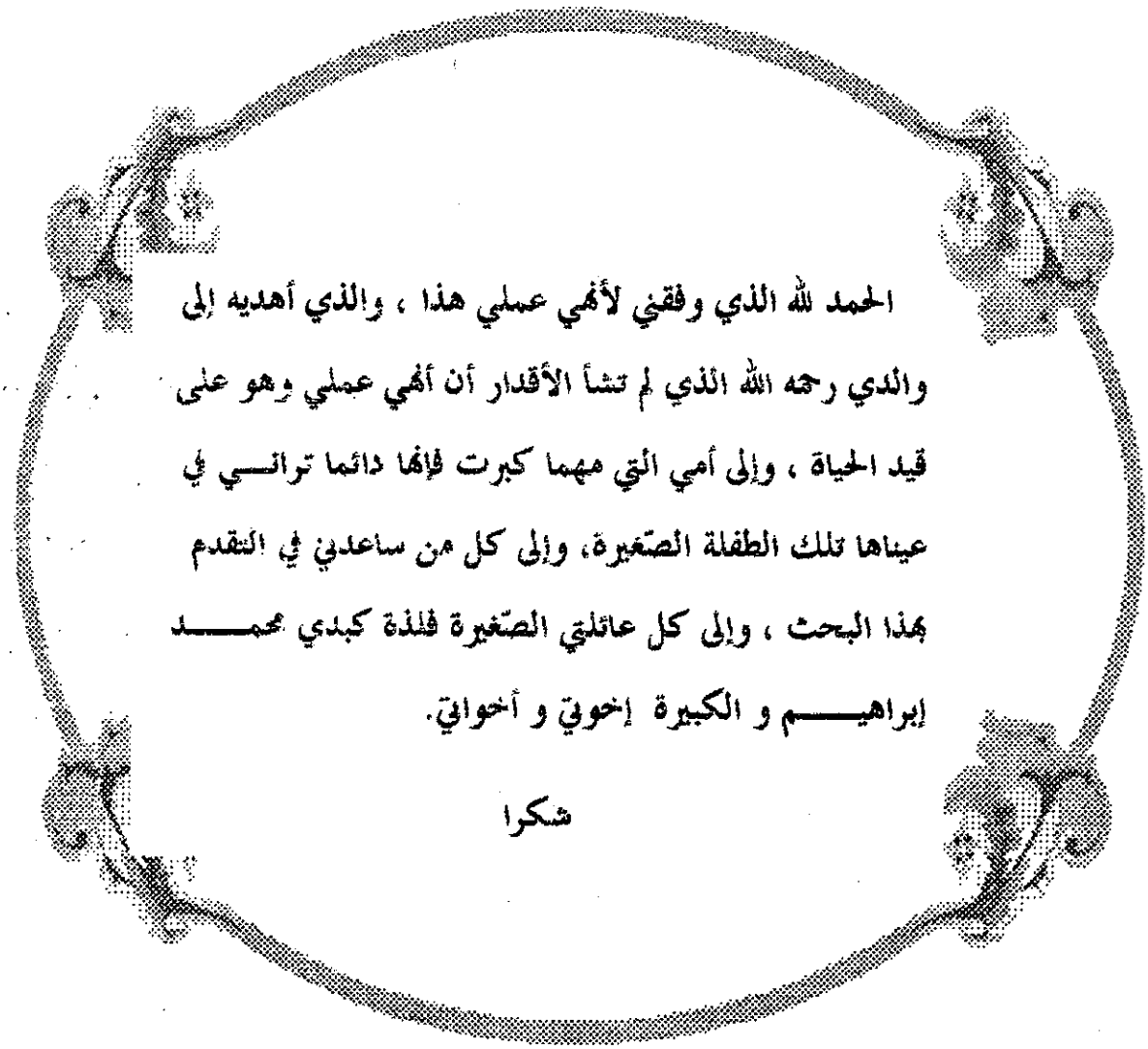

الحمد لله الذي وفقني لأتمم عملي هذا ، والذي أهديه إلى والدي رحمه الله الذي لم تشأ الأقدار أن أتمم عملي وهو على قيد الحياة ، وإلى أمي التي مهما كبرت فإنها دائما تراني في عيناها تلك الطفلة الصغيرة، وإلى كل من ساعدني في التقدم بهذا البحث ، وإلى كل عائلتي الصغيرة فلذة كبدي محمد إبراهيم و الكبيرة إخوتي و أخواتي.

شكرا

إهـــــداء

إلى الطيبين في هذا الوطن.....

إلى والدي الكريميـــن.....

إلى رفقاء الدرب.....:.....

أهدي لهم جميعا ثمـــار هذا النجاح.

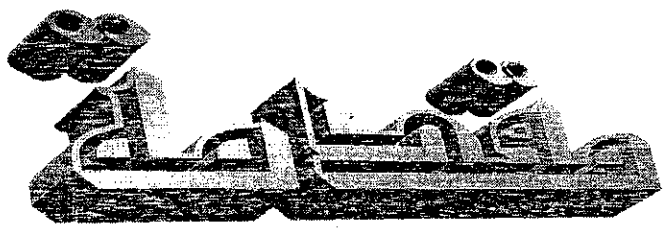

تتراكم في فضائنا الثقافي جملةٌ من النصوص وتتقاطع، وتتحلل ويُنسي بعضُها بعضاً ويلغيه لتشكّل في نهاية المطاف النص المقروء المشحون بثقل الثقافة وتراكمات الدّال في انقطاعا ته الثقافية وتواصله الحضاريّ.

وإذا كان الموروث الثقافي الجزائري الفصيح قد أسهم في مجال الإبداع الأدبي بجميع فنونه، فإنّ الأدب الشّعبي هو الآخر حاضر بمساهمته في إثراء السّاحة الأدبية بمختلف فنونها كالقصّة والمثل والأسطورة والحكاية الشعبية .

وقد ورثنا في فن الحكاية كمّاً هائلاً، اخترنا منه حكاية "**جني الهيدور**"بغية دراستها من المنظور السيميائي السّردي.

و من المبررات التي جعلتنا نقبل على دراسة هذا النص دون غيره من النصوص الأخرى أن أي دارس يتحرك في حقل الأدب العربي الشعبي الذي تمليه عليه طبيعة تخصصه و المتمثلة أساسا في:

- استكشاف التراث الشفوي لاسيما وأنّ الباحثين في هذا المجال قد أجمعوا على خصوبته وبأشكال متباينة.
- تجسيد الحكاية.
- كون ان أصل الحكاية من الغرب الجزائري فأردنا التعريف بها و تقديم دراسة بشأنها.

و قد زاد إعجابنا من خلال قرائتنا للحكاية، خصوصا أنها:

- تمتاز بطابع خيالي، من خلال ما تحويه من الأحداث المثيرة ليست و من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة ، قسمنا البحث إلى العناصر التالية :
- مقدمة.
- مدخل : و فيه قمنا بتعريف السيميائية و تبيان أهم الأهداف التي ترمي إليها، ثم تعرضنا إلى ما يتضمنه كتاب "تاريخ السيميائية" لآن إينو، كما استعرضنا أهم الوظائف عند بروب، ولقد توزع بحثنا إلى فصلين :

الفصل الأول خصصناه لدراسة الحكاية من الناحية النظرية ؛ و فيه : تمهيد، تعريف الحكاية الشعبية ، نبذة عن تاريخ حكاية " **جني الهيدور** "، ثم تنبيه المترجم (هنري دي ساروطون)، و لخصنا الحكاية ليطلع عليها القارئ، هذا و حاولنا دراستها دراسة بنيوية،مورفولوجية .

الفصل الثاني :الذي عنوناه بـــ: دراسة الحكاية دراسة سيميائية سردية ؛ و فيه تطرقنا إلى الدراسة التطبيقية من خلال :

1. النظرية السيميائية
2. الدراسة السيميائية السردية و هي دراسة تطبيقية : و فيها قمنا بالمرور بأهم النقاط الموجودة في المسار السردي : التحريك – الكفاءة – الأداء – التقويم (التقييم).

ثم ختمنا بحثنا هذا ببضعة أسطر، قمنا فيها بذكر مجموعة من الملاحظات و الاستنتاجات التي استخلصناها و وصلنا إليها من خلال هذا التحليل .

و سوف نعتمد في مقاربتنا للظاهرة النصية المختارة على المنهج السيميائي السردي و ما دامت انشغالاتنا منحصرة في إمكانية تطويق البيانات الدلالية

structures sémantiques للحكاية قيد الدراسة والتحليل، فإنّ المنهج السّرديّ كفيل من الناحية الابستيمولوجية بإيصالنا إلى النتائج العلمية المرجوة ذات القيمة الكشفية انطلاقا من الإشكالية التي تطرحها قراءة الخطاب.

من أين نبدأ ؟ كيف نحلّل؟ وما هي المقاييس البنيوية التي تضمن للقارئ تقطيعا موضوعيا للنص ؟ لماذا تبنينا المنهج السردي السيميائي؟

إن تبنينا للنظرية الغريماسية يرتكز على مبررات منهجية موضوعية نتعرض لها في النقاط الآتية:

1- المتتبع للمسار التاريخي للسيميائية، يكشف لنا عن تناولاتها مورفولوجية الحكاية الروسية التي قام بها العالم الروسي فلاديمير بروب، وكذا عن أعمال غريماس التي شملت الحكاية الليتوانية،..... فغريماس أعاد قراءة وظائف بروب وحتى الخطاب الذي حملها واصفا إياه بالملخص أو بالكلام الوثائقي **langage documentaire**، فهذا العامل يبرر منهجيا قابلية امتثال حكاية جني الهيدور التراثية لقراءة مستوياتها الدلالية.

2- إنّ التحليل السيميائي يعتمد على مبدأ المحايثة الذي بموجبه ينبغي للباحث أن يبحث عن الشروط الداخلية للدلالة في حدود دراسة نص دلاليا من خلال ما يتضمنه.

3- يعرف النقد المعاصر في العالم العربي ندرة في الدراسات السيميائية، قد تعود هذه الظاهرة إلى الصعوبات الناجمة أصلا عن الخطابات السيميائية مستعصية الفهم، فمعظم الدراسات التي تعرفها الساحة النقدية، تتبنى النزعة التفسيرية التأملية التي تناولت انتاجات مألوفة.

ومن أجل إتمام عملنا هذا استعملنا المراجع باللغة العربية و الأجنبية، بالإضافة إلى المجلات و الرّسائل الجامعية، كما ساعدنا في ذلك الإعلام الآلي و ذلك من خلال الانترنت.

وأثناء دراستنا هذه تعرّضنا لبعض العراقيل و الصعوبات التي جعلتنا نتراجع نوع ما في عملنا كقلة المراجع و صعوبة التّحصل عليها بالإضافة إلى قلة مواقع الانترنت التي هي بحوزتي وصعوبة التعمق فيها أثناء تناولنا لها ، كما أنني لم أدرس السيميائية من قبل .

- تعريف السيميائية و أهدافها
- كتاب " تاريخ السيميائية " لـــ " آن إينو "
- الوظائف عند " بروب "

سنسعى من خلال المدخل إلى التعريف بالسيميائية وتبيان أهمّ الأهداف التي ترمي إليها، ثمّ دراسة الأصول اللّسانية والشكلانية الّتي بُنيت عليها النظرية السيميائية (مدرسة باريس)، ولتحقيق هذه الدراسة ارتأينا أن نخصص القسم الأوّل من هذه الدراسة للتوجّه الشكلاني الرّوسي العام في الممارسة النقدية، من خلال مورفولوجية الحكاية **(Morphologie du Conte)** لفلاديمير بروب.

– تعريف السيمائية :

يعرفها فرديناند دي سوسير بأنّها العلم الذي يدرس العلامات داخل الحياة الاجتماعية[1] ، والسيمائية فرع من الفروع علم اللسانيات يدرس العلامة اللغوية و غير اللغوية من حيث العلاقات التي تحكمها والمكونات التي تشكلها والخصائص التي تتسم بها، وكيف تظهر هذه العلامات في التركيب والسياق. إنّها علم منظومات العلامات، أي لغة العلامات .

لكن هل يمكن للعلامة السيمائية أن تتكون من غير الكلمات ؟ .

وهل يمكن لها أن تحمل دلالة تواصلية إذا لم تتشكل من الكلمات ؟ للإجابة على هذه الأسئلة يقول:" رولان بارث: " سنفهم من كلمة (لغة) أو كلمة (كلام) أو كلمة) (خطاب) كل وحدة أو توليف دلالي، سواء أكان لفظيا أم بصريا: سنعدّ الصورة الفوتغرافية كلاما بالقدر نفسه الذي نعدّ به مقالا صحفيا كذلك ، بل سيغدو بإمكان الأشياء نفسها أن تصبح كلاما، إذا دلّت على شيء ما"[2].

إنّ فرديناند دو سوسير يعتبر حقل السيمائية أوسع بكثير من حقل اللسانيات لأنّه يقول بأنّ كل منظومة سيمائية تقوم حتما على اللغة، الأمر الذي يجعل حقل اللغة واسعا ليضم المجازات التي لا حد لها. فاللغة هي منظومة إقامة تواصل بوساطة العلامة، والعلامة بالنسبة لفرديناند دو سوسير يختلف تصورها عند رولان بارت الذي يقول بأنّها ليست حصرا

---

[1] فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة ،ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة لبنان،**1984**، ص **27**.

[2] رولان بارث، الأسطورة اليوم، مجلة بيت الحكمة، ع**7**، السنة الثانية،الدار البيضاء، فبراير**1988**،ص **52**.

على اللغة وحسب، بل تشمل أيضا أشكال الاتصال الاجتماعي المختلفة، مثل الطقوس و الاحتفالات .

ولكنه بالرغم من هذا إلا أنّه جعل السيمائية جزءا من اللسانيات ولقد أكد رولان بارت هذه المقولة حين أشار في كتابه **élement de semiologie** إلى أن اللسانيات ليست جزاء من السيمائية بل السيميائية هي التي تشكل فرعا من اللسانيات ، ذاك الفرع الذي سيحمل على عاتقه عبء وحدات اللغة الدالة ، إذا كانت اللغة منظومة تواصل بوساطة العلامات، فإن السيمائية هي الكيان الذي ينظم هذه العلامات، أي إنها منظومة وحدتها الأساسية هي العلامة (**signe**). والعلامة كيان ذو وجهين، الوجه الأول يشكل واقعها العادي ويسمى دالا، والوجه الثاني هو الفكرة، أو التصوّر الذي يستدعيه الدال، ويسمى مدلولا، فالعلامة اللسانية ليست إلا اتحادا بين الدال والمدلول يصهرهما في كل واحد.

وهكذا فإنّ العلامة تتشكل من دال ومدلول انتظما واتحدا معا في وحدة مهمّتها نقل دلالة وإيصال معلومة.

- **أهداف السيمائية :**

من أهداف السيميائية تقصي ومعرفة الشروط التي بواسطتها تشتغل الدلالة، كما أنها تعتني بـــ :

1- النص الأدبي باعتباره أحد أنظمة الدلالة المنتجة للمعنى، وتنظر إليه على أساس أنها تعتبر مكونات الرسالة طريقة في تشكيل و بناء الواقع، ويكون هذا الأخير نتاج حضارة كاملة ومجموعة بشرية أو فردية .

2- الحرص على النظر إلى الوحدات الدلالية ضمن سياقها، الأمر الذي سمح لها برصد تحولات المعنى لنفس الوحدات باختلاف مواقعها في السياق .

3- رفض المماثلة بين قصد الاتصال و المعنى المدرك، الأمر الذي يسهل لها الكشف عن القراءات المتعددة للنص الواحد، والعلاقة بين مختلف أشكال التعبير لأنها تهتم بالخطابات اللغوية، وغير اللغوية؛ وبالتالي إيجاد الدلالات المشتركة بين بعض الفنون، فالشعر الأندلسي و فن العمارة، والزخارف الأندلسية مثال على ذلك، بالإضافة إلى أنها تتعامل مع لغة النصوص باعتبارها حاملة للوجهين :

الدال والمدلول، ويتكون كلّ منهما من صورة ومادة، وتتمثل صورة الدال أو التعبير في الأصوات المنتظمة في النص، أمّا مادته فهي تتمثل فيما تقترحه اللغة التي ينتمي إليها النص

من أصوات ومن إمكانيات تركيب لها، أمّا صورة المدلول فهي مكوّنة بدورها من صورة تتمثل في المفاهيم و القيم المنتظمة بشكل معين، ومن مادة تتمثل في العوالم التي تحيل إليها هذه المفاهيم، وهي الثقافات و الحالات الخام.[1]

وكبداية تورد الباحثة آن إينو فقرة تستدل بها فتقول:"حتّى لو افترضنا كازميرز **Kazimirez** الصادرة في **1966** اقتصرت على إعطاء رؤية شاملة على الصعيد الدولي حول تيار من الدراسات بدأ في الواقع عقودا عديدة من قَبْل- في جميع أقطار العالم على وجه التقريب وفي ذات الوقت- و سبق له أن أخذ يتجذر في المدة التاريخية، فإنّنا نتساءل إذا كانت هذه السنوات القليلة الّتي شهدت بحوثا متفرقة من هنا وهناك وحاملة لمعرفة هشة لازالت في بدايتها جديرة بكل هذا الاهتمام"[(2)].

لقد تطور البحث السيميائي على يد أ.ج.غريماس **A.J.Greimas** الذي يعتبر وريثا حقيقيا لهيالمسلف **(jemslef)** وسوسير، على الصعيد الشكلي النظمي ، حدّد غريماس ثلاث مهمّات: التأهيلية، الأساسية، التمجيدية . وكلّ واحدة منها تحتكم لنسق نظامي صارم:

1/ الأمر، **2**/ تكليف بمهمة ثم رد الفعل، **3**/ قبول البطل، وتتقدم المواجهة، المعركة أوّلا ويليها الانتصار- النجاح، وفي النهاية النتيجة، ولقد انتبه غريماس للتمثيل الاستبدالي للفعل على ضوء أطروحات لفي ستروس(**l.strouss**).[(3)] في **1878** يناقش فردينا دي سوسير لبيزيغ

---

[1] أ. عبد الحميد بورايو، منطق السّرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة،ديوان المطبوعات الجامعية السّاحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،**09**،**1994**. ص **16**.

([2])أ.بن مالك رشيد- مقدمة في السيميائية السردية- دار القصبة للنشر- الجزائر العاصمة-**2000**. ص**6**.

([3]) آن إينو- تاريخ السيميائية- ترجمة أ.بن مالك رشيد- مراجعة أ.عبد القادر بوزيدة- أ.عبد الحميد بورايو- منشورات مخبر الترجمة والمصطلح- دار الآفاق الجزائر **2004**- د.ط- ص ص **100-111**.

Leipzig مذكرته الّتي يدور موضوعها حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوروبية، ولقد كان هناك عالمان هما: كارل بروقمان **KARL BRUGMAN** وهيرمن أوستوف **HERMANN OSTHOFF** اللّذان أبديا معارضة لمذكرة دي سوسير من خلال سوء فهمهم لقسم كبير من الجماعة العلمية الألمانية.

يقول أنجلير **ENGLER** : " إذا أضفت دليلا إلى اللسان، فإنّك تخفض بمقدار معاني الدلائل الأخرى، وبالمقابل وعلى افتراض مستحيل، أنّنا إذا لم نختر في البداية سوى دليلين، فإنّ كلّ المعاني تتوزع على هذين الدليلين؛ يحيل الأوّل على نصف الأشياء ويحيل الثاني على النصف الآخر"[1].

هذه الرؤية حول اللسان غير معقولة تهدف إلى حس مشترك ترتبط بديناميكية اللسان، وبالتالي إلى ضياع المعنى.

يمكن القول إنّه يوجد في اللسانيات علمان مختلفان، اللسانيات الثابتة (السانكرونية)، واللسانيات المتحولة (الدياكرونية) وصنف دي سوسير الفونيم بأنّه فونيما صائتا هندو أو روبيا، إنّ هذه المغامرة تشبه تلك الّتي اكتشف فيها الفلكيون يوما في أقصى منظارهم الفلكي نجما كانوا قد توقّعوا حضوره من قبل، ولقد اتّسمت اللسانيات بفرنسا على حد قول ا. ج. غريماس بفراغ نظري حتى **1945–1947**، ولسدّ هذا الفراغ قام كل من "ج ماتوري" **G.Matoré** في قراءة سوسير بهدف تأسيس المعجمية ... فإنّ النظرية في ذلك الوقت كانت تعتبر مكونا لعالم النفس وبالتالي للفلسفة من خلال الملاحظة الّتي قدّمها سوسير بخصوص كتاب:

([1]) آن إينو، المرجع نفسه، ص **26**.

1- شهاي الموسوم ببرامج ومناهج اللسانيات النظرية نستنشق مفهوما أعطاه سوسير لكلمة "نظرية" في حين اقترب كل من "بودوان دي كورتيني **Boudoin de Courtenay**" و " كراوزسكي **KRUSZEWSKI**" من الرؤية النظرية للسان، وظل هؤلاء مجهولين من بين علماء الغرب.

من كثرة الطموح لدى سوسير إلى العلمية المجردة والاستنباطية، وجب إحداث تقارب على أساس هذه المقرابات الابيستيمية، وكما نجد حديث ميل ودروزاسكي **Droszewski** عن استعارات سوسير المباشرة من دوركايم.كما نجد من وجهة أخرى لدى دوركايم قواعد المنهج السوسيولوجي **1894**م الذي ينبه فيه إلى مدى ينبغي أن يكون علم الاجتماع مستقلا عن الفلسفة.[1]

فالعمل السوسيولوجي يرمي إلى تكوين سلسلة من الظواهر وإقامة قوانين بالارتكاز على منهجية واضحة وموضوعية. إنّ منظري هذه الحقبة للقانون العلمي يعتمدون على الممكن، فما هو الممكن؟ مثال على ذلك: نضع نقطة على خط مستقيم، فإنّنا لا نستطيع أن نرسم إلا قائما واحدا على هذا المستقيم،...كما أنّنا لا نستطيع تغيير نسب الهيدروجين والأوكسجين الموجودة في الماء.

إنّ النظرية ليست قانونا، فإنها قد ترفض لكونها تفسيرات في حين إنّ القانون يمكن أن يرفض. إذ نجد القوانين الجديدة هي نتيجة لصياغة النظريات المسخّرة لتفسير قوانين معروفة سابقا.

([1]) المرجع السابق ص ص **31-36**.

على حد تعبير سوسير إنّ علم " السيميولوجيا" من خلال ملاحظاته فهو يشبّهها بالرباط الموجود بين علم النفس واللسانيات، فعلم النفس هو لا اجتماعي لأنّه يعتمد على الذات الفردية ، الذي يفرق بين علم النفس وعلم الاجتماع باعتبار الأوّل يتناول السيكولوجية الفردية والثاني الحياة الاجتماعية (1898م).

إنّ من طبع دي سوسير تفضيل الأسئلة المركبة على الـــتأكيدات القاطعة، ويفضل تبليغ اكتشافاته في حالتها الأولية، المتناقضة في نظره، بدلا من أن يخاطر في وضع تعميمات منهجية سابقة لأوانها كما يقول:" إنّ بعض الحقائق تتلاقى".

لا نتحدث لا عن البديهيات ولا المبادئ ولا القضايا إنها ببساطة بالمعنى الاشتقاقي الخالص للحكم، تحديدات ولكنها حدود تنكشف بينها الحقيقة باستمرار أيّا كان موقع كلامنا.[1]

كما نجد هناك فئتين، الفئة الأولى قدرت عمل دي سوسير (فئة الايستيمولوجيا) والفئة الثانية (فئة المنتجين) طورت إنجازاته وأثبتت أنّ ما جاء به سوسير يعدّ "طاقة كشفية"، يظهر عمل الفئة الثانية في اقتراح غريماس من نهاية الستينات لوضع أوّل نموذج سيميولوجي حقيقي (المربع السيميائي) وهو امتداد للمشروع السوسيري.[2]

([1]) المرجع السابق ص ص **37- 44**.

([2]) آن ينوا، تاريخ السيميائية ص ص **90-93-97**.

إنّ الشكلانيين يطلقون على أنفسهم المرفولوجيين أو التخصيصيين وميلهم إلى البحث كان كبيرا وهدفهم من هذا هو تحويل الكلام العادي إلى مادة أدبية، في حين كان يطلق على مصطلح السيميائية مصطلح السّيميسولوجيا.[1]

يعترف غريماس السيميائي بفضل إسهام "ك.لفي ستروس" و "م.مارلو بونيتي" لعلم النفس غير السيكولوجي، غير أنّه لم يعترف بإهمال "م.مارلو بونيتي" للجانب الاجتماعي الخالص. إنّ للمسائل سلوكيات وسطى وبنيات جماعية لحساب فردي، غير العادي والخالق، ويضيف دروكايم بخصوص هذه المسألة بأنّ " الحياة الاجتماعية فيها صفات مكونة للحياة السيكولوجية الفردية غير أنّها ذات مستوى أعلى، وبالتّالي هي تشكل شيئا ما جديدا"[2]

ضمّن ا ج غريماس مفاهيم نظرية في مسألة المعنى في كتابيه:" في المعنى" و"الدلالة البنيوية"، وكان يهدف من خلالها إلى إقامة نموذج عام يقنن التأليف القصصي، باعتباره نظاما دلاليا، وشكلا من أشكال التواصل، ساعيا إلى الإسهام في نظرية عامة للسيمياء، يقول في مستهل بحثه حول عناصر تأليف "نحو السرد" : " إنّ الفائدة العظيمة الّتي برزت منذ بضعة سنوات، فيما يخص الدراسات الّتي قامت حول السردية تتمثل في سيرها موازية للآمال والمشاريع الّتي وضعت من أجل إقامة سيمياء عامة، تتجدد شيئا فشيئا كل يوم"[3].

([1]) المرجع نفسه ص ص **43-44**.

([2]) المرجع نفسه ص **90**.

([3]) ينظر آن إينو، المرجع السابق، ص **90** وما بعدها.

سمحت المقارنة في البداية بين نتائج الأبحاث المستقلة الّتي قام بها كل من "فلاديمير بروب" حول الفولكلور و"كلود لفي ستروس" حول الأسطورة و "ايتيان سوريو" حول المسرح، بتأكيد وجود مجال دراسة مستقل.

وقد ظهرت محاولات عملت على تعميق المنهج فقام "كلود برومند"(C.Brémond) باستنباط منطق القصة، واتجه "آلان دندس" إلى إعطاء نظام القصة شكلَ نحوٍ سرديٍّ، ثم تنوعت بعد ذلك الأبحاث النظرية.

ينصبّ اهتمامنا الأساسي حول توسيع مجال تطبيقات التحليل السردي، والبناء التصاعدي للنماذج الجزئية الّتي نتوصل إليها أثناء سير البحث.

لقد اتّضح لنا أنّه من الأهمية، بما كان الإلحاح على الطابع السيميائي اللساني للأصناف المستخدمة في إقامة النماذج والذي يضمن شموليتها، ويدرج البنيات في نظرية سيميائية عامة.

نشر بروب سنة 1966م ردّا على الانتقادات الّتي صاغها "ك.لفي ستروس" في 1960م بخصوص "مرفولوجية الحكاية"[11]، وهو الكتاب الّذي أكسبه شهرة واسعة في روسيا منذ ظهوره في 1928م، وجاء فيه أن الأفعال ترتكز على ما يسمى بـــ: "الوظائف وعددها إحدى وثلاثين (31) وظيفة وهي:

1-ابتعاد: افتقاد إلى حماية + خطر محتمل.

2- منع: أمر هو بمثابة محاولة الحماية من الخطر ولكنه يعدّ أيضا عصيانا مضمرا.

3-خرق: عصيان وإبطال محاولة الحماية .

4- استفهام + خبر: تحيين الخبر، يحصل الشرير على خبر مهمّ يخصّ البطل.

5- خداع + تواطؤ ساذج: تحيين الخطر، يضع الشرير فخاً للساذج تنطلي عليه الخدعة بسهولة.

6- الإساءة: يقوم الشرير بفعل ضار.

7- وساطة: طلب أو إرسال النجدة، تدخل البطل.

8- بداية الفعل المضاد: يقبل البطل مهمة النجدة.

9- ذهاب: إنّ الأعمال الجلية العجيبة تقع دائما في مكان بعيد[1].

وهي مرتبة كالتالي:

1- الابتعاد: **éloignement**

2- النهي: **Interdiction**

3- الخرق: **Transgression**

4- الاستخبار: **Interrogation**

5- الاطلاع: **Information**

6- الخداع: **Tromperie**

7- التواطؤ: **Complicité**

8- الافتقار: **manque**

9- الوساطة: **Médiation**

(1)آن اينوا- تاريخ السيميائية. ص ص **90-100**.

10- بداية الفعل المضاد: **début de l'action contraire**

11- الرّحيل: **Départ**

12- الوظيفة الأولى للواهب: **Première fonction du donateur**

13- رد الفعل البطل: **Réaction du héros**

14- تسلم الأداة السحرية: **Réception de l'objet magique**

15- الانتقال رفقة الدليل: **déplacement avec un guide**

16- المعركة: **Combat**

17- العلامة: **marque**

18- الانتصار: **Victoire**

19- الإصلاح: **Réparation**

20- العودة: **Retour**

21- المطاردة: **Poursuite**

22- النجدة: **Secours**

23- الوصول خفية: **Arrivée Incognito**

24- الادعاءات الكاذبة: **Prétentions mensongères**

25- المهمة الصعبة **Tache difficile**

26- المهمة المنجزة: **Tache accomplie**

27- التعرف: **Reconnaissance**

28- الانكشاف: **Découvert**

29- تغيير الهيئة: **Transformation**

30- العقاب: **Punition**

31- الزواج: **Mariage** [1].

(1) عبد الحميد بورايو- منطق السرد- دراسات في القصة الجزائرية الحديثة- د.م-ج- الجزائر- **1994**- ص**38**.

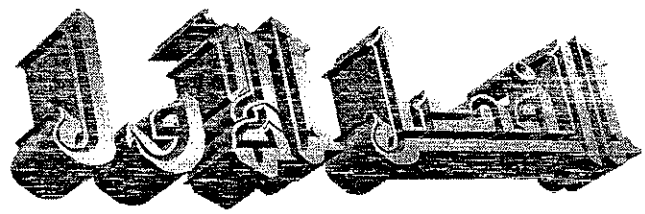

دراسة حكاية "جني الهيدور" دراسة نظرية.

- **تمهيد**

أ- تعريف الحكاية الشعبية.

ب- نبذة عن تاريخ حكاية " جني الهيدور"

ج- تنبيه المترجم (هنري دي ساروطون)

د- ملخص الحكاية.

ذ- دراسة نص حكاية " جني الهيدور"

سنسعى في هذا الفصل إلى دراسة حكاية " جني الهيدور" من خلال:

1- دراسة نظرية، وذلك بالمرور على المحطات الآتية:

أ- تعريف الحكاية الشعبية.

ب- نبذة تاريخية عن حكاية" جني الهيدور "، وفيها نتعرض إلى:

- مكان وجودها.
- من كان له الفضل في نشرها.
- من ترجمها.
- الأهمية التي يكتسيها الأثر القصص الشعبي .

ج- تنبيه المترجم(هنري دوساروطون **Henri De Sarrauton**). وفيه وضّح أمر هذه الحكاية أي كيف وُجدت، وما هو الدّرب الذي سلكته حتى وصلت إلى القرّاء.

د- ملخّص الحكاية، وفيه تطرّقنا إلى تبيان أهمّ المنعرجات التي وردت في الحكاية، مع الأحداث وأهمّ الشخصيات التي كان لها الفضل في استخراج الوظائف.

هـ- دراسة نص الحكاية من حيث: البناء وذلك عبر المحطات الآتية:

- المتوالية التمهيدية.
- المتوالية الأساسية.
- المتوالية النهائية.

2- التحليل المورفولوجي: وفيه نتطرق إلى :

- وظائف بروب الإحدى والثلاثين.
- أنواع الوظائف: المرجعية، الانفعالية، الندائية.
- استخراج الوظائف المتوفرة في الحكاية؛ وهي: الاستنطاق، الانطلاق، المنع، الإساءة، استلام الأداة السحرية، العودة.

3- الدلالة: منها: الاقتصادية، وأخرى ذات سجل كلامي عسكري، ودلالة علمية.

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ★ جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان ★ مكتبة الكلية

أ– تعريف الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية هي أحدوثة بسردها راوية في جماعة من المتلقين وهو يحفظها مشافهة عن راوية أخرى، ولكنه يؤدّيها بلغته، وغير متقيّد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها ومجمل بنائها العام ولها بداية وعقدة ونهاية، وتمتاز بالتكامل و التماسك، وقوة الحَبْك والبناء، وهي تعتمد شخصيات محددة، وغالبا ما تكون نمطية تتحدد بموقعها في الأسرة، أو بمكانتها في المجتمع ، وهي غالبا شخصيات كثيرة، متنوعة، تتماشى والحياة، على الرغم مما تبدو فيها الظاهرة من تعدد وتناقض واختلاف. ومما تهدف إليه الحكاية الشعبية هو العظة والاعتبار، وتحثّ على الفضيلة وتحقيق التلاؤم مع الواقع، وتتصف بالعمومية والشمولية ولذلك نجد عناصرها،من زمان ومكان و شخصيات غير محدّدة ، فنجد زمانها هو كل الأزمنة ، ومكانها هو كل الأمكنة، وكذلك شخصايتها.

ب– نبذة عن تاريخ حكاية "جني الهيدور":

عثر على حكاية "جني الهيدور" في تلمسان، و نشرها المستشرق "هنري دو ساروطون" **Henri De Sarrauton** في ملحق لدورية البيان **l'illustration** الصادرة في السادس من شهر أوت سنة **1910**م، وبعد،ترجمتها من العربية إلى الفرنسية، يمكن للمطّلع أن يخمّن لأوّل وهلة بأنّ مؤلّفها هو أحد مثقفي منطقة الغرب الجزائري عاش في القرن الثامن عشر ميلادي (ق **18**م).(أو الفترة التالية للاحتلال الإسباني لمدينة وهران والسابقة للاحتلال الفرنسي)، وقد ترجمها "أ.د . عبد الحميد بورايو" من الفرنسية إلى العربية، بسبب فقدان النص الأصلي، كما أنّه ترجم التنبيه الذي قدّم به المترجم الفرنسي المذكور لنصّه ليكوّن القارئ فكرة كاملة عن ظروف ترجمة النص الأصلي إلى الفرنسية في مستهل هذا القرن، وكذلك ليتعرّف على المنطق الذي حكم عملية الترجمة (منطق المترجم).

تكمن أهمية هذا الأثر القصصي، رغم فقدان النص الأصلي المكتوب باللغة العربية في ما يلي :

أوّلا: كونه يمثّل شكلا من أشكال القصّ عرفه الأدب العربي في الجزائر، ينتمي للأدب الرّسميّ لأنّ مؤلّفه، كما هو واضح من الموضوعات المعالجة من أفراد النخبة المثقفة في عصره. أمّا الإطار الشكلي الّذي عولجت من خلاله هذه الموضوعات فينتمي لأحد قوالب الأدب الشعبي، وهو قالب حكايات ألف ليلة وليلة، إذن نحن أمام ظاهرة توظيف تام لشكل فنيٍّ شعبيٍّ في نصٍّ أدبيٍّ فصيح، يحمل نمطا فكريا لثقافة قطاعٍ من النخبة المثقّفة في العهد العثماني.

ثانيا: يكشف النّص عن وجود تيار أدبيٍّ فكريٍّ يختلف عن التيار الثقافي المهيمن في العهد العثماني والمتمثل في الإنتاج الصوفي، وفي ثقافة المؤسسات الطرقية، فمعالجة المسائل المطروحة في القصة تنحو منحى عقلانيا،- إنْ صحّ التعبير- فتخلو من التأويلات ذات الطابع الغيبي، وتتجه وجهة واقعية ومنطقية في طرح بعض المسائل ذات الطابع الفردي أو الاجتماعي أو السياسي. أمّا العناصر الخارقة للعادة والموجودة في النّص فتحدد وظيفتها باعتبارها رافدا من روافد الشّكل الفني ذي الطابع الشعبي.

ثالثا: يعالج أحد أقسام القصة مسألة الصراع السياسي الداخلي المتمثل في الحروب الواقعة بين القبائل المتجاورة وكذلك الصراع السياسي الخارجي، والمتمثل في مواجهة جميع هذه القبائل للغزو الأجنبي الإسباني، بالإضافة إلى الصراع الاجتماعي الطبقي الداخلي بين أفراد القبائل والمتمثل في تنافر مصالح الأغنياء والفقراء.

وتتميز وجهة نظر الكاتب في هذه المعالجة بكونها تكشف عن وجود بذور وعي وطني قريب من المفهوم الحديث للفكرة الوطنية، وهو وعي لم تسمح ظروف الاحتلال الفرنسي ببروزه في القرن التاسع عشر، إذ قضى هذا الاحتلال على إمكانية الظهور المبكّر والنضج التام لحركة إصلاحية وطنية في منتصف القرن التاسع عشر، يقول عنها الدكتور أبو القاسم سعد الله في تقديمه لكتابه القيِّم حول " تاريخ الجزائر الثقافي": " ولولا الاحتلال الفرنسي لأخذت تلك الحركة في التوسّع والنّمو ولسبقت الجزائر أخواتها بالنهوض والتخلص من ظاهرة الجمود".[1]

ج– تنبيه المترجم (هنري دو ساروطون) :

أثناء الحملة العسكرية الّتي قادها الجنرال ليوطي **lyautey** على " بني سنوس"، عثر أحد جنود اللفيف الأجنبي، بين أنقاض كوخ هدّمته المدفعية على صندوق خشبيٍّ صغير مزخرف بألوان مختلفة ومغلق بقفله، و في مثل هذا الظرف، تعتقد العامة، أنّه عثر على كنز، غير أنّه كثيرا ما تجري الرياح بما لا تشتهيه السفن، وهو ما حدث هذه المرة مع جندي اللفيف الأجنبي، الذي بعد أن كسر قفل الصندوق بعقب البندقية لم يعثر على أيّ قطعة رنانة، بل لم يجد سوى أوراقا مصفرّةً عليها كتابة بالخط العربي.

([1]) عبد العالي بشير– تحليل الخطاب السردي الشعري– منشورات مخبر– عادات وأشكال التعبير الشعبي2003 – 829 – الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع، ص**70**.

همّ أن يرمي بها في مهبّ الرِّيح، لكنه عندما وجدها خفيفة الحمل تراجع ولفّها في خرقة، وألقى بها في قاع الكيس، آملا أنْ يلتقيَ بمن يحتكم بها وللمخطوطات يستطيع أن يحصل منه مقابلها على نصيب من المال.

عندما عاد إلى تلمسان إثر الحملة، قُدّم الأوراق للسيد (**ف**....) تصرف السيِّد **ف** عن طيب خاطر أكثر ممّا تصرّف بدافع فضول، فمنح الجندي بعض النقود واستحوذ على المخطوط. غير أنّه لم يكن أكثر معرفة من الجندي، فلم يفقه شيئا من الحروف العربية، فرمى به في قاع الخزانة. [ويضيف المترجم قائلا:] منحني إياه في آخر رحلة إلى تلمسان فوجدت فيه بعض عقود قضائية ليست ذات قيمة، وعثرت على مجموعة من الأوراق القديمة جدا أو البالية، وشرعت حالا وبحماس في فك الحروف، وقد عرفت من خلال الأسطر الأولى أني بصدد عمل أدبيٍّ مهمٍّ، وغير معروف.

لا شك أنّ القراء يعرفون بأنّ الكتابة العربية ليست واضحة بنفس القدر الذي تكون عليه كتاباتنا في اللغات الأوربية، وعامّة في جميع اللغات السامية، لا تكتب سوى الحروف الصامتة، وتظل الأصوات اللينة متضمنة، لذلك يكون القارئ مضطرا إلى التماس العلامات الصوتية اللينة ذهنيا، لأنها غير مثبتة في النص ويجد نفسه منغلقا في هذه الدائرة: القراءة من أجل الفهم والفهم من أجل القراءة.

إنّ ذلك يمكن أن يعطي فكرة على الجهد الشّاق الّذي تتطلبه مجرد قراءة نص عربي عندما تكون الكتابة رديئة، ويكون الزمن قد عفا على بعض الكلمات. كان لا بدّ من فترة لا تقلّ عن أسبوعين مع عملٍ متواصلٍ من أجل نسخ المخطوط بعد استنساخ جميع

الأوراق، أسفت لعدم اكتمالها. لقد ضاعت الأوراق الأخيرة، ونجهل عددها بحيث ظهرت الحكاية وكأنها غير تامّة وهذا ما جعلني أتردّد في البداية في نشر الترجمة، لأنّ القصّة إذا ما فقدت حلقة من حلقاتها تظلّ دون فائدة. غير أنّه بدا لي بدافع الفضول أنّ العمل وإن كان غير مكتمل جدير بالنشر.

لا تحمل المخطوطة تاريخا ولا اسم مؤلّفها، لعلّها كانت مسجلة في النهاية الضائعة، نستطيع أن نخمّن بأنّ المؤلّف كتبها في بداية القرن الماضي، مابين **1805** و**1810**م. لاشكّ أنّه كان يقطن مدينة وهران، لأنّ أحداث القصة الأساسية تجري في هذه المدينة وتدلّ بعض مقاطع الوصف على أنّه يعرفها جيدا .

لا أريد أن أختم هذه المقدمة دون أن أقول كلمات عن الترجمة الّتي أقدمها للقراء، حاولت أن أضغط على النّص العربيّ قدر الإمكان، وقمت بأداء الصيغ البلاغية والصور الّتي قدرت على أدائها دون أن أضرّ بعبقرية اللغة الفرنسية .

حاولت أن أتمادى في أمانة النقل، فلم أهمل تلك العبارات الّتي تتبع اسم الله عند المسلمين مثل: " سبحانه ، جل جلاله،.....الخ" .

لاشك أنّ مثل هذه الصيغ تبدو غريبة لعدد كبير من قرّائي، غير أنّه بدا لي أنّ إهمالها في الترجمة يضرّ بالطبيعة الشّرقية، وبأسرار النّص العربي وشعرتيه.

ترجمة:– هنري دو ساروطون –

إن حكاية جني الهيدور يمكن تصنيفها ضمن شكل الحكاية الخرافية، ونقصد بها ذلك الشكل القصصي العالمي الذي يُطلق عليه دارسو الفولكلور في العالم مصطلح **conte merveilleux**، أمّا المجتمع التقليدي في المغرب العربي يسمّيها باللهجة العربية الدارجة – حجاية و خرافة وخريفة– وبالأمازيغية أماشهوس[1]، وهذا ما ينطبق على نص حكاية **جني الهيدور** حيث نجد نصّه مكتوبا باللغة العربية الفصحى، لكن الإطار الشكلي الذي عولجت من خلاله موضوعات الحكاية ينتمي للأدب الشعبي .

د– ملخّص الحكاية:

في إحدى الليالي لّما كان الباي محمد الكبير جالسا مع حاشيته، وكان معهم فارس ذاع صيته وعرف ببراعته في ترويض الجياد الجموحة، وقدرته على استعمال السلاح– عبد الله بن منصور– قصّ عليهم الباي هذه الحكاية، ويقول بأنها وقعت بعد تولّيه الحكم بوقت قصير فيقول بأنّه أصيب بأرق فخرج ليجول وخادمه "البركة" معه، اتكأ على عمود وأرخى العنان لأفكاره، وفجأة أفاق من أحلامه على أصوات مدويّة متتابعة تشبه ضربات فأس منتظمة على الأرض، فسار وفق الصوت فوجد يهوديا يحفر أسفل النفق، فسأله خادمه وقال له بأنّه يبحث عن تمثال وهو صورة مريم وابنها عيسى توجد في أسفل قاعدته الأقوال السحرية، يكفي التلفظ بها ليصبح جني مدينة وهران تحت سلطته ويحمل إليه الكنوز المدفونة في المغارات الواقعة تحت **جني الهيدور** فبعث الباي الفارس عبد الله بن منصور مع

([1]) عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي– دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات– دار الطليعة، بيروت، ط1، **1992**، ص**5**.

جماعة من الجنود فدخل الفارس المغارة لوحده، وكان خائفا لما انهار جزء من سقف المغارة، لكنه لم يستسلم وأزال الحجارة من وسط الطريق ومرّ فوجد التمثال ولا توجد عليه الكلمات وكان ذلك الممرّ عبارة عن منحدر فدخل غرفة وإذا بنور يضيء الغرفة. وكان هناك عفريت جالس فقال له الحقيقة وحنّ عليه وقد أعطاه خاتما سحريا يحقق له أمنية واحدة ووحيدة فأدركه النعاس، فإذا به يرى نفسه في سهل واسع، ومعه مجموعة من الفرسان وهو قائدهم فتعارك مع فرسان آخرين وكان هو المنتصر ثم أدركه النعاس للمرة الثانية، ولما استيقظ وجد نفسه في قاعة رائعة جالسا على أرائك مطرزة بالذهب مرتديا ثيابا فاخرة وكان يمثل السلطة، وكان يعطي الأوامر لحل المشكلات والشكاوى، وكانت هذه إحدى الشكاوى، وهي نزاع بين قبيلة أولاد سيدي عبد الرحيم وكان له ولدان هما عابد وميلود ، ومن هؤلاء أولاد عابد أغنياء .

وسلالة ميلود كانوا فقراء فلزم عليهم الأمر بأن يزوّدوا أنفسهم بالسِّلاح لمواجهة الحرب، ولقد اضطروا أن يعطوا أرضهم لأولاد عابد مقابل مساعدتهم لتزودهم بالسلاح وكل ما يلزمهم دون تحديد مدة الانتفاع بالأرض فقام نزاع بينهم فكان أولاد ميلود قد دفعوا أبناءهم للعمل في الأرض التي منحوها لأولاد عابد، فلما انتهت الحرب أرادوا أن يسترجعوا الأرض وأبناءهم وعلى هذا الأساس لم يودّ أولاد عابد ذلك. فتقدموا بشكوى إلى الحاكم " عبد الله بن منصور" فحكم لهم بأن تظل أرض أولاد ميلود بين أيدي أولاد عابد لمدة خمس سنوات بعد هذا الوقت تسترجع من طرف أصحابها الأصليين.

وعندما كان يشرح المسائل، ويصدر الأحكام القاطعة في الأشخاص والأشياء ظهر له أن ذهنه أصبح في غاية الصفاء، فأخذه النعاس للمرة الثالثة و لم يفق حتى وجد نفسه طرفا في أحداث جديدة في منزل باذخ، تتوفر فيه مختلف ضروب التسلية، فيه أحواض ونباتات جميلة، ولما حان وقت العشاء كان عبد الله يرتدي ثوبا فضفاضا من الكشمير في غرفة تنيرها مصابيح محاطة بالزجاج الملون، وانبعثت أصوات الناي والعيدان، فدخلت مجموعة من النساء تحملن أطباقا من المأكولات، وبعد كل هذه المتعة والتسلية نام عبد الله بن منصور للمرة الرابعة فوجد نفسه في مكان منعزل هدفه أن يكون عالما بعد أن كان قبل قليل يسعى وراء متاع الدنيا، ودخل في عالم الفرضيات وفي المسائل الكيميائية وعالم النبات، وتوصل في الأخير إلى أنّ كلّ عنصر هو مركب وقابل للانقسام والعالم قد وصل إلى مناطق لم يصل إليها مخلوق غير الإنسان، فشعر عبد الله بالتعب فاسترسل في النوم ولما استيقظ ظنّ أنّ أعمال الجنّ السّحرية قد توقفت، خاصة أنّه وجد نفسه في منزله تحت شجرة الخروب وكان هناك مسكنا أمام منزله تسكنه بنت كان يتمنى أن تكون زوجة له اسمها " يمينة" وتحدثا، وكانت "يمينة" مجرد طيف ثم أخذه النعاس، ولما أفاق وجد نفسه نائما في النفق ثم استرجع عبد الله جميع الأحداث ومكث في بيته ثلاثة أيام واتخذ قرارا وركز على الخاتم وتلفظ بأمنيته للجنّ.

من منطلقات منهجية سنسعى في هذا المبحث إلى دراسة البناء العام للقصة، وينهض هذا البناء على مجموعة من المتواليات التمهيدية والأساسية، فالنهائية وسندرس كل متوالية في علاقتها بالمتواليات اللاحقة الّذي تربطها بها علاقات منطقية.

هـ- دراسة نص حكاية جني الهيدور:

1- البناء : سوف نحاول من خلال هذه الدراسة أن نتطرق من خلال الحكاية إلى العناصر الآتية:

أ- المتوالية التمهيدية:

وتبدأ من حكاية الباي الذي أصابه أرق، فخرج يتجوّل في الشرفات الّتي تطل على البرج القديم، فاتكأ على عمود وأرخى العنان لأفكاره، وفجأة أفاق على وقع ضربات فأس فوجد نفسه أسيرا في اتجاه الصوت، فرأى رجلا يهوديا يحفر في عمق المغارة على ضوء مصباح، فنادى خادمه " البركة" وأمره أن يصحب خمسة خيالة أو ستة من الثكنة، لإلقاء القبض على العامل، فألقوا القبض عليه، في بادئ الأمر لم يرد التحدث لكن بعد الإرغام قال بأنّه يبحث عن تمثال تحدّث له عنه أبوه، يجسد النّبي" عيسى" الابن، كان قد أباح له أبوه بهذا السر، وقال له بإمكانه أن يصبح "**جني مدينة وهران**" تحت سلطة مَنْ يتلفظ ببعض الأقوال السحرية[1] فيحمل له الكنوز المدفونة في مغارات جبل "**الهيدور**"، وقال اليهودي بأنّه لا يعرف هذه الكلمات السحرية، غير أنها مسجلة باللغة اللاتينية على قاعدة

[1] عبد العلي بشير – تحليل الخطاب السّرديّ و الشّعريّ- منشورات مخبر عادات و أشكال التعبير الشّعبي بالجزائر- دار الغرب للنشر والتوزيع- **2003**، ص **71**.

التمثال، لم يصدق اليهودي وحسبه مجنونا، وشكك في كونه يعرف مكان وجود الكنز الذي خبأه الإسبان.

" تعتبر هذه المتوالية تمهيدا للحكاية حيث نجد في البداية الباي الّذي أصابه الأرق فخرج ليجول بصحبة خادمه " البركة" في الشرفات المطلة على البرج القديم فأرخى عنانه لأفكاره فذهب بعيدا حتّى سمع أصواتا غريبة وفي عمق المغارة الصغيرة يوجد رجل يهوديّ الأصل بصحبة مصباح يضيء به المكان، فلم يستطع الباي الذهاب لوحده، فأرسل خادمه " البركة" مع جماعة من جنوده، فقبضوا على اليهودي الّذي امتنع في البداية عن قول الحقيقة و لم يدل بسر الحفر والهدف من ورائه، و بعد إصرار الباي وحثّه على قول الحقيقة، أقرّ اليهودي بما كان في جوفه من أخبار، ولو لا إصرار الباي لما كان اليهودي يدلي بما كان عنده".

و تستوقفنا في هذه المتوالية العبارات التالية :

"... **وجدت نفسي أسير في اتجاه مصدر الصوت...**" هنا يتبيّن لنا أنّ فكر الباي كان مشدودا ومحصورا لدى الصوت الّذي شدّ انتباهه، وبالتّالي يمكن القول إنّه كان شارد الذّهن، غير مبال بما يحدث حوله، وهناك عبارة أخرى تابعة لما عرضناه من قبل[1] وهي:"... **إلى أن وصلت إلى ركن الحصن...**" وهي تدلّ على إستمرار حالة متابعة ذهن الباي على الشرود، وهنا لا يعرف أحد ماذا حدث أثناء سيره إلى أن وصل المغارة وماذا جرى وهو على هذه الحال .

[1] المرجع السابق،ص 71.

وفي عبارة أخرى "... **على ضوء مصباح، ينبعث منه نور ضعيف**"، تدل على أزمنة وقوع الأحداث حيث كان يستعمل القنديل الّذي يعمل بالغاز، وهذا الزمن هو زمن الاستعمار الفرنسي الّذي هو في الحقيقة استدمار وليس استعمار، لأنّ من طبعه تدمير كل ما يملكه المواطن الجزائري سواء ماديا من أراضي وما تحتيه هذه الأراضي، أو معنويا من مقومات عربية جزائرية الّتي تكسب الجزائري شخصيته وأصالته وعروبته دون أن ننسى دينه الإسلامي.

ثمّ يتبيّن لنا فيما بعد شدّة حرص الباي على متابعة سر هذا العامل الّذي يحفر في عمق المغارة على ضوء مصباح ضعيف، تدل هذه العبارة على حرص اليهودي على ألاّ ينتبه أحد إلى ما هو مقبل عليه من عمل، وهذا الحرص يتجلى في عبارة ".. **وكنت في قمة سور عال جدّا، ناديت " البركة" وأمرته بصوت منخفض جدّا أن يصطحب خمسة أو ستة خيالة من الثكنة فيخرجون من الباب السريّ، ويقبضون على العامل المجهول، ويحملونه إليّ**"[1].

لماذا قلنا الحرص؟، لأنّ لولا شدّة اهتمام الباي وحرصه على معرفة ماذا يجري لما أمر خادمه " البركة" بأن يأتي بالخيّالة، ولما تحدّث معه بصوت منخفض– بالرغم من بعد المسافة بينهما– ويتبين لنا أيضا قوة السّمع لدى الخادم، وكذلك طاعة " البركة" للباي.

وما يدل على شدّة إخلاص الخادم للباي هو" **فرأيت جنودي يصلون بدون أن يحدثوا أدنى جلبة إلى مدخل المغارة، فيقبضون على الرجل، شدّوا وثاقه وحملوه إليّ**".

[1] ينظر: مجلة بحوث سيميائية، حكاية جني الهيدور ، البناء / وظائف / الدلالة، مخبر عادات وأشكال التعبير الشّعبيّ، الجزائر، ع**01** سبتمبر**2002**.ص **174** وما بعدها.

كان الرجل يهوديا يحمل فأسا، يحفر على ضوء مصباحه، ويزيل التراب من داخل المغارة، عندما سألته عن السبب الّذي دفعه إلى مثل هذا العمل رفض الإجابة في البداية، ولكن بعد تهديده، رضخ في النهاية، وانحلّت عقدة لسانه، فقال لي:" **سيدي... عاش أبي أثناء فترة الاحتلال الإسباني للبلاد، وواتته الفرصة لكي يؤتمن على سرّ لم يكن يعرفه سوى ملوك إسبانيا، ولم يتح البوح به سوى لحاكم وهران وحده**".

إنّ الضغط يولّد الانفجار، وهنا الضغط ولد الحقيقة، فلولا تهديد الباي للعامل لما كان ليفصح عن أصله ولا عن سرّ أبيه له، فهو يهودي الأصل (عايش أبوه استعمار اسبانيا لوهران)، وقد أفصح عن التمثال "**عيسى الابن**" وعن الكلمات المكتوبة في أسفله باللغة اللاتينية، ويكفي التلفظ بها ليصبح جني مدينة وهران تحت سلطة من يتلفظ بها، فيحمل إليه الكنوز المدفونة تحت جبل " **الهيدور**".

ثمّ واصل الباي حديثه قائلا: " **اعلموا يا أصدقائي بأني لم أعط أدنى اهتمام بهذه الحادثة وفكرت في أن اليهودي قد يكون مجنونا، أو إنه يريد أن يخفي عني أغراضه الحقيقية، وشككت في كونه يعرف حقيقة وجود كنز ما خبأه الأسبان في هذا المكان، ولكنني لم أتمكن من الحصول منه على شيء أكثر مما ذكرت وقد توفته المنية وهو في عذابه، دون أن يكشف عن الهدف الحقيقي من قيامه بأعمال الحفر**".

فبالرغم من إفصاح اليهودي عما كان لديه من أسرار إلاّ أنّ الباي لم يصدقه فقال بأنّه ما زال لم يبح الحقيقة وإن كان قد أفصح عن جزء منها، وإنّه كان مجنونا وربما يوجد

كتر ما خبأه الإسبان وكان هو على دراية به، فمات اليهودي في الأخير دون أن يكشف عن الهدف الحقيقي من وراء قيامه بالحفر[1].

ب– المتوالية الأساسية:

وتبدأ من رغبة "**عبد الله بن منصور**" في زيارة الرابطة من الحصون الخمسة المحيطة بمدينة وهران، فطلب من "الباي" الإذن لتحقيق رغبته، فوافق الباي على طلبه، وحذّره من تصدّع الأنفاق بسبب الزلزال، والمرور عبرها قد أصبح أمرا صعبا؛ "**سيدي: منذ زمن بعيد، راودتني الرغبة في زيارة الأنفاق، الّتي تربط بين الحصون الخمسة، .. سوف أعطيك الخبرة الّتي تنقصك وأعرّفك على الظروف الّتي يحيا فيها القلة المحظوظة من النّاس وأطلعك على ضروب من حياة المتعة الّتي تستطيع القدرة الإنسانية الحصول عليها**".

وفي الغد دخل " **عبد الله بن منصور**" النفق، ووقف الحراس عند بابه، وعند اجتيازه عتبة النفق، وبعد أن قطع مائة خطوة، عرف بأنّه يسير تحت سفح "**رأس العين**" فاستعاد في ذهنه ما كان يقصه عليهم الباي في الحكاية، وكان بيده فانوسا، ترك الحراس على عتبة النفق حتّى لا يدخلوا معه، وأثناء مسيره بداخل المغارة فكّر في أن يبحث عن التمثال، وهو يبحث وجد مدخلا لدهليزٍ واسع بين صخرتين، فدخل " **عبد الله بن منصور**" الدهليز وما إن واصل دخوله حتّى وقع انهيار سقف النفق، حيث لم يبق فراغ يمر منه رجل، وأثناء تدقيقه رأى فجوات بين الصخور وفي الأسفل رأى فجوات تنبعث منها أضواء، وزادته

[1] عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السّردي والشّعري، ص 72.

فرحة عندما رأى شيئا في هيئة إنسان، فبدأ يترع الحجارة، حتّى رأى تمثالا من المرمر الأبيض، مطابقا لمواصفات اليهودي الّذي أقرّ بها للباي.

وأوّل ما خطر بباله البحث عن الكلمات السّحرية المكتوبة بأسفله، لكنه لم يعثر عليها، ولكن بدأ يتفوه بكلمات ليس لها مُعنى، وفجأة ينطق بكلمتين مجتمعتين حتى وقع انفجار قوي يشبه الزلزال واختفى التمثال وكأنّ الأرض ابتلعته، فواصل عبد الله بن منصور سيره في مسير ضيق، ولأوّل وهلة شعر بالخوف، وأثناء سيره في بضع خطوات انغلق الدهليز من ورائه، فوجد نفسه وحيدا مسجونا في جوف الأرض بين الصخور، وفي المقدمة انفتحت قبة مظلمة يجهل عبد الله بن منصور مصيرها.

فأدخل في نفسه الطمأنينة بقوله: " **لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**"، ودخل النفق، وبدلا من أن يعثر على طريق مستقيم، عثر على منعرجات وقادته خطواته إلى فسحة مضيئة، وضوؤها يختلف عن الضوء المألوف وفي الطرف الآخر من الغرفة رأى جنيا عملاق الجثة تدور حوله صغار الجنّ وكأنها تطير، فشرح عبد الله للجنّ العملاق كيف وصل إليه، وعفا الجن عنه بحجة امتلاكه نوعا من السلطة الّتي من خلالها يُشرِّع بها للناس، وأعطى له خاتما سحريا يطلب به ما يشاء وفي أي مرتبة يريد أن يعيش فيها، ولكن أن يكون طلبا وحيدا لا ثاني له، فأعطاه الجن العملاق القدرة الخارقة حتّى يستطيع أن يميِّز ما يطلب وبالتّالي أن يختار ما يشاء.

هنا يتجلى لنا الربط بين المتوالية التمهيدية والمتوالية الأساسية الّتي انبنت عليها الأحداث، فالتمهيدية هي تمهيد للمتوالية الأساسية، لأنها –أي

التمهيدية – جرت الأحداث فيها في داخل ذهن الباي عندما أرخى العنان لأفكاره، ولما رأى اليهودي وهو يحفر في داخل المغارة، ولما استطلع الأمر، وحثّه على قول الحقيقة، وبعدما أقرّ لم يصدقه الباي، وكان عبد الله بن منصور حاضرا فأراد أن يزور تلك المغارة من باب الاستطلاع فيحضر "**جني الهيدور**، ويجعل من كنوز مدينة وهران بين يديه، "...**وأعدك أنّه، إذا ما عثرت على "جني الهيدور" أحمله إليك طوعا أو كرها..وأضع بين يديك جميع الكنوز الّتي يمكن أن تكون في حوزته**".

هو كلام قاله بن منصور للباي من باب المزحة من جهة وتطبعه القليل من الصحة. من باب المزحة يرتبط بما كان يقصّه الباي، ومن باب الصحة بما تبعته من أحداث جرت لـــ " **عبد الله بن منصور**". فيمكن القول أنّ هذه العبارة تفصل بين المتواليتين: التمهيدية والأساسية، وفي الوقت نفسه تربط بينهما حيث لا يمكن تقديمها أو تأخيرها ولو حدث ذلك لكان هناك نوع من النقص أو ما يشبه قص جزء من شريط فيديو... أو ما يشبه ذلك.

إذن باستطاعتنا القول بأنّ المتواليتين مجتمعتين لا يمكن تفريق واحدة عن الأخرى ، فإنهما مترابطتان فيما بينهما ترابطا يجعلنا لا نستطيع تقديم أو تأخير أي واحدة عن الأخرى.

جـــ– المتوالية النهائية:

وتبدأ من ".. **صدرت إشارة عن الجني، فتسارعت صغار الجن نحو عبد الله، في نفس اللحظة أحسّ عبد الله بأن الظلمة اكتنفته، وأخذه نعاس لا يقهر، وفقد وعيه بما يحيط به وبنفسه..**".

وتنتهي بـــــ ".. **بقي عبد الله مختليا في البيت لمدة ثلاثة أيام، غارقا في تأملاته.. أحيانا يظن بأنّه توصل إلى حلّ لكنه في اللحظة الّتي يستجمع قواه، يتردد من أن يخطئ، ويعود إلى تردده وحيرته**".

أخيرا في مساء اليوم الثالث، اتخذ قرارا، نهض واقفا، ظهر له بأنّه أصبح قويا وحاسم العينين المركزتين على الخاتم.. عزم على الجني ليستجيب لرغباته..وتلفظ أمنيته.."[1].

تعتبر هذه المتوالية خاتمة الحكاية، وفي الوقت نفسه نجد فيها مقدمة وتوسيع وخاتمة فهي تجمع بين المتوالية التمهيدية والأساسية والنهائية.

ففي البداية أعطى الجن العملاق لصغاره الأمر حتّى يصبح عبد الله بن منصور مالكا للقوة، الّتي بفضلها تكون لديه القدرة على اختيار ماذا يريد وما هي الحياة الّتي يجب أن يحياها ويعيشها، وفجأة أحسّ عبد الله بن منصور بالظُلمة فأخذه نعاس لم يتمكن من مقاومته، فوجد نفسه في سهل واسع يعتلي جوادا وهو فارس مغوار، ومعه فرقة من الفرسان، حاملين بنادق طويلة وسيوفا– هو قائدهم– يرتدي برنوسا يدل على سمو مكانته، ويلوح بسيفه وفي الوقت نفسه يلتفت إلى أصدقائه حتّى يعطيهم نفس الحماس

[1] المرجع السّابق، ص **179** ، **180**.

الّذي كان بداخله وفجأة رأى " **عبد الله بن منصور**" جيشا كبير العدد، فحاول أن يعوض العدد الكبير من الجيش بقوة الهجوم فنظّم فرسانه ثمّ واصل سيره، حتّى إذا وصلوا إليهم تكلموا فيما بينهم فاتفقا على أن يكون القتال بينهم، وفي الأخير كان الفوز حليف عبد الله بن منصور.

وعندما بلغ عبد الله قدرا من هذا الحلم، شعر برغبة كبيرة في النوم، فنام ثمّ استيقظ ولم تبق عنده سوى بعض الأحداث، ثم ذهب به النعاس للمرة الثانية فوجد نفسه في غرفة رائعة جالسا على أرائك مطرزة بالذهب، وكان يحمل صفات السلطة وكان هناك مجلس، وحضرت لديهم شكوى تخصّ قبيلة أولا سيدي عبد الرّحيم، هو جدّ هؤلاء النّاس كان له ولدان، هما **عابد والميلود**، كان أولاد **عابد** أغنياء، وسلالة **الميلود** فقراء، واتفقا على أن يأخذ أولاد الميلود سلفة من أولاد عابد حتّى يشتروا بها الأسلحة مقابل رهن أرضهم لأولاد عابد دون تحديد الفترة، فلمّا تمّت الحرب طالب أولاد الميلود أولاد عابد استرجاع الأرض لأنهم في حاجة ماسة إليها، وتعبوا من العمل فيها كعبيد، ولما حكم السلطان بينهم أقرّ باسترجاع أولاد الميلود أرضهم لمدة خمس سنوات، وإبقائها في هذه الفترة تحت تصرف أولاد عابد[1].

وتوالت الشكاوي حتّى استيقظ ثمّ أخذه النعاس للمرّة الثالثة فوجد نفسه في منزل باذخ، تتوفر فيه مختلف أنواع التسلية، وفيه جاريات يرقصن مرتديات أجمل الثياب، وقد وصفهن صاحب الحكاية وصفا دقيقا إلى حدّ لا يتصوره الشاعر في حدّ ذاته، ثمّ أفاق من

[1] المرجع السابق، ص 75.

نومه، وما إن فطن حتّى أخذه النعاس للمرة الرابعة، فوجد نفسه في مكان منعزل يسوده الصمت، فيه كتب ضخمة، ومزهريات عجيبة الشّكل، جوّ يسوده العلم وبعض الحقائق كجاذبية الأرض،...الخ.[1]

كان يعتقد عبد الله بأنّ الطبيعة تتغيّر وراح يترجمها بنوع من الوصف الذاتي فيها المحسنات اللفظية، ووضع مثالا نحو: الماء الموجود في المزهرية، والهواء المحبوس داخل كرة، كل هذه الأشياء تعطينا انطباعا بأنها مادة ثابتة غير فاعلة، جامدة وساكنة.

كل هذا كان مقترنا بقوة جعلها الجنّ العملاق داخل عبد الله بن منصور، كما أنّه كان يلمس ما لا يلمس ويحسّ بما لا يحس به أحد، ومن هنا استنتج عبد الله بن منصور أنّ الفكر البشري محدود وليس باستطاعته أن يصل إلى المعرفة المطلقة، ولكن باستطاعته الوصول إلى أنّ كلّ عنصر مركب قابل للانقسام.

وهكذا انتقل عبد الله بن منصور من المتعة إلى العلم، فاستيقظ بعد تعبٍ وفشلٍ، ثم أخذه النعاس، ظانا بأنّ أعمال الجن قد انتهت وخاصة أنه وجد نفسه في مسكنه، رأى نفسه جالسا ببساط، تحت شجرة الخروب على سفح "**رأس العين**" حيث كان في نهاية كل يوم من أيام الصيف، يأتي إليه ويتمتع بالهواء النقي المنعش، مستلقيا يشرب القهوة، وعلى مقربة منه، يوجد بيته المطلي بالكلس، وبداخله يسمع صوت الرحى، حتى يحضر الكسكسي، وصوت الخيول وهي تقضم القمح داخل الإسطبل ولقد ولد فيه عبد الله بن منصور، وما يزال يعيش مع أمّه، حتّى رأى أمامه امرأة تلتف بحائك أبيض، اهتدى إلى

([1]) نص الحكاية.

معرفتها فلربما تكون المرأة التي يحبّها، ورغم ذلك تعرف عبد الله بن منصور إلى يمينة جارته، كان هو في سن المراهقة وكانت هي فتاة صغيرة، والآن هي امرأة متحجبة ممنوع على أي رجل أن يرى تفاصيل جسمها، فطلب منها أن تقبل دعوته بالجلوس أمامه وشرب القهوة، فقبلت، وما إن هي كذلك حتى وقع منها الحائك، فتبين بأنّ ثوبها تلبسه نساء غنيات، وحاملة فوق رأسها طربوشا، مطرزا بالذهب...وبعد ذلك وبعد الكلام اللطيف، طلبت منه بأن يطلبها من أبيها قصد الزواج، صارحته بأنها كانت تحبه وهو ممتطي الجواد قصد المشاركة في الحروب، وكانت ترتقب عودته ووصوله مع الفرسان، غلبت عبد الله بن منصور الرغبة في لمسها، ولكنه فطن وأحسّ بأنه مجرد طيف، وقال له الجني بأنّه باستطاعته الزواج وإنجاب الأطفال، وعندما يكبرون يساعدونك وأنت تكون كبير السنّ شيخ لا يستطيع العمل كما كان في صغره، حينها تشعر بأنّ نفس الأحداث الّتي جرت وأنت صغير، تجري الآن وأنت كبير، عاجز عن تأدية بعض الأعمال، كما أكد له روعة وجمال الوطن عندما يصبح شيخا، ويبيضّ شعر رأسه، وما هي إلا لحظات حتّى رأى عبد الله بن منصور طيف يمينة ينجلي شيئا فشيئا، وأخذه النعاس، عندما أفاق وجد نفسه نائما في النفق، ما زال مصباحه مشتعلا، ووجد أعضاءه تحت الرّدم وتجمدت بفعل الرطوبة وقال في نفسه:" **من الواضح أنه أصابني نصف اختناق من جرّاء الهواء غير النقي في هذا النفق، لقد فقدت وعيي، وأثناء نومي السقيم، تهيأت لي رؤى مشوّشة، مازالت ذكراها تلازم ذهني يجب أن أخرج الآن من هنا في أسرع وقت ممكن**".[1]

([1]) نص الحكاية.

وبعد كل هذا رجع إلى الباي و لم يقصّ عليه جميع الأحداث، ولكن كان في كل مرة ينظر إلى يده الموجودة فيها الخاتم، وهو خاتم عاديّ لا توجد فيه أيّ تفاصيل تدلّ على قوّته، ثم استرجع عبد الله بن منصور جميع الأحداث أثناء نومه السحري الّذي جلبه له الجني. فاسترجع ماذا حدث له، فاحتار ماذا يختار؟ انطلاقة الخلاء لفتى الصحاري؟ أم السلطة اللامحدودة للسلطان؟ أو حياة الطراوة والملذّات الّتي يعيشها الأثرياء؟ أو الحياة الجدية لعالم؟ أو الحياة المتواضعة والسعادة الهادئة التي توفرها له "يمينة"؟.

وفي الأخير تلفّظ عبد الله بن منصور بأمنية حسب رغبته..

2– التحليل المورفولوجي:

يعرّف " فلادمير بروب " الوظيفة"كالآتي : هي فعل الشخصية منظورا إليه من حيث دلالته في مسار الحبكة".[1]

وبعد دراسته للنماذج، لاحظ من خلالها، وجود عناصر ثابتة وأخرى متحركة متحولة، أمّا المتحوّلة فهي أسماء الشخصيات وأوصافها، وأمّا الثابتة فأعمالها ووظائفها، ولقد اهتم بالخرافة حيث استرجع وظائفها، وعددها إحدى وثلاثين وظيفة، وهي كالتالي:

"الابتعاد– النهي — الخرق– الاستخبار– الاطلاع– الخداع– التواطؤ–الافتقار– الوساطة– بداية الفعل المضاد– الرحيل– الوظيفة الأولى للواهب– رد فعل البطل– تسلم

---

(1) Vladimir Propp :Morphologie du conte. Ed, du Seuil- 1970.P6.

الأداة السحرية– الانتقال رفقة دليل المعركة– العلامة– الانتصار– الإصلاح– العودة–المطاردة– النجدة– الوصول خفية –الادعاءات الكاذبة – المهمة الصعبة– انجاز المهمة– التعرف– الانكشاف– تغير الهيئة — العقاب– الزواج.[1]

أ– أنواع الوظائف:

تحقق المنظومة السيمائية اللغوية تواصلها من خلال دراسة الوظائف . وقد أكّد رومان جاكبسون أنّ غنى اللغة يكمن في تنوّع وظائفها، وفقا لتعدّد العوامل المكونة لعملية التواصل، وإذا كانت منظومة العلامات(السيمياء) ركنا أساسيا في هذه العملية، فإنّ هذا لا يلغي دور الأركان الأخرى التي حدّدها جاكبسون بستة:

المرسل، و المتلقي ، و المرجع، وقناة الاتصال (الوسط التواصلي)، ومنظومة العلامات، والرسالة .

فالمرسل يوجه رسالة إلى متلق، ولا بدّ لهذه الرسالة من مرجع تستند إليه، يجعلها ذات محتوى يلتقطه المتلقي من خلال منظومة العلامات تقوم بإيصال دلالاته، وتنتقل هذه العلامات في وسط تواصلي(الهواء — كتابة – سلك — قناة الاتصال ...) ويرتبط كل ركن من أركان التواصل هذه بوظيفة تواصلية تجعل الرسائل التواصلية تتمايز فيما بينها بتنوع تلك الوظائف.

وهناك وظائف أربعة مهمة: أوّلها الوظيفة الأساسية.ومن خصائصها: نقل محتوى ومعلومة وأفكار. و سميت بالمرجعية (referentielle) لكونها تحقق صياغة معلومة صحيحة عن المرجع بموضوعية يمكن التحقق منها، وهي الوظيفة السائدة في التواصل، إذ إنها تحدّد العلاقات بين الرسالة وموضوعها الذي ترجع إليه وترغب في إيصاله[2].

–وظيفة انفعالية: وهي تتمحور حول علاقة المرسل برسالته، كما تسمى أيضا بالتعبيرية (emotive) أي وظيفة تحدد علاقة الرسالة و المرسل، فعندما يقوم المرسل بإرسال رسالة فهو يعبّر فيها عمليا عن موقف إزاء موضوع يحسّه جيدا أو سيئا، جميلا أو بشعا، مقبولا

([1]) عبد العالي بشير– تحليل الخطاب السردي الشعري. ص**76**.

[2] WWW/awu-dam. ORG/ mokif adaby/ **351003**

ومن خلال تعاملنا مع نص حكاية جني الهيدور، لاحظنا أنّه لم يشتمل على كل الوظائف التي ذكرها "بروب" وسنحاول استخراج ما وجد منها ودراسته:

-الاستنطاق: Interrogation، وهدفه اكتشاف مكان الأشياء الثمينة، وتظهر هذه الوظيفة في هذا النص عندما بعث الباي جنوده لإلقاء القبض على العامل المجهول، وحاول استنطاقه، لم يعترف في بادئ الأمر ؟ ولكن بعد تهديده رضخ في النهاية ودلّ الباي على مكان وجود التمثال الثمين الذي يجسد النبي عيسى الابن والشاهد على ذلك:"**ناديت "البركة" وأمرته بصوت منخفض أن يصطحب خمسة أو ستة خيالة من الثكنة، فيخرجون من الباب السري، ويقبضون على العامل المجهول، ويحملونه إلي، أما أنا فقد بقيت أطل من أعلى السور مراقبا ما يحدث !.. نفذ "البركة" أوامري بدقة، فرأيت جنودي يصلون بدون أن يحدثوا أدنى جلبة إلى مدخل المغارة، فيقبضون على الرجل، شدوا وثاقه وحملوه إلي كان الرجل يهوديا يحمل فأسا، يحفر على ضوء مصباحه، ويزيل التراب من داخل المغارة، عندما سألته عن السبب، الّذي دفعه إلى مثل هذا العمل رفض الإجابة في البداية ولكن بعد تهديده، رضخ في النهاية، وانحلت عقدة لسانه فقال لي:"سيدي... عاش أبي أثناء فترة الاحتلال الاسباني للبلاد وواتته الفرصة لكي يؤتمن على سر لم يكن يعرفه سوى ملوك إسبانيا، ولم يتح البوح به سوى لحاكم وهران وحده"**[1].

[1] نص الحكاية.

– **الانطلاق: Départ** وهدفه هو أن يخطو البطل خطواته الأولى في الطريق دون بحث، وتتجلى هذه الوظيفة في رغبة عبد الله بن منصور في زيارة الأنفاق التي تربط بين الحصون الخمسة المحيطة بمدينة وهران، فطلب من الباي الإذن لتحقيق رغبته، ووعده بحمل "جني الهيدور" إليه طوعا أو كرها. والدليل على ذلك:" **سيدي...منذ زمن بعيد، راودتني الرغبة في زيادة الأنفاق التي تربط بين الحصون الخمسة، التي تحيط بمدينة وهران، وقد أثار ما قصصته علينا فضولي ! أرجو أن تأذن لي إذا، وأضاف ضاحكا: وأعدك أنه، إذ ما عثرت على جني الهيدور، أحمله إليك طوعا أو كرها. وأضع بين يديك جميع الكنوز الّتي يمكن أن تكون في حوزته**".

– **المنع: Interdiction** قد يأتي المنع في صيغة رجاء أو نصيحة، وهذا ما نجده في هذه الحكاية حيث أوصى الباي "عبد الله بن منصور" بالحذر لأنّ الأنفاق قد تصدعت بسبب الزلزال [1].

–الإساءة: **Méfait**، تعد أهم الوظائف لأنها تمنح الحكاية حركتها فلهذا نعتبر الوظائف السابقة ممهدة، أمّا هذه فهي التي نجد فيها "عبد الله بن منصور" انغلق الدهليز من خلفه، سلب ضوء النهار، ففقد وعيه نتيجة الاختناق الناجم عن الهواء غير النقي في النفق.[2]

ذلك هو:".. **مكنه بحثه من العثور على مدخل دهليز واسع بين صخرتين، ينفتح على يمين النفق الرئيسي، المفروض فيه أن يكون ممتدا في اتجاه الشمال، دخل في الدهليز،**

---

[1] عبد العالي، المرجع السابق، ص ص **77** ، **78**.

([2]) المرجع نفسه، ص ص**77–78**.

ولكنه ما أن خطا بضع خطوات، حتّى منعه من التقدم انهيار حدث من جراء تصدع السقف، مما جعل جزءا من الدهليز ينطمر تحت الأنقاض"[1].

–الخدعة :**Tromperie** يتجلى المعتدي على البطل في بداية الأمر في غير صفته، فالجني العملاق تجلى "لعبد الله بن منصور" في شكل سائل نوراني، وعندما أدرك عبد الله بحضوره أصابه الرعب وطلب منه العفو، وأن يعيده إلى وسطه الطبيعي.

ومثاله من خلال نص الحكاية:"... **وأصبحت المغارة تظهر وكأنها ممتلئة بسائل نوراني، يعطي لكل الأشياء بريقا هادئا أزرق، بعد أن تعودت عينا عبد الله على هذا الضوء الغريب، أجال بصره حوله فرأى في الجهة الأخرى من المغارة جنيا عملاق الجثة، يجلس على سرير مرفوع، يرفرف حوله عدد كبير من الجن الصغير والخفيفة، يظهر أنّها في خدمته على استعداد تام لتنفيذ أوامره".**

–**استلام الأداة السحرية:Réception De L'objet Magique** :والأدوات السحرية يمكن أن تكون:

*حيوانات(فرسا، نسرا).

* أشياء ثمينة ينبعث منها مساعدون سحريون (القداحة،الفرس،الخاتم).

*أشياء ذات خصائص سحرية (كالهراوة،السيف،الكمان،الكرة،....) .

([1]) نص الحكاية.

وفي هذه الحكاية تسليمُ الجني العملاق الخاتمَ السحري لعبد الله بن منصور الذي جعل منه سيد مصيره، على خلاف الناس الآخرين الذين تظلّ مصائرهم متعلقة بالصدفة، لكن نبهه إلى إمكانية تحقيق رغبة واحدة ووحيدة في الحياة.

" قال له الجنّي: أعلم أن مدخل هذا المحل السري انفتح لك صدفة، وأن حياتك مهددة لأنك تجهل الطلاسم، الّتي تجعل قوى الأرض تحت تصرفك.. كما أنّك لا تملك العلم الكافي الّذي يستطيع أن ينفذ بك إلى أسرار الطبيعة. لكن ما دامت تنتمي إلى قوم أقاموا الشريعة في هذا البلد، فقد تلقيت الأوامر بأن لا آذيك، بل على العكس، أن أمنحك هبة عظيمة ! .. خذ هذا الخاتم...إنّه طلسم... مادام معك يجعل منك سيد مصيرك، على خلاف النّاس الآخرين الّذين تظل مصائرهم متعلقة بالصدفة الّتي ولدوا فيها، وتبدل مجرى أحداث الحياة، إنّك تستطيع أن تلتحق بمن تريد، وتنتقل للوضع الذي ترغب فيه"[1].

العودة Retour: عاد "عبد الله بن منصور" أدراجه عن طريق منحدر النفق على الطريق الذي كان قد قطعه، ووجد نفسه بعد لحظات بين العساكر الذين تركهم في مدخل النفق، فأسرع إلى الباي وأخبره قطع بعض أجزاء النفق، لكنه لم يخبره عن مغامراته.[(2)]

---

[1] نص الحكاية.

([2]) عبد العالي بشير– تحليل الخطاب السردي والشعري .ص ص **78–79.**

والشاهد على ذلك:" **لم يكد يصدق أنه أصبح وحيدا، حتّى ذهب مسرعا واختفى في بيته الصغير بسفح الجبل، وحمل بساطا ووضعها أسفل شجرة الخروب، وصب لنفسه قهوة وسلم نفسه لتأملاته، عيناه لا تستطيعان مفارقة الخاتم الذهبي.. كان يتزعه ثم يعيده إلى أصبعه، ويتفحصه بدون انقطاع، كان خاتما عاديا جدا، منقوشا ببعض الرسوم المذهبة. ليس هناك شيء يدل على القوة الّتي يمنحها لمالكه !. لكن كيف يمكن الشك في هذه القوة إذا ما كان عبد الله متأكدا بأنه لم يكن له في يوم من الأيام الخاتم؟ !**".

إنّ في حكاية **جني الهيدور** دلالات توحي بما كان في ذلك الوقت في الفترة التابعة للاحتلال الإسباني من خدمة الأراضي، وكذلك الدفاع عن الوطن " **الجزائر**" من خلال الحرب، وفي الحكاية يتجلى ذلك من خلال المعركة التي قام بها " عبد الله بن منصور" مع جنوده تجاه الفرسان الّذين التقى بهم وهو قائد شجاع، وأيضا هناك دلالة علمية فيها رأى " عبد الله بن منصور" نفسه عالما، واستنتج أنّ كلّ الأشياء المركبة قابلة لإعادة التركيب.

3- **الدلالة:** توجد دلالات ثلاث هي: دلالة اقتصادية – دلالة ذات سجل كلامي عسكري- دلالة علمية.

أ- **دلالة اقتصادية:** وتتجلى في الجدال الذي حصل بين أولاد عابد وأولاد ميلود، وهما من سلالة واحدة أبناء عمومة، وكانوا إخوة في السلاح، فقامت كل سلالة منها بإعداد جيوشها وذلك بتزويدهم بالسلاح، فأولاد عابد أغنياء قاموا بتجهيز مائة فارس من أجل

حضور المعركة، أمّا أولاد ميلود لم يستطيعوا ذلك، فقاموا برهن أرضهم لأبناء عمومتهم مقابل النقود لشراء السلاح، فحضروا المعركة وانتهت، ووقع خلاف بينهم حول استرجاع الأرض، فذهبوا بشكوى إلى " عبد الله بن منصور"، وبعد الاستفسار عنها من كلا الطرفين، فحكم لهما باسترجاع الأرض بعد خمس سنوات من خدمتها، وذلك لأنّ أولاد ميلود لما أعطوا الأرض لأولاد عابد لم يحددوا لهم مدة انتفاعهم بها. ولأنهم كانوا –أي أولاد ميلود– يعملون في أراضي أولاد عابد كعبيد من دون أن يكون لهم أمل في التخلص من هذه الشروط الدنيئة، وبعد انقضاء مدة خمس سنوات ترجع الأرض لأصحابها أي لأولاد ميلود[1].

وبعد التمعن في النّص يمكن استخلاص ما يلي:

- إسقاط الديون بالتقادم.

- لا يكون مبدأ السلفة بالفائدة عادلا إلا إذا توفرت شروط محددة .

- ليس من حقّ أيّ شخص أو دولة أن تقدم سلفه بفائدة،دون التأكد من الفترة الزمنية التي يسترد فيها الدين.

- عدم توريط الأجيال في العقود الأزلية.[2]

([1]) عبد العالي بشير– تحليل الخطاب السردي والشعري– ص ص **79–80.**

([2]) المرجع نفسه، ص**79–80.**

من خلال النص:" **سيدي.. هؤلاء ونحن ننتمي لقبيلة أولاد سيدي عبد الرّحيم، جدّنا جميعا هو سيدي عبد الرّحيم الّذي كان له ولدان، هما عابد والميلود، من أولاد عابد أغنياء، ونحن سلالة الميلود..فقراء، عندما تلقت جميع قبائل مملكتك الأمر بإعداد العساكر للحرب الأخيرة، كان علينا أن نجمع مائة فارس، ونسلّحها وننفق عليها، تماما مثل أبناء عمومتنا أحفاد عابد.**

لكن هؤلاء كانوا قادرين على تحمل هذا العبء، لأنّهم أغنياء. أما نحن فقراء، وقد اتفقنا معهم على أن نستلف منهم مبلغا كبيرا من المال، على أن يأخذوا أرضنا رهينة واليوم، وقد انتهت الحرب، أصبحت أرضنا بين يدي بني عمومتنا أولاد عابد. استمرينا في فلاحتها في هذه الأثناء، ولكن حسب اتفاقنا، لم يبق لنا حق سوى في خمس المحاصيل، وهذا الخمس، لا يكاد يكفي إعالتنا، مما اضطرنا إلى أن ندفع بأبنائنا وأحفادنا للعمل طوال أعمارهم عند دائنينا، وكأننا أصبحنا عبيدا لهم، بدون أن يكون لنا حتّى أدنى أمل في أن يتخلص أبناء أحفادنا من هذه الشروط البائسة !.."[1].

ب– دلالة ذات سجل كلامي عسكري: وتظهر في وصية "عبد الله بن منصور" إلى القائد العسكري الذي عاهد بقيادة الجيش لمحاربة الكفار، مضيفا بعض النصائح حتى يكون القائد قائدا بمعنى الكلمة من بينها:

– إنّ الجيش بقائده وإن الجبان يصبح شجاعا إذا ما كان تحت قيادة صارمة وحذرة.

([1]) نص الحكاية.

- ويصبح الرجل الشجاع غير نافع، إذا لم يكن مطيعا لقائده.

- تكمن قوة الجيش في الثقة.

- أن تكون أفكاره حاضرة في كل مكان وفعّالة.

- يجب على الجندي أن يشعر دائما بسلطة القائد، ويستفيد بتوجيهاته.

هذه بعض النصائح الّتي بفضلها يكون القائد قائدا والجندي جنديا.

والدليل على ذلك:" **إني أعهد لك يا أحمد بالجيش الّذي سأرسله لمحاربة الكفار.. انطلق.. عجّل بالوصول إلى حدود المملكة وامنع هجوم أي عدو طاغ يريد الاعتداء على أراضي المسلمين. أبذل قصارى جهدك وكن حذرا.. لقد توسمت فيك ما دفعني إلى اختيارك.. تذكّر أنّ الجيش بقائده، وأن الجبان يصبح شجاعا إذا ما كان تحت قيادة صارمة وحذرة، بينما يصبح الرجل الشجاع غير نافع إذا لم يكن مطيعا لقائده. إنّ قوة أي جيش تكمن في الثقة الّتي يعرف القائد كيف يستشعر بها جنوده، ووسيلة إيصال هذه الثقة إليهم هي أن يعمل، وأن تكون أفكاره حاضرة في كل مكان وفعالة. إنّ الجندي ليس في موقع يسمح له بمعرفة مجمل الخطة الّتي تقف وراء تحركات الجيش... إنّه ينفذ هذه التحركات بدون أن يفهمها، لكنه يتعرف على تفاصيل الخطة بشكل جيد، إذ ليس هناك شيء هيّن من هذه التفاصيل يمكن إهماله**[1].

([1]) نص الحكاية.

" إنّ الجندي يجب أن يشعر دائما بسلطة القائد ويستفسر بتوجيهاته إذا ما كانت هناك فوضى في أوامر السير أو توزيع غير عادل للغذاء والملبس، فإنّ الجندي يستنتج بأنّ القائد غير متبصر في إدارته للأمور، وإن توجيهاته عائمة ويشوبها التردد، فيفقد ثقته فيه وفي ربح المعركة التي سيخوضها، ويصبح الجيش بذلك وكأنّه تلقى نصف الهزيمة بدون أن يخوض أي معركة، راقب إذن جيدا أوامرك، وعاقب بقسوة أدنى إهمال من طرف القواد الذين هم تحت إمرتك، هناك أمر آخر أوصيك به لقد سلمت لك أمر هذا الجيش الجرار، المكون من رجال هم رعاياي مثلك تماما، وسوف تصبح سيدهم، ويصبحون عبيدا لك. قوتهم وشجاعتهم ملك لك.. تستطيع أن تتصرف فيهم.. لكن لتتذكر مقابل هذه السلطة المطلقة وهذا الشرف العظيم أصبحت مدينا لسيّدك، إني أخيّرك بين النصر وحياتك"[1].

كما أشار عبد الله في هذه الوصية إلى:

– طبيعة العلاقة التي تربط القائد العسكري بجنوده .

– تبيان واجبات القائد لعسكري(المراقبة–الصرامة–كسب ثقة الجنود)، وحقوقه المتمثلة في: (الشرف العظيم – السلطة المطلقة) ولكن التمتع بهذه السلطة يظل مرهونا بمدى انتصاره في المعارك ، وإلا يحرم من منصب القائد.

([1]) المرجع السابق.

جـ– **الدلالة العلمية:** إنّ قارئ نص حكاية **جني الهيدور** يلاحظ أنّ كتابه ينتمي إلى أفراد النخبة المثقفة في عصره، فلقد عالج الراوي أو الكاتب بعض المسائل العلمية، ولقد استنتج "عبد الله بن منصور" بأنّ النص انقسم إلى عناصر متتابعة يجب أن يستمر إلى ما لا نهاية، فكل عنصر هو مركب وقابل للانقسام والتّغيير.[1].

ومن خلال نص الحكاية:"...**كل هذه الأشياء تعطينا الانطباع بأنها مادة ثابتة غير فعالة، جامدة وساكنة، إنّ هذه الأجسام، وجميع الأجسام لا يمكن أن تحدد خصائصها الذاتية، كثافتها، مجال جاذبيتها، مجالها الكهرومغناطيسي، مجالها الضوئي أو حرارتها مرونتها، صلابتها أو سيولتها، توجهها نحو التجمع أو التفرق إلا بواسطة حركات ذات شدة كبيرة، تندفع في الدوران في مداراتها بقوة خارقة للعادة وطاقات متدفقة، ولكن ذلك يتمّ في مستوى جزئيات متناهية الصغر، يتعذر الوصول إليها، مما لا يسمح لنا بالحصول على نتيجة تتعلق بالصفة السطحية الجامدة، بينما في حقيقة الأمر ديناميكية..**"[2].

وفي نص آخر:"... **نسعى لتفسير تفاصيل الظواهر الّتي تتمثل فيها والمسائل الّتي تطرحها أمام الإنسان. هذا الإنسان الّذي يمثل بدوره ظاهرة على درجة كبيرة من**

([1]) المرجع نفسه.

[2] نص الحكاية.

الأهمية، يعمل على استكشاف نفسه دون أن يكون متأكدا لأنّه سيتم له ذلك في يوم من الأيام"[1].

وفي الأخير:"... لقد فهم عبد الله بأنّ الفكر البشري نسبي أساسا قادر على المقارنة، لكنه عاجز عن الوصول إلى المعرفة المطلقة، عندما يعالج سائل الرياضيات والميكانيكا، تصفية قضايا المطلق واللانهائية".

"... توصل إلى معرفة هذا السرّ المغلق لجوهر منقسم وخاضع لقانون العمل، وكل جسم حسبما يرى، ينقسم إلى حد معين"[2].

[1] نص الحكاية.

[2] نص الحكاية.

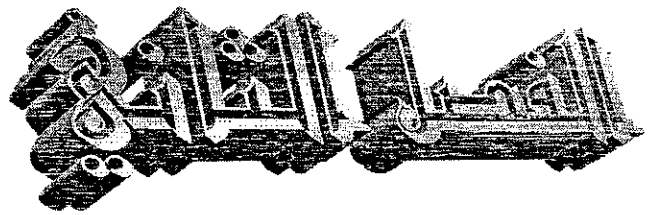

دراسة حكاية "جني الهيدور"

ـ دراسة سيميائية سردية ـ

أولا : " جني الهيدور " من خلال النظرية السيميائية

ثانيا : تحليل الحكاية تحليلا سيميائيا سرديا

سنسعى في هذا الفصل إلى دراسة حكاية "جني الهيدور" دراسة تطبيقية سردية، ومن أجل ذلك ارتأينا أن تكون البداية من:

أوّلا– دراسة الحكاية دراسة نظرية، وفيها نتطرّق إلى:

أ–البنية السّردية.

ب– المربع السّيميائي.

ج– النموذج الوظائفي.

د– الملفوظ السردي.

هـ– البرنامج السردي.

و– تضاعف البرامج السردية.

ز– المسار السردي.

ثانيا– تحليل الحكاية تحليلا سرديا وذلك من خلال الرسم السرديّ:

– التّحريك **Manipulation**

– الكفاءة **La compétence**

– الأداء **La performance**

– التقويم **La sanction**

أ– البنية السردية :

– الحالة و التحويل :

سوف نتطرق إلى ضبط مفهومي الحالة **état** و التحويل **transformation**

الحالة : état : تعبّر الحالة عن النظرية السيميائية عن الكينونة **être** مثال : وجدت زيدا مريضا، وتستعمل للدالة أيضا على العلاقة/ الوظيفة التي تربط الفاعل بالموضوع

[ف ، م) : و

[ف ، م)

ارتكازا على مفهوم الوظيفة / الصلة **fonction /jonction** ، يمكن أن نصوغ ملفوظ الحالة على النحو التالي، و/صلة [ف ، م)

في حالة تحقق الملفوظ الوصلي **énoncé conjonctif** ، تعبر صلة الفاعل بالموضوع بشكل إيجابي عن وصلة **conjonction** :

يملك زيد قصرا : ف ∩ م

وفي بعض الأحيان تعبّر هذه الصلة بشكل سلبي عن فصلة **disjonction** في حالة تحقق الملفوظ الفصلي **disjonctif**

فقد زيد ماله : ف **U** م[1].

وسوف نعطي أمثلة من خلال حكايتنا :

مثال :دخل الفارس المغارة فوجد التمثال ⟵ هنا تحقق الملفوظ الوصلي بين الفعل و الموضوع ف ∩ م

و لم يجد الأقوال السحرية ⟵ هنا تحقق الملفوظ الفصلي بين الفعل والموضوع ف **U** م .

مثال : بعث الباي الفارس لإحضار اليهوديّ / و لم يقر اليهودي عن سره للباي :

ف ∩ م .	ف **U** م
↓	↓
هنا تحقق الملفوظ الوصلي بين الفعل والموضوع	هنا تحقق الملفوظ الفصلي بين الفعل والموضوع .

– لقد فهم عبد الله بأنّ الفكر البشري نسبي ، وهنا تحقق الملفوظ الوصلي بين الفعل والموضوع. ولمّا نضيق الجزء الثّاني من الجملة و المتمثلة في :

" لكنه عاجز عن الوصول إلى المعرفة المطلقة، هنا تحقق الملفوظ الفصلي بين الفعل والموضوع.

– **عبد الله يدك لا يمكن أن تلمس يدي** ⟵ هنا تحقق الملفوظ الفصلي بين الفعل والموضوع .

[1] أ .بن مالك رشيد، البنية السّردية في النظرية السّيميائية، دار الحكمة الجزائر،**2001**، د.ط. ص ص **11**، **12**.

لقد أصبح تحليل الخطاب السردي أو الحكائي يقوم أساسا على الحكي (narration) حيث أجمع جلّ الدارسين على أنّ كل الدراسة تتخذ الخطاب السردي موضوعا لها، كما أن السرد يعد مبدأ تقوم عليه نظرية النثر، حيث نستخدمه كثيرا في النثر الأدبي هذا عند الشكلانيين الروس ومن هنا انطلقت لديهم فكرة البحث عن العلاقة بين الحكي الأدبي والسّرد الشفوي[1]

وقد عرف التحليل السردي للخطاب عند جلّ الدارسين توجهين :

1– التوجّه الأوّل:

ويتجلى في السيميائيات السردية، ومن أهمّ ممثليه فلاديمير بروب، وكلود بريمون، و ا.ج غريماس، حيث يعتمد هذا التوجه على سردية القصة مهما كان العمل الحكائي(فيلما – رواية – أو شريطا مصورا) وذلك لأن الأحداث التي يقع إخبارنا بها خلال القصّة يمكن أن تترجم عبر وسائط مختلفة، ويركز أصحاب هذا الاتجاه على دراسة المضامين السردية قصد الكشف عن البنيات العميقة.

2–التوجه الثاني :

يركز فيه الدارسون على دراسة الخطاب كصيغة لفظية لتشخيص القص أو الحكي (**le récit**)، وإبراز العلاقات التي تنظم مستوياته الثلاث، الخطاب، القصة، والسرد، ثمّ الإجابة عن التساؤلات التالية: من يروي ماذا ؟ وإلى أيّ حدّ أو مدى ؟ ووفق أيّ طرق ؟ باستعمال الألفاظ الخاصة بالحكاية أو الرواية، الأمر الذي يسهل عملية السرد ويجعله قابلا للتحليل من خلال السياق السردي، ويمكن أن نقول أنّ السرد نوعان :

الأوّل: السرد بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، وهو قديم من حيث مظاهر الحكي، ويعد عنصرا أساسيا في كل عملية قص، من خلاله يتواصل الكاتب أو الراوي مع المتلقي[2].

---

[1] أ. الطاهر روابنية، قراءة في التحليل السّردي للخطاب.ضمن مجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية، ع**04**، جوان**1999**. ص **06**.

[2] المرجع نفسه. ص ص **6**، **7**.

"ولكنه سرعان ما استيقظ ولم تبق سوى الأحاسيس التي خبّأها وبعض المناظر التي اصطدمت بها نظراته، وجد نفسه في قاعة رائعة، جالسا على أرائك مطرّزة بالذهب، كان يرتدي ثيابا فاخرة، تتلى عليها علامة السلطة و السؤدد، وهناك مجلس كبير من أصحاب المقامات الرفيعة جاءوا ليتلقوا أوامره،كانوا ينتظرون بكل هيبة ما يقول سموه. أعطى أوامره بإدخال أصحاب الشكاوى، فدخل رسل قبيلة جاءت إلى العاصمة من أجل أن تحكّمه في نزاع حدث بين رجالها، وجعل منهم فرقتين"[1].

أمّا الثاني: فيسمى السرد المشهدي، وهو من مظاهر تطور القص، ويتوفر فيه التعليق مع وجود الحوار، نجد شلوفيسكي يتحدّث عن أنواع السرد، حيث يعتبر السرد المباشر مكونا أساسيا خاصا بالقصة القصيرة، ويورد أثناء حديثه عن بناء القصة القصيرة مصطلحات أخرى كالتوازي، والتضمين، والتنضيد ..الخ، ولقد اعتمد التحليل السردي على عدة مستويات:

–**البنية السطحية:** ويهتمّ بدراسة البرنامج السردي انطلاقا من التمييز بين ضربين من الملفوظات:

* ملفوظات الحالة. و* ملفوظات التحول أو الفعل، ثمّ دراسة المستوى الخطابي، من خلال الأغراض المكونة للموضوع، وهذه الأخيرة تظهر جليا من خلال أفعال وتصرفات الشخصيات .

– **البنية العميقة :**

تعني بدراسة المنطق الداخلي الذي يحكم مجموع العلاقات داخل النص، وفيه ندرسها في إطارها السيميائي و الدلالي، ثمّ ننتهي إلى دراسة مستويات التأويل، ثمّ يتمّ الكشف عن العلاقة الجدلية بين الأدبي والواقعي، ومنها ما ينطلق من دراسة السنن التي يتضمنها النص في إطار تحليلها السيميائي للنص[2].

أمّا **التحويل** : فهو عكس ملفوظ الحالة، يستمد ملفوظ الفعل **énoncé du faire** [و/ تحويل (ف فاعل ، م موضوع)] علّة وجوده من التحويل ويعمل على الوصلات و

---

[1] نصّ الحكاية.

[2] الطاهر روابنية، المرجع السّابق، ص ص **10– 16** .

الفصلات التي تقوم بين الفاعل وموضوع القيمة وتشتغل ضمن مسار سرديّ يبدأ بوضع أوّليّ يفضي إلى وضع نهائي، ويضمن الفعل في هذا المساق ،الانتقال من حالة إلى أخرى وفق التتابع والاختلاف. وينبغي أن ننظر إلى التتابع هنا على أنه يكشف في جميع الحالات عن المكون الزمني للحكاية المتماهي في المحور: قبل / بعد

إنّ التحويل بوصفه انتقالا من حالة إلى أخرى يأخذ شكلين متمايزين التحويل الوصلي، والتحويل الفصلي[1].

أمّا التحويل الوصلي: فهو يحقق الانتقال من حالة فصلية بموضوع القيمة إلى حالة وصلية به:

[ف U م] ←——— [ف ∩م] .

مثال: "**سيّدي ... هؤلاء ونحن ننتمي لقبيلة أولاد سيدي عبد الرحيم، جدّنا جميعا هو سيدي عبد الرحيم الذي كان له ولدان، وهما عابد و الميلود من أولاد عابد، أغنياء، ونحن من سلالة ميلود .. فقراء، وعندما تلقت جميع قبائل مملكتك الأمر بإعداد منابها العسكري للحرب الأخيرة، كان علينا أن نجمع مائة فارس، ونسلحها وننفق عليها، تماما مثل بني عمومتنا أحفاد عابد، لكن هؤلاء كانوا قادرين على تحمّل هذا العبء لأنّهم أغنياء، أمّا نحن ففقراء، وقد اتفقنا معهم على أن نستلف منهم مبلغا كبيرا من المال، على أن يأخذوا أرضنا رهينة، واليوم قد انتهت الحرب، أصبحت أرضنا بين أيدي بني عمومتنا أولاد عابد، واستمرينا في فلاحتها في هذه الأثناء، ولكن حسب اتفاقنا، لم يبق لنا حق سوى في خمس المحاصيل، وهذا الخميس، لا يكاد يكفي إعالتنا، ممّا اظطررنا إلى أن ندفع بأبنائنا وأحفادنا إلى أن يعملوا طوال أعمارهم عند دائنينا، وكأنّنا أصبحنا عبيدا لهم، بدون أن يكون لنا حتى أدنى أمل في أن يتخلّص أبناء أحفادنا من هذه الشروط البائسة ..! إنّه قال الحقيقة ... ومع ذلك، سيدي، ومن المناسب بأن أولاد ميلود هم الذين جاءوا من أنفسهم، يترجون بأن نعطيهم المبلغ المالي الذي يحتاجونه وأنهم قبلوا الالتزام بالشروط التي اتفقنا عليها، ويريدون اليوم خرقها، توجّه السلطان بالكلام إلى حاشيته من وجوه القوم، قائلا :**

[1] د. بن مالك رشيد ، البنية السّردية في النظرية السيميائية ، ص 12.

– انظروا أيّها السّادة ..كم من الصعب أن نتبيّن الحق من الباطل، والعدل من الظلم، وكم في حاجاتنا للاستنارة بهذه العقول الكبيرة التي وهبها الله لنا، وكلّفها بأن تنقل أمره إلى الإنسانية، إنّ الرهن موضع السؤال هنا، ما هو إلا ربا مقنّع، وكما تعلمون فإنّ جميع الأنبياء (سلام الله عليهم) نادوا بتحريم الربا أو إسقاط الديون بالتقادم، بعد مرور مدّة معينة من الزمن، إنّ هذه الحالة التي بين أيدينا تدلّ على الحكمة العميقة من هذا التشريع الإلهي.

– ها هم رجال استدانوا تلقائيا من جيرانهم مبلغا من المال، وقبلوا عن طواعية أن يرهنوا ممتلكاتهم، وهو ما جرّهم إلى دفع شكل من أشكال الفائدة ألا يظهر هذا التعاقد سليما لا غبار عليه، وأكون ظالما إن نقضته ؟ !.

وهكذا قدّروا أنتم النتائج الوخيمة !.

– إنّ أولاد ميلود قاموا بواجبهم كمسلمين أثناء الحرب وهم يرضخون تحت حمل ثقيل .. في ميدان الحرب، سلالة ميلود، وسلالة عابد كانتا متساويتين، وكان أولاد ميلود وأولاد عابد إخوة في السلاح، وعندما عادوا إلى ديارهم، بعضهم أصبحوا عبيدا مجبورين على القيام بأعمال شاقة، وأصبح بعضهم الآخر أسيادا أحرارا، همّهم الحصول على ملذّات جديدة .. ! فكّروا فيما يكمن خلف هذا الأمر، وانظروا ما الذي سيحصل لو أنّ هذه الوضعية تصبح عامة !، إنّ نصف رعيتي تصبح مدينةً للنصف الآخر ! أليس من الواضح بأنّ هذا الشّعب سوف ينقسم إلى طبقتين ؟:طبقة من الناس غير العاملين، وطبقة من الناس.. ؟ البعض يستخدم رأس ماله، بينما البعض الآخر يستعمل ساعديه ومن هنا تنشأ بذور الحقد التي تقضي على روابط الأمّة بدون شك..وهو أمر كفيل بإضاعة الوقت والجهد ما دام نصف الرعية فقط هو الذي يعمل، وهو ما يؤدي في النهاية إلى نقص مداخيل المملكة، فتضعف ... إنّ أولاد ميلود، لم يمكن من حقهم أن يستدينوا لأجل غير محدّد فيلزمون بعملهم هذا أبناءهم وأحفادهم، ويجعلونهم مرتبطين بالتزام، لم يكونوا هم طرفا فيه، وأولاد عابد ليس لهم الحق في أن يستغلوا عمل أبناء عمومتهم بدون حدود. وإني آمر بأن تظلّ أرض أولاد ميلود بين أيدي أولاد عابد لمدّة خمس سنوات، بعد هذا الأجل تسترجع من طرف أصحابها الأصليين "[1] في هذه الفقرة

[1] نصّ الحكاية.

نحن في انتقال من حالة فصلية بموضوع القيمة إلى حالة وصلية به؛ حيث لم يرد في البداية أولاد ميلود أن يتركوا أرضهم لأولاد عابد لكن بعد المحاكمة قضوا بأن أرض أولاد ميلود عند أولاد عابد لمدة خمس سنوات يستفيدون منها.

وفيما يخص التحويل الفصلي: فهو يحقق الانتقال من حالة وصلة بموضوع القيمة إلى حالة فصلة به.

[ف ∩م] ←——— [ف U م].

على هذا الأساس يمكن أن نصوغ أربعة نماذج من التحويلات التي تحكم علاقة الفاعل بالموضوع :

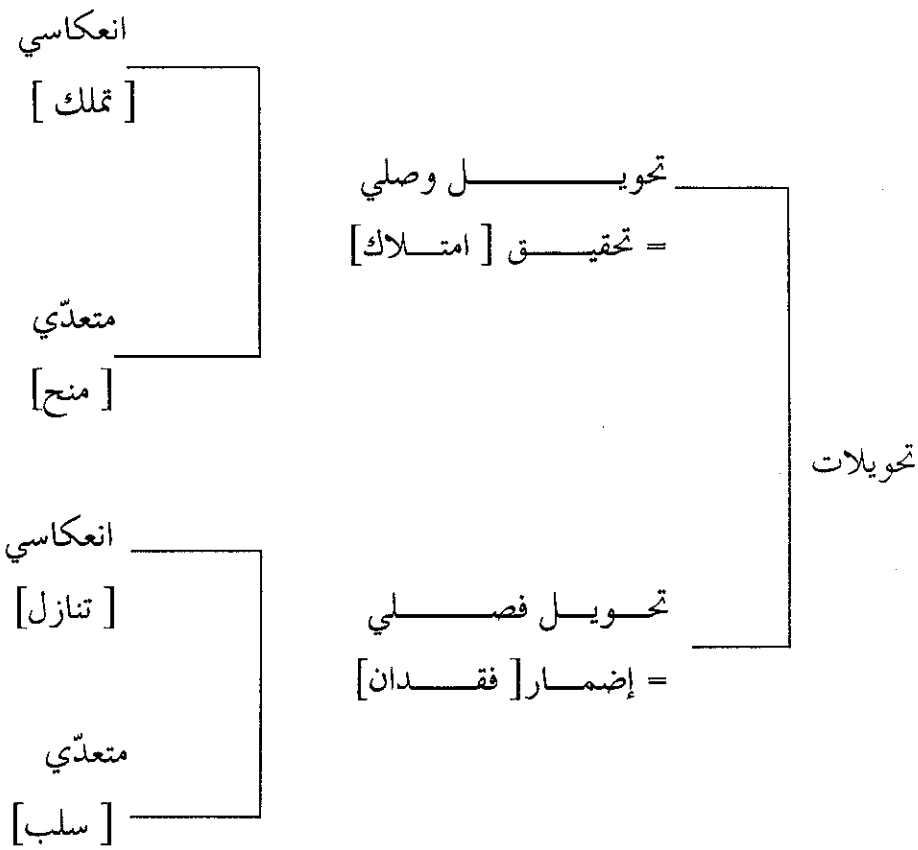

مثال عن التحويل الفصلي:

" إن كنت تحبّني فعلا: أستطيع إذن أن آمل بأن تكون رغبتك وعطشك لمعرفة المجهول غير عائقين لمشروعك الذي وضعته، وهو أن تطلبي من أبي وتأخذني إلى بيتك، إنّ أغلى

[1] بن مالك رشيد، البنية السّردية في النظرية السيميائية. ص **13**.

ما عندي هو أن أكون زوجة لك، إنها أمنية غالية داعبت أعماق قلبي منذ مدة طويلة...اسمع يا عبد الله إني منذ أن كنت طفلة، أراك تمتطي جوادك قاصدا المعركة مغطّى بأسلحتك البرّاقة، أحببتك بدون أن أعرف الحب، لقد كنت فتيا، لم ينم الشعر فوق شفتيك إلا قليلا، كنت تظهر لي في هذه الأثناء أجمل وأقوى المحاربين المشهورين وأشدّهم بأسا، عندما كنت تعود من الغزو، ومن بين فرسان موكب الباي أبحث عنك، وكان يغمرني فرح ساذج عندما تلوح لناظري، أمّا الآن فإنّ الشّعور المبهم، وغير القابل للتفسير، الذي كان في قلب الطفلة، تحوّل إلى حبّ يغمر كياني كله، يصنع في لحظة شقائي وسعادتي.

صدّقني عبد الله..ليس هناك ما هو أحلى من الوطن، وعندما يبيض شعر رأسك، سوف تصرك رؤية نفس الأشياء التي كنت تراها في صباك من حواليك. سوف تستريح نظراتك التعبة على هذه المناظر التي تعرفها معرفة جيّدة، بينما سوف تعيش المسرّة والألم أخيرا. عندما تحضر اللحظة التي سوف تفارق فيها هذه الحياة، سوف تشعر بأنّ الموت ما هو إلا عبور يسير بالنسبة للمؤمن الذي لم يفعل سوى خيرا في دنياه، ووفاه أجله على أرض قريبة من نفسه، بين أولاده تاركا خلفا صالحا.في نفس الوقت الذي كانت تنطق فيه " يمينه" الجميلة أو بالأحرى طيفها بالعبارات الأخيرة، شاهد عبد الله الطيف يتلاشى !... ويمحى ! أضافت قائلة :

" وداعا عبد الله .. وداعا إلى اللقاء ... حسبما تقرّر أنت ! "[1]

– هنا تحقّق الانتقال من حالة **وصلة بموضوع القيمة** إلى حالة فصلة به، لما كان عبد الله مغرما " **بيمينة** "، ويحلم بزواجه منها، وهي كذلك كانت ولهانة به وتصف مظاهر حبّها لعبد الله لما كان فارسا مقبلا على الحياة حيث كانت تتمنى بناء أسرة وإنجاب الأطفال منه وصدفة تتحوّل كلّ هذه الأحاسيس إلى فراغ لما تحدّثا عن الوطن والموت و الحياة، وتركا الأطفال وراءهما. إنّ هذا التحوّل هو مرحلة تحقق الانتقال من حالة وصلة بموضوع القيمة إلى حالة فصلة به.

[1] نصّ الحكاية.

ب – المربع السيميائي :

إنّ الغرض من وجود المربع السيميائي:يتمثل في تبيان العلاقات بين العناصر وإخضاعها لنظام منطقيّ: علاقة التضاد ، التناقض، التكامل.

وكذلك توضيح العمليات الممارسة على العناصر التي تربطها علاقة: عملية النفي، وعملية الإثبات، وهدفهما نفي عنصر لإبراز عنصر آخر.

ومن أهدافه أيضا الفصل بين هذه العلاقات وإبراز الروابط التي تقيمها فيما بينهما[1].

كما أنّه يحكم نظام العلاقات وشبكة العمليات، إلا أنّ هذه العلاقات و العمليات يتبناها في النص المستوى السردي والمستوى الخطابي، فأمّا السّردي ينظّمها في أدوار عاملية تدخل ضمن برامج سردية.

وأمّا الخطابي، فإنّه ينظّمها في صورة ممثلين متموضعين في فضاءات وأزمنة لتشكيل مسارات صورية من خلال هذا التموضع.

كما أنّ للمربع السيميائي فوائد تتجلى في العلاقات الموجودة بين عناصر النص، وإخضاعها لنظام منطقي أي علاقات التضاد، التناقض، التكامل، فإذا سلّمنا بأن الدلالة " **د** " في الواقع هي تجليات **لعالم دال**، يمكن بالمقابل أن نتصوّر "**د**" متّسما بغياب مطلق للمعنى نقيضا لـــ" د" ،وإذا افترضنا أنّ المحور الدلالي "د" يتمفصل على مستوى شكل مضمون إلى سيمين متضادين (**contraires**)

د1.....د2

فإنّ كلّ واحد من هذين السيمين يحيل على نقيضه (**contradictoire**)

د'1 ..... د'2 [2]

بناء على هذه الاستنتاجات، يمكن أن نصوغ المربع السيميائي في الشكل الآتي:

---

[1] ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس،" السيميائية أصولها وقواعدها"، ترجمة د. بن مالك رشيد، مراجعة وتقديم:د. عزّ الدين مناصرة، منشورات الاختلاف د.ط.**2002**. ص **121**.

[2] د. بن مالك رشيد، مقدّمة في السيميائية السّردية، ص **14**.

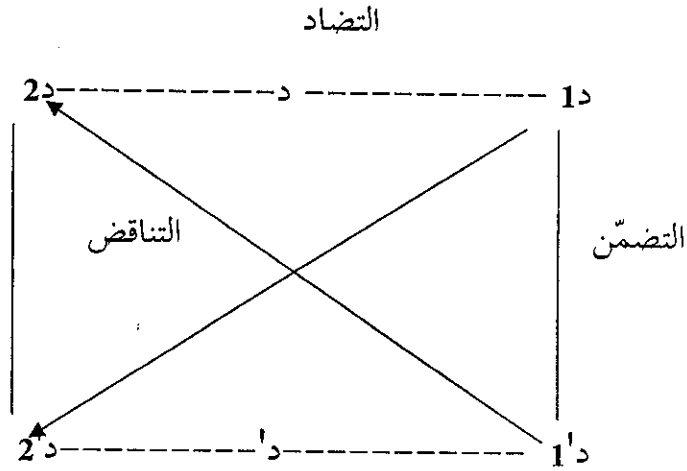

وإنّ عملية النّفي **opération de négation** هي التي تحقّق الانتقال من د1 إلى د'1، ومن د2 إلى د'2 ، وتنبني أساسا على الاختيار بين واحد من العنصرين.

* علاقات التضمّن: تربط د1 بـــ د2 ود'2 بـــ د'1 ، وتتولّد بشكل طبيعي من عملية النفي السابقة ، يتضمن د'1 تثبيت د2 [1].

مثال من الحكاية:

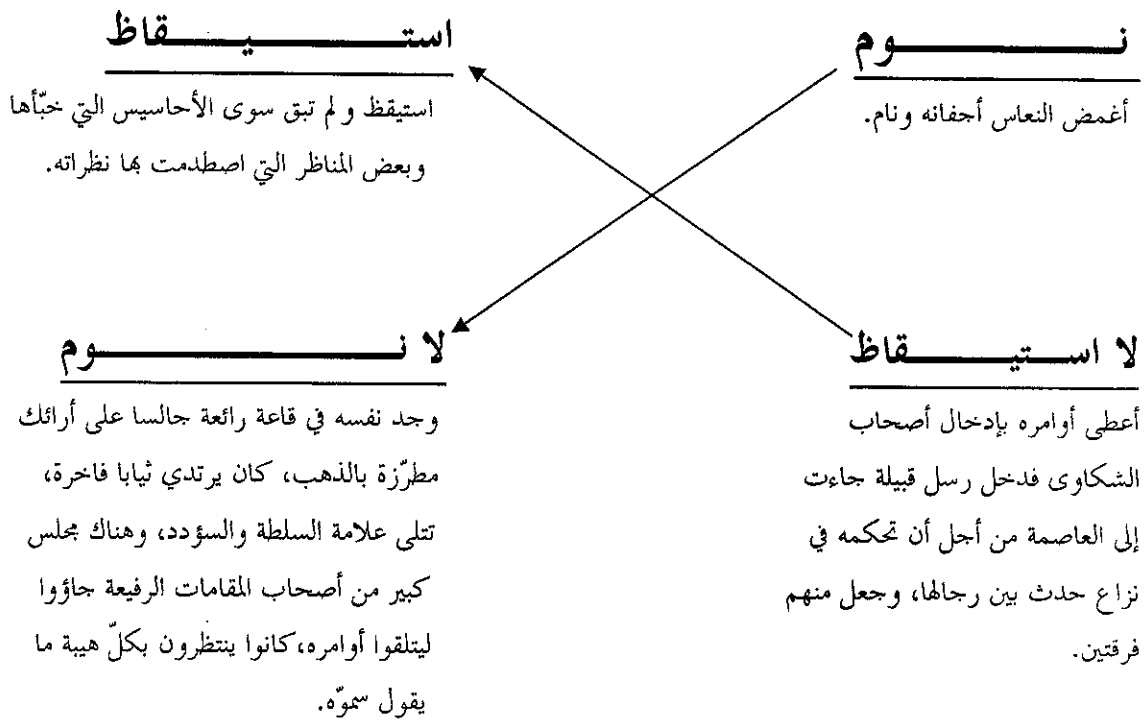

[1] بن مالك رشيد، المرجع السّابق، ص ص 14، 15.

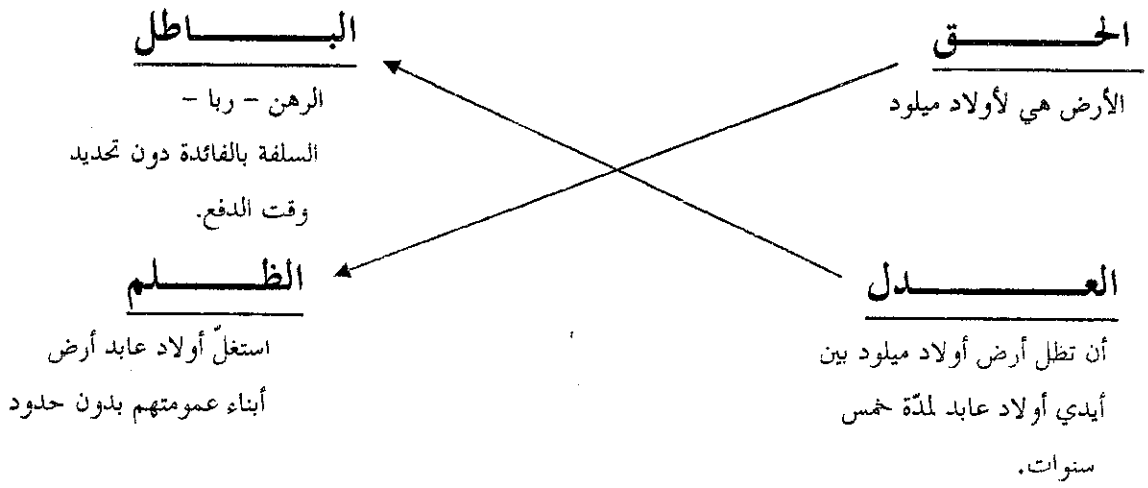

- وقيّد غريماس **Greimas** في دراسته لعالم برنانوس **Univers de Bernanos** حركة دلالية أولى موجّهة على النحو الآتي:

حياة ← رفض ← لا حياة ← خضوع ← موت

(س1) (س̄1) (س2)

وقد لاحظ عملية ثانية مماثلة تنطلق هذه المرة من س2 لتنتج وتثبت س1 من خلال نفس س̄2 مفرزة بذلك مسارا ثانيا:

موت ← تمرد ← لا موت ← قبول ← حياة [1]

(س2) (س̄2) (س 1

يشكّل إحداث الترابط بين المسارين مربعا سيميائيا (ينبني أساسا على عمليات النفي والتثبيت) مؤطرا بذلك ست علاقات:

– التضاد: س1 عكس س̄2، س1 عكس س̄2 .

[1] بن مالك رشيد ، مقدّمة في السيميائية السّردية، ص **15**.

- التناقض: س1 عكس س̄1 ، س2 عكس س̄2 .
- التضمن: س̄1 عكس س2، س̄2 عكس س1.

ويلحق غريماس **Greimas** بعد ذلك مساري المربع ببعدين متميزين بالصدق والكذب، تأسيسا على هذا يحتل عالم برنانوس **Univers de Bernanos** الخصوصي مكانة متميزة في المربع السيميائي:

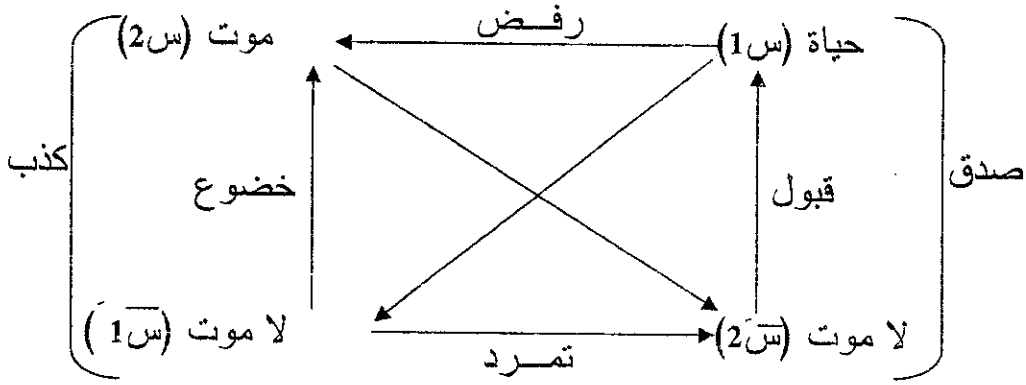

لقد ارتكز أ.ج غريماس **A.J.Greimas** في هذا المربع السيميائي على ثلاثة عناصر (س1، س̄1، س2) يوحي ارتكازه هذا بأنه التقط النص في أبعاده الثلاثة:

(وضع أولي ← تحويل ← وضع نهائي) ينسجم وطبيعة النموذج السردي.[1]

مثال:

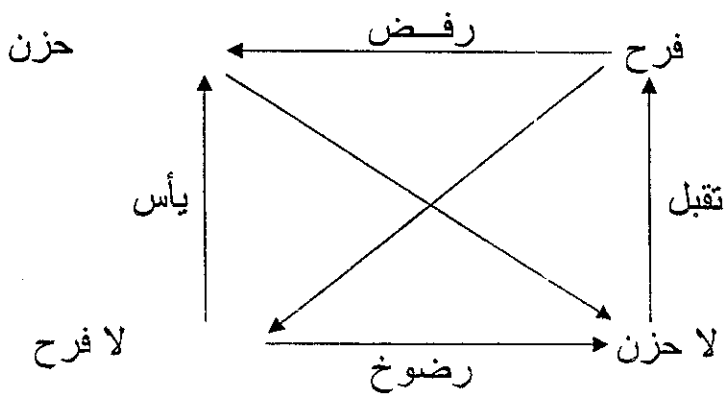

كما للمربع السيميائي خصائص شكلية:

- ينظم العلاقات التدرجية: تقوم العلاقة الأولى بين: د1، د2، و د على مستوى أفقي.

وتشمل الثانية العلاقات المقولاتية:

[1] المرجع السابق: ص **16**.

- علاقات التناقض: تقوم الأولى بين د و دَ ومن الجهة الأخرى من الناحية التدرجية تقوم علاقة ثانية بين د1 و دَ1 وبين د2 و دَ2 وإنّ عملية النفي **(Opération de négation)** هي التي تحقق الانتقال من د1 إلى دَ1، ومن د2 إلى دَ2 وتنبني أساسا على الاختيار بين واحد من العنصرين[1].
- علاقات التضمن: تربط دَ1 بـــ د2 ودَ2 بـــ د1، وتتولد بشكل طبيعي من عملية النفي السابقة، يتضمن نفي دَ1 تثبيت د2 بناء على هذا تتشكل الدورة التالية حول الحلال والحرام في شهر رمضان:[2]

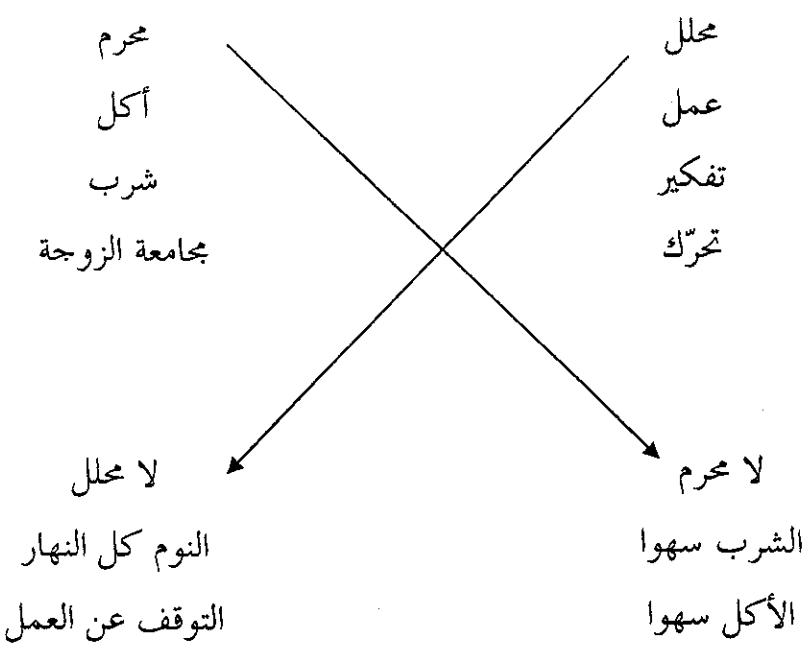

إنّ الهدف من وراء استعمال المربع السيميائي لأي نص نريد دراسته هو اعتباره عالما دلاليا مصغراً، يشكل كلاًّ دلاليا، وتوضيح الظروف الخاصة التي تكون فيها ممكنة، وبالتالي وصف اللغة أو ضبطها من خلال تحكمها في النص.

بالإضافة إلى ما قلناه سابقا من أهداف المربع السيميائيأنه يسعى تمثيل السنن بإعتباره

---

[1] المرجع السابق، ص **14**.

[2] المرجع نفسه، ص **15**.

1- جهاز خاص بالنص الموضوع قيد التحليل.

2- جهاز لا تملك فيه العناصر قيمتها إلا بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها.

3- جهاز يمكن أن يولد نص من خلاله أو تكون إعادة القراءة ممكنة.[1]

ج–النموذج الوظائفي:

قد أعطى الشكلانيون للمبنى الحكائي أهمية كبيرة في بحثهم عن الأنساق والوظائف والحوافز،ويقابل المبنى الحكائي عندهم الخطاب خاصة عند تودوروفT.Todorov.

ويكتسي كتاب مورفولوجية الخرافة لبروب أهمية كبيرة ولقد تم التركيز على الفكرة " الحافز" بمعنى الوظيفة وهناك وظائف قارة لا تتغير، وأخرى مشتركة بمعنى ديناميكية أي متغيرة، وهذه الوظائف تساهم في بناء النسيج القصصي للمبنى الحكائي، وبالتالي تسهم في الإيهام بالواقعية وتضفي صبغة جمالية متميزة على العمل الأدبي.

وجعل الشكلانيون الروس الشخصية أو البطل المحور الأساسي لبناء أي عمل قصصي.

تعدّ دراسة بروب لمورفولوجية منطلقا لتطور التحليل السردي للخطاب، واتساع مجاله ليشمل كل أنواعه الحكي، وترتكز هذه الدراسة أساسا على التحليل الوظائفي لملامح الشخصيات القارة في الخرافات أو الحكايات، وقد وضع بروب مائة حكاية روسية عجيبة، واستخرج منها إحدى وثلاثين وظيفة، وليس بالضرورة أن نجد هذه الوظائف كلّها في حكاية أخرى، فربما تكون ناقصة وربما تكون كاملة؛ فهي متفاوتة في العدد من حكاية لأخرى كما أنّ التسلسل ليس ضروريا، فيمكن أن نجد واحدة تسبق الأخرى على حسب كل حكاية.[2]

إنّ دراسة مورفولوجية الحكاية لبروب تتماشى والتحليل الشكلاني للنصوص، بل هي واحدة منها وتكمّلها، فهو يقسّم دراسته إلى مستوى شكلي حقيقي وهو مستوى الوظائف، ومستوى غير شكلي يتكون من الشخصيات وأفعالها وأشكال الوصل.

---

[1] ميشال آرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ص ص **122 – 123**.

[2] الطاهر روابنية ، "قراءة في التحليل السّرديّ للخطاب" ضمن مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، التواصل جامعة ،العدد**04**، جوان **1999**.عنابة –الجزائر–ص ص **8–11**.

وقد تعرض بروب لانتقادات عنيفة من لدن كلود ليفيستروس ودوميزيل **Dumezil**، فقد استقبل النقد الأدبي في أوربا كتاب مورفولوجية الحكاية استقبالا متميزا؛ حيث أثر منهج بروب تأثيرا كبيرا في الدراسات السردية خاصة عند تودوروف، وكلود ريمون، وغريماس كما سبق لنا الذكر فإنّ الوظائف عددها إحدى وثلاثين وظيفة كنّا قد ذكرناها في الفصل الأول من بحثنا هذا، وقمنا باستخراج الموجودة منها في الحكاية، وليس بالأمر الضروري أن تكون موجودة كلها، كما أنها يمكن أن تكون غير مرتبة.

وهذا في ما يلي عرض لكل الوظائف

الوحدات[1]	الرمز
الوضعية الافتتاحية ليست وظيفة	a
1- يغيب عضو من أعضاء العائلة هن البيت ←—— الابتعاد	B
2- يوجه للبطل منع ←—— المنع	Y
3- يخرق المنع ←—— الخرق	S
4- المعتدي يبحث عن المعلومات ←—— الاستنباء	ع
5- المعتدي يحصل على معلومات متعلقة بضحيته	عَ
6- المعتدي يحاول خداع ضحيته للاستيلاء عليها أو على أملاكها ←—— الخداع	n
7- الضحية تستجيب للخداع وتساعد هذا عدوها مرغمة (التواطؤ)	o
ب- المقطوعة الأولى:	
8- أ. المعتدي يضر بأحد أفراد العائلة ←—— الضرر 8- ب. يفتقر أحد أفراد العائلة لشيء ←—— الافتقار	A
9- يشاع نبأ الضرر أو الافتقار، فيطلب من البطل أو يؤمر، يبعث أن يسمح له بالذهاب (يدخل البطل من خلال هذه الوظيفة مسرح الأحداث) ←—— الوساطة، زمن الانتقال	B (1)
10- البطل المتحري يقبل أو يقرر التصرف ←—— بداية الفعل المضاد	C
11- البطل يغادر بيته ←—— الذهاب العناصر A.B.C ↑	
12- يخضع البطل لاختبار تحضيري لاستلام مساعد سحري (الوظيفة الأولى للمانع)	D

[1] بن مالك حبيب: رسالة ماجستير-، إشراف د. عكاشة شايف، **2001- 2002**، ص ص **16-17**.

12- يخضع البطل لاختبار تحضيري لاستلام مساعد سحري (الوظيفة الأولى للمانع)	D
13- البطل يستجيب لأفعال المانع المقبل ←—— استجابة البطل	E
14- يوضع مساعد سحري تحت تصرف البطل ←—— استلام الأداة السحرية.	F
15- يتقبل البطل، يقاد أو يجلب قرب المكان الذي يوجد به موضوع تحرّيه.	G
16- يتوجه البطل والمسيء في مبارزة (المبارزة)	H
17- يتلقى البطل علامة (العلامة)	I
18- ينهزم المعتدي (الانتصار)	J
ج- المقطوعة الثانية:	
19- تصليح الافتتاحية أو يعوض الافتقار (التصليح)	K
20- يعود البطل (الإياب) ↓	
21- يطارد البطل ←—— (المطاردة)	Pr
22- ينجد البطل ←—— (النجدة)	Rs
23- وصول البطل متخفيا إلى بلدته أو إلى بقعة أخرى (الرجوع المتخفي)	O
24- البطل المزيف يظهر ادعاءات كاذبة (الاحتيال)	L
25- يقترح على البطل مهمة صعبة (المهمة الصعبة)	M
26- ينجز البطل المهمة الصعبة	N
27- يتعرف على البطل (التعرف)	Q
28- يفصح البطل المزيف، المعتدي، المسيء (الاكتشاف)	EX
29- يأخذ البطل مظهرا جديدا (تغيير الهيئة)	T
30- يعاقب البطل المزيف أو المعتدي (العقاب)	U
31- يتزوج البطل ويعتلي العرش (الزواج)[1]	W

ويمكننا صياغة هذه الوظائف مجتمعة على النحو الآتي[2]:

[1] المرجع السابق: ص ص 17-18.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

a B y S ع غ no ABC ↑D E F G H I J K ↓ Pr RS oL MN QEXTUW

يقوم النظام السردي في حكايتنا حكاية " جني الهيدور" على علاقات تظهر من خلال الوظائف:

الوظائـــف	أصناف الوظائـــف	ملخص الجمل السرديـــة
استنطاق	تهديد وإرغام	بعث الباي جنوده لإلقاء القبض عل العامل المجهول، وحاول استنطاقه في بادئ الأمر ولم يعترف، ولكن بعد تهديده رضخ في النهاية ودل الباي على مكان وجود التمثال الثمين الذي يجسد النبي عيسى الابن.
انطلاق	إقدام	رغبة عبد الله بن نتصور في زيارة الأنفاق التي تربط بين الحصون الخمسة المحيطة بمدينة وهران، فطلب من الباي الإذن لتحقيق رغبته،ووعده بحمل"جني الهيدور" إليه طوعاً أو كرهاً
المنع	نصيحة	أوصى الباي" عبد الله بن منصور" بالحذر لأن الأنفاق قد تصدعت بسبب الزلزال.
الإســـــاءة		لما انغلق الدهليز من خلف " عبد الله بن منصور" سلب ضوء النهار، ففقد وعيه، وحدث

		العملاق تجلى " لعبد الله بن منصور" في شكل سائل نوراني، عندما أدرك عبد الله بحضوره أصابه الرعب وطلب منه العفو، وأن يعيده إلى وسطه الطبيعي.
استـــلام الأداة السحرية	خـــاتمـــا	تسلم "عبد الله بن منصور" الخاتم السحري من يد الجني العملاق، ومكنه من تحقيق رغبة واحدة ووحيدة.
العـــودة	الرجـــوع	عاد " عبد الله بن منصور" أدراجه عن طريق النفق على الطريق، الذي كان قد قطعه، ووجد نفسه بعد لحظات بين العساكر الذين تركهم في مدخل النفق، فأسرع إلى الباب وأخبره قطع بعض أجزاء النفق، لكنه لم يخبره عن مغامراته.

د– الملفوظ السردي : énonce narratif

إنّ الملفوظ السردي معناه الانتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي، حيث نهتم بدراسة **les lexèmes** دراسة دلالية و نبدأ من منطلقات لسانية:

لقد إنطلقت " جوزيف كورتيس " لتحديد الملفوظ الأوّلي **énoncé élémentaire** من اقتراحات "لوسيان تينيير " **L.Tesnière** حول بنية الجملة البسيطة الذي لاحظ أن الفعل يحتلّ موقعا مركزيا في الجملة الفعلية، ويظهر هذا من خلال المثال الآتي:

* أكل الولد الصغير الحلوى.

* اشترى الابن الكبير الكتاب.

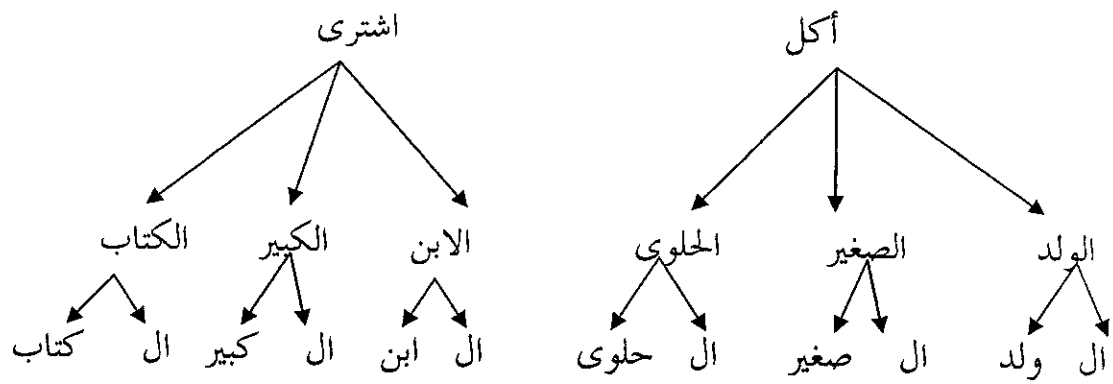

يعبّر الفعل عن وجود مأساة صغيرة، وهي أكل الحلوى ممّا لها (الحلوى) من تأثير على الإنسان، فهو بالضرورة يعبّر عن وقوع حدث، وبالتالي فإنّ الجملة تحتوى على الفعل= الحدث، و العوامل هي الكائنات، و الأشياء التي تسهم في الحدث = الفاعل، و الظروف هي من يقع عليه الحدث = المفعول به[1].

كما أنّ الملفوظ السّردي نتاج عملية التلفظ **Enonciation** وبإمكانه أن يتماثل مع خطاب، وهو ما يطلق عليه غريماس اللسانيات الخطابية **Linguistique discursive**والملفوظ السردي هو تعديل منهجي للوظيفة في مورفولوجيا الحكاية العجيبة، حيث أنّ غريماس لم يعط للتنافر القائم بينهما دائرة الفعل **Sphère D'action** أي اعتبار من خلال تمثيل كل فعل بمحمول، مع تكميل هذا التمثيل بضمّ العوامل المشاركة في الفعل يعطينا هذا التنسيق **combinaison** الشكل القاعدي الآتي:

[1] بن مالك رشيد ، مقدّمة في السيميائية السّردية، ص **17**.

(م س) ملفوظ سردي: (عامل 1 ، عامل 2 ، عامل 3 ....) على هذا الأساس نعتبر الملفوظ السردي الوحدة الابتدائية **unité élémentaire** التي يقوم عليها التنظيم السردي، وهو يتحدد كعلاقة صلة **relation jonction** ، وعدد العوامل فيها غير محدود.

-كما أنه بإمكاننا تحليله بالانتقال إلى الكشف عن البنيات الفاعلية[1] والمسار الغرضي، وبالتالي الكشف عن البنية العميقة للنص، وإنّ تقطيعه يتمّ بحسب المحورين المعروفين "النظمي والاستبدالي" فقراءة القصة من حيث كونها منتجة أوّلا لقضية تتطور، وتؤدّي من خلال وحدات توزيعية تسمى أصنافا وظائفية، ومن حيث كونها تمثّل استثمارا لعدد من الدلالات المنتمية إلى نسق مرجعي متجسد عن طريق الحوافز بالاعتماد على هذين المحورين – يسمح ببناء النسق المنطقي الذي تنتظم على أساسه الوحدات التوزيعية، ويتمّ بموجبه وصف ووضع وحدات المعنى في تسلسلها المتتابع[2].

هـ – البرنامج السردي:

ينبغي لنا قبل التطرّق إلى البرنامج السردي أن نتطرق إلى دراسة العلاقة بين (الفاعل والموضوع) حيث تعدّ هذه العلاقة بؤرة النموذج العملي، ويعتبرها غريماس محملة بالشحنة الدلالية الكامنة في الرغبة انطلاقا تمثل موضوع الرغبة إذ يطلق غريماس مصطلح ملفوظ حالي **énoncé d'état** لتعيين وضع كل من العاملين بالنسبة إلى الآخر إذ إنّ الصلة بينهما ا **implication** فالاستلزام بينهما ينبغي أن تكون وجوبيا، إذ لا يمكن أن يستغني أحد عن الآخر فالعلاقة بينهما استلزامية، حيث نجد غريماس يشرح بقوله" الصلة بين العاملين **relation jonctive**، وهذا من شأنه إتاحة النظر إليهما من حيث إنّ أحدهما موجود دلاليا للآخر و به".

معناه أنّ العلاقة بين الفاعل و الموضوع علاقة متشابكة و لزومية فالفاعل موجود من أجل الموضوع، والموضوع موجود للفاعل، فلا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، وليس من الضروري أن يكون الفاعل كائنا إنسانيا، والأمر كذلك بالنسبة للموضوع فإنه يمكن أن يكون إنسانيا وليس بالضرورة أن يكون شيئا جامدا. وإنّ العلاقة بين العاملين يمكن أن

---

[1] بن مالك رشيد، البنية السّردية في النظرية السّيميائية، ص ص **13، 14.**

[2] قادة عقاق، سيمياء النّصّ السّرديّ في النقد الجزائري المعاصر، ضمن مجلّة بحوث سيميائيـــة، العددان **03، 04**، جوان- ديسمبر **2007**.ص **259.**

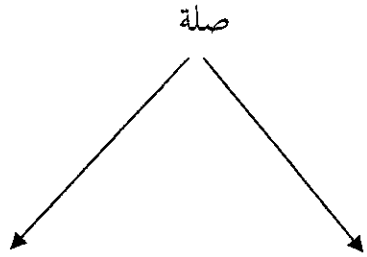

اتصال : فاعل (ف) ∩ موضوع (م) انفصال: ف U م [1]

مثال :

" عندما بلغ عبد الله هذا القدر من هذا الحلم أو هذه الحقيقة، شعر برغبة جارفة في النوم وأغمض النعاس أجفانه، ونام، ولكنه سرعان ما استيقظ ولم تبق سوى الأحاسيس التي خبأها وبعض المناظر التي اصطدمت بها نظراته، وجد نفسه في قاعة رائعة جالسا على أرائك مطرزة بالذهب، كان يرتدي ثيابا فاخرة، تتلى عليها علامة السلطة والسؤدد وهناك مجلس كبير من أصحاب المقامات الرفيعة جاءوا ليتلقوا أوامره. كانوا ينتظرون بكل هيبة ما يقول سموه."[2]

فهنا تتعدد الأفعال و الموضوعات و وجودها إلى بعضها البعض أمر ضروري، و لا يمكن في حالة من الأحوال أن تنفصل أو تغيب واحدة عن الأخرى.

أمّا في حالة وصلة وفصلة بين الفاعل والموضوع فيتجلى ذلك من خلال هذا المثال:

"...عندما تلقت جميع قبائل مملكتك الأمر بإعداد منابها العسكري للحرب الأخيرة، كان علينا أن نجمع مائة فارس، ونسلّحها وننفق عليها، تماما مثل بني عمومتنا أحفاد عابد، لكن هؤلاء كانوا قادرين على تحمّل هذا العبء لأنهم أغنياء، أمّا نحن فقراء، وقد اتفقنا معهم على أن نستلف منهم مبلغا كبيرا من المال، على أن يأخذوا أرضنا رهينة و اليوم، وقد انتهت الحرب، أصبحت أرضنا بين أيدي بني عمومتنا أولاد عابد، استمرّينا في فلاحتها في هذه الأثناء، ولكن حسب اتفاقنا. لم يبق لنا الحق سوى في خمس المحاصيل وهذا الخمس، لا يكاد يكفي إعالتنا، ممّا اضطرّنا إلى أن ندفع بأبنائنا وأحفادنا إلى أن يعملوا طوال أعمارهم عند دائنينا، وكأنّنا أصبحنا عبيدا لهم،...وأنهم قبلوا الالتزام

---

[1] محمّد الناصر العجيمي، مساءلات في الخطاب السّرديّ، نظرية غريماس، الدّار العربية للكتاب،ص ص **40، 41.**

[2] نصّ الحكاية.

بالشروط التي اتّفقنا عليها، ويريدون اليوم خرقها...كم من الصعب أن نتبيّن الحق من الباطل والعدل من الظلم."[1]

ففي هذا المثال حالة **وصلة** وحالة **فصلة**، أمّا الأولى فتتحقق حينما أعطى أولاد ميلود الأرض لأولاد عابد رهنا قصد مساعدتهم في إعداد مؤونة الحرب، لأنّ أولاد عابد كانوا قادرين على ذلك، أمّا أولاد ميلود لم يكن بوسعهم التكفل بما تستحقه الحرب.

في البداية حدث الاتفاق، ومرّت الحرب فهنا توجد **وصلة** بين الفاعل (أولاد عابد وأولاد ميلود) وبين الموضوع (الأرض)، فلما حدث هذا الاتّفاق بينهما نقول بأنّ الفاعل و الموضوع قد تحققت بينهما **الوصلة**، وبالتالي تحقق ملفوظ الحالة الإيجابي.

أمّا الثانية التي هي **الفصلة** فتتجلى حينما أراد أولاد ميلود استرجاع أرضهم من بني عمومتهم و لم يرضوا بذلك فحدث اختلاف بينهم، ولما عرضوا مشكلتهم على " عبد الله " حكم لهم فيها بالاستفادة لأولاد عابد لمدة خمس سنوات ثم يرجعوها لهم. هنا توجد علاقة بين الفاعل و الموضوع وهي علاقة **فصلة** لأنهم لم يكونوا على اتفاق وإنما كانوا مختلفين، وبالتالي تحقق ملفوظ الحالة السلبي، خصوصا لما حاولوا خرق الاتفاق من طرف أولاد ميلود مع أولاد عابد.

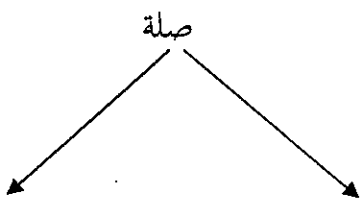

اتصال : فاعل (ف) ∩ موضوع (م)	انفصال : ف **U** م
– عندما تلقت جميع قبائل مملكتك	ولما انتهت الحرب، أصبحت
الأمر بإعداد منابها العسكري للحرب	أرضنا بين أيدي بني عمومتنا
الأخيرة كان علينا أن نجمع مائة فارس،	أولاد عابد، استمرينا في
ونسلحها وننفق عليها، تماما مثل بني عمومتنا	فلاحتها في هذه الأثناء

[1] نصّ الحكاية.

ونسلحها وننفق عليها، تماما مثل بني عمومتنا فلاحتها في هذه الأثناء

أحفاد عابد، لكن هؤلاء كانوا قادرين على تحمل هذا العبء لأنهم أغنياء،أمّا نحن فقراء وقد اتفقنا معهم على أن نستلف منهم مبلغا كبيرا من المال، على أن يأخذوا أرضنا رهينة.

↓

الاتفاق

↓

ف **Π** م

ولكن حسب اتّفاقنا لم يبق لنا حقّ سوى في خمس المحاصيل...وكأنّنا أصبحنا عبيدا لهم، بدون أن يكون لنا حتى أدنى أمل... وأنهم قبلوا الالتزام بالشروط التي اتفقنا عليها، ويريدون اليوم خرقها،...كم من الصعب أن نتبين الحق من الباطل والعدل من الظلم ...).

↓

خرق الاتفاق

↓

ف **U**م

فهنا نستنتج بأنّ الصلة المنتظمة بين الفاعل و الموضوع تلازمية، متراوحة بين الاتصال و الانفصال، فإذا كان في الملفوظ السّردي تحوّلا في علاقة العاملين من الاتصال إلى الانفصال أو العكس، سميناه ملفوظا سرديا أساسيا نعبّر عنه بـــ:

[(ف1 **Π** م) ← (ف1 **U** م)]

أو

[(ف1 **U** م) ← (ف1 **Π** م)]

يحتمل هذا التحوّل ملاحظتين

الأولى: إنّه يتمّ وفق مشروع سرديّ (أو عمليّ) **programme narratif ou**

Pragmatique يرمي إلى نقل الفاعل من حال إلى حال استحق أن نسمّيه " فعل كيان " **faire-être**

أمّا الثانية: فمفادها أنّ الاستحالة تتحقق بواسطة " فاعل محوِّل" أو ذات فاعلة **sujet opérateur ou sujet du faire** ، ويستلزم ذلك إدراج الفاعل المعني في الصياغة الرمزية التي تصبح عند غريماس متشكلة كالآتي: ت (ف ⟵ م1)

ترمز التاء إلى عملية التحويل، والفاء للذات الفاعلة المحققة للتحويل، والميم 1 للملفوظ الحالي.

فإذا أردنا إعادة صياغة غريماس الرمزية انتهينا إلى:

ت[(ف ⟵ (ف1 U م) ⟵ (ف1 II م)]

أو

ت[(ف ⟵ (ف1 II م) ⟵ (ف1 U م)]

هنا نصف الفعل بأنّه انعكاسي **faire réflexif** إذا كان الفاعل المنجز لعملية التحويل هو الفاعل الحالي الموصول بالموضوع في نهاية العملية، وبأنه متعدٍّ **faire transitif** إن كان مختلفا عنه[1].

مثال من النص :

م س "اتّجه نحو يسار عبد الله فأصبح على يمينه".

هنا الفعل انعكاسي لأنّ الفاعل الذي أنجز التحويل هو الفاعل الموصول بالموضوع.

مثال آخر:

م س : كم من الصعب نتبين الحق من الباطل و العدل من الظلم.

م س: عندما عادوا إلى ديارهم، بعضهم أصبحوا عبيدا مجبورين على القيام بأعمال شاقة، وأصبح بعضهم الآخر أسيادا أحرارا هنا الفعل متعدٍّ لأنّ الفاعل الذي أنجز التحويل تغير وجاء في مكانه فاعل آخر أصبح موصلا بالموضوع.

[1] محمّد الناصر العجيمي، المرجع السّابق، ص ص 46-49.

إنّ الانتقال من علاقة إلى أخرى مرهون بتحويل ب/ فعل / وتطبق عليه قواعد برنامج سردي إمّا تكون وصلية أو فصلية، يمتلك فيها الفاعل موضوع القيمة أو يفقده:

1- الامتلاك: ب س و [ف1 ⟵ (ف2 ∩ م)]

2- الفقدان: ب س و [ف1 ⟵ (ف2∪ م)]

يتم الامتلاك **acquisition** في البرنامج السردي الأوّل من خلال عملية الانتقال من وضعية افتقار **manque**(ف2 ∪ م) إلى تعويضه (ف2 ∩ م) .

ويعبّر البرنامج السردي الثاني عن وضعية يفقد فيها الفاعل موضوعه **privation** (ف2∪ م) في حالة السرقة مثلا[1].

و- تضاعف البرامج السردية:

إنّ مسالة تضاعف البرامج السردية تعني وجود أكثر من فاعل واحد في علاقة بمواضيع كثيرة.وفي العادة نجد فاعلا واحدا في علاقة بموضوع واحد. فإذا أضفنا فاعلا ثانيا معنيا بالموضوع نفسه غير قابل للاشتراك فيه **non participatif** يصبح لدينا توسع في أنواع العلاقات وهو ما يتجلى فيما يلي:

1- (ف1 ∩ م) (ف2 ∪ م) ⟵ (ف1 ∩ م ∪ ف2)

2- (ف1 ∪ م)(ف1 ∩ م) أو (ف1 ∪ م ∩ ف2)

وفي بعض الأحيان يصبح الفاعل الحاليّ المتّصل بالموضوع في البداية منفصلا عنه في النهاية، والمنفصل عنه في البداية متّصلا به في النهاية، على النّحو الآتي:

1- (ف1 ∩ م ∪ ف2) ⟵(ف1 ∪ م ∩ ف2)

أو

2- (ف1 ∪ م ∩ ف2) ⟵ (ف1 ∩ م ∪ ف2).

استخلص غريماس مما قدّمه أنّ " خطابا سرديا على جانب من البساطة يتأسس على مشروعين سرديين "متلازمين" **correlés**، ومن ثمّ يجوز للرّاوي أن يركّز على أحدهما جاعلا الآخر ضمنيا لكن في اتجاه معكوس.

---

[1] بن مالك رشيد، البنية السّردية في النظرية السّيميائية، ص ص 22، 23.

استخلص غريماس مما قدّمه أنّ " خطابا سرديا على جانب من البساطة يتأسس على مشروعين سرديين "متلازمين" **correlés**، ومن ثمّ يجوز للرّاوي أن يركّز على أحدهما جاعلا الآخر ضمنيا لكن في اتجاه معكوس.

مثال: دخول اليهودي المغارة من أجل البحث عن التمثال و عن الكلمات الموجودة تحته حتى يكون جنيّ الهيدور تحت سلطته. ولكن اليهوديّ دخل لم يجد ما كان يبحث عنه[1].

هناك وجهان من وجوه التحويل:تحويل اتصالي **transformation conjonctive** هذا النوع يتجسد في صورة الامتلاك.

ووجه ثان يتمثّل في تحويل انفصالي**disjonctive** نتمثّله في صورة الاستلاب. وإذا وظّفنا مفهوم الفعل الانعكاسي و الفعل المتعدي انطلاقا من الملفوظ السردي يصبح لدينا:

ت ف ⟵ [(ف1 ∩ م ∪ ف2) ⟵ (ف1 ∪ م ∩ ف2)]

هنا نستنتج نوعين من التحويل:

أ– التحويل الاتصالي:

1– الاكتساب **appropriation** ، وذلك عندما يكون الفعل انعكاسيا أي أنّ الفاعل القائم بعملية التحويل هو ذاته الفاعل الحاليّ الموصول بالموضوع في النهاية (ف=ف2). مثال ذلك أن أرض أولاد ميلود لما أخذوها من بني عمومتهم أولاد عابد بحجة المساعدة في الحرب، ولكن بعد نهاية الحرب استفادوا منها وذلك باستثمارهم لها وانتفاعهم بها وذلك من خلال فلاحتها.

2– الوصل **attribution** : إذا كان الفعل متعديا معناه أنّ المحقق للفعل هو غير الفاعل الحالي المتصل بالموضوع في النهاية (ف = ف2) نفترض لو استرجع أولاد ميلود أرضهم وأعطوها لأناس آخرين غير أولاد عابد قصد مساعدتهم في محنة ما.

ب– التحويل المفضي إلى الانفصال:

1– التنازل **renonciation** إذا كان الفعل انعكاسيا، وأنّ القائم بعملية التحويل هو نفسه الفاعل الحالي المنفصل عن الموضوع في النهاية (ف=ف1) مثال ذلك أن يتخلى أولاد ميلود عن أرضهم ليأخذها أولاد عابد بمحض إرادتهم وبدون محاكمتهم.[2]

---

[1] محمّد الناصر العجيمي، المرجع السّابق، ص ص48، 49.

[2] المرجع نفسه، ص ص 50، 51.

2- الانتزاع : **expropriation** إذا كان الفعل متعديا وبيانه أنّ القائم بفعل التحويل هو غير الفاعل الحالي المنفصل في النهاية عن الموضوع (ف = ف1) تعدّ محاكمة أولاد ميلود لأولاد عابد ومحاولة استرجاعهم أرضهم محل انتزاع[1].

- تفضي مسألة تضاعف البرامج السردية على المستوى النظمي أو العاملي، إلى تبيان علاقة تضاد وتكامل في آن واحد، حيث إنّ وجود تحويل فصلي في نص ما، يفترض في المقابل كينونة + فعل وصلي، هذه الحالة تعرف بمنظور أو وجهة النظر **perspective pointe de vue** يوضح هذا من خلال الشكل الآتي[2]:

المستوى العاملي		المستوى السردي	
- مرسل	- مرسل مضاد	ب س	ب س مضاد
- فاعل	- فاعل مضاد	(ف1 U م)	(ف 2 II م)
- مرسل إليه	- مرسل اليه مضاد	↓	↓
- موضوع إيجابي	- موضوع حسلي	(ف1 II م)	(ف2 U م)

ز- المسار السردي :

هو تعبير عن الغرض الذي يجوز أن يكتسي، صورا تعبيرية أخرى، كما يشير غريماس فمجرد " تردد في اختيار صورة أو أخرى محمّلة بدور معين قد يؤدّي إلى ظهور مسارات صورية متباينة لكن متوازية، ويمهّد تحقيق هذه المسارات إلى إثارة مشكليّة التنويعات."

ويضيف قائلا معلقا على مدى تأثير اختيار مسار أو آخر في المجرى البياني على امتداد مقطع سردي أو جزء منه فيقول:إنّ جعل الصّورة الموظّفة لتصوير الطقسي مجسّدة في خادم الكنيسة أو الرّاهب يؤثر لا محالة في السّياق التصـــويري للمقطع جميـــــعه أو جزء منـــه

[1] المرجع نفسه، ص ص 52.51

[2] Joseph Courtes , Introduction A La Sémiotique Narrative Et Discursive Imprime France Paris 1976.P.98.

ويتأثر به-تبعا لذلك- مجرى الأحداث و إطارها المكاني تأثرا مناسبا للصورة المنتخبة في البداية... لكن من الجائز التعبير عن غرض واحد بأساليب تصويرية متنوعة "

وفي البرنامج السردي نجد نمو العامل من خلال الأفعال التي ينجزها، ومن ثمّ وجد التمييز بين الدّور العاملي والوضعية النحوية **position Syntaxique/Rôle Actantiel** يعدّ مسار الفاعل من أكثر المسارات دراسة، انطلاقا من هذه العناصر يمكن رصد الأنماط المختلفة لوجوده السيميائي:

1- النمط الافتراضي: **mode Virtuel** يكون فيه الفاعل مؤسسا (افتراضيا) من خلال وصلته مع الجهات المضمرة.

2- النمط المحين : **mode actualisé** يمتلك الفاعل ضمنه الجهات المحينة التي تدفعه مباشرة إلى الفعل التحويلي (وصلي أو فصلي).

3- النمط المحقق : **mode Réalisé** وهي اللحظة التي ينجز فيها الفعل التحويلي ويقر فيها الفاعل المنفذ.

بالإضافة إلى هذه الأنماط يقترح أ – ج غريماس و جاك فونتانيل نمطا رابطا يتمثل في مصطلح **mode potentiel** إمكاني.

وهذه الأنماط مجتمعة: الافتراض ←— التحيين ←— الإمكانية ←—التحقيق، تعطينا وهي منسجمة على المستوى النظمي و الاستبدالي للمربع السّيميائي في مسار الفاعل الشّكل الآتي:

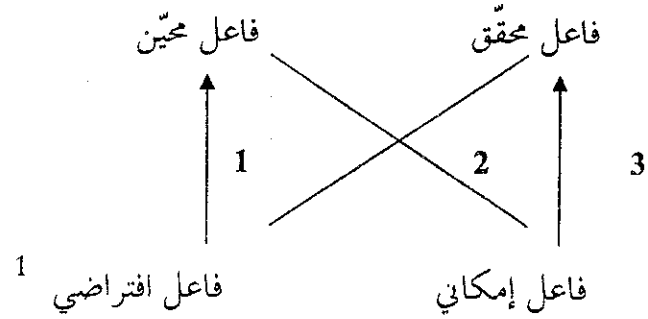

ثانيا- الرّسم السّرديّ:

[1] بن مالك حبيب، رسالة ماجستير، ص **35.**

ثانيا- الرّسم السّرديّ:

ينبني البرنامج السّردي على رسم سرديّ **Schéma Narratif** حيث يقوم هذا الأخير بتنظيم الملفوظات في أربعة أطوار متماسكة البناء، ومتماسكة فيما بينها تماسكا وثيقا خاضعا لمبدإ التدرّج و الافتراضات المنطقية: التحريك **Manipulation** ، الكفاءة **compétence** ، الأداء **performance** ، و التقويم **sanction** .

وهذه الأطوار تعدّ قاعدة تقوم عليها العلاقات بين الشخصيات و الأدوار العاملية التي تستند إليها كلّ واحدة حسب سياقها التطوري العام داخل الحكاية وهي كالآتي:

التحريك	الكفاءة	الأداء	التقويم
فعل الفعل	كينونة الفعل	فعل الكينونة	كينونة الكينونة
علاقة مرسل/فاعل منفّذ	علاقة فاعل منفّذ/عملية (مواضيع جهة)	علاقة فاعـــل منفذ/ حالات (مواضيع قيمة)	علاقة مرسل / فاعل منفذ علاقة مرسل / فاعل حالة
البعد الإقناعي	امتلاك الكفاءة	الفعل التحويلي	الفعل التقويمي

ففي التحريك نجد فعل الفعل أي وراء الفعل توجد قوة تدفع بالفعل إلى الأمام حتى يقوم بمهمته، كما هناك علاقة مباشرة بين المرسل والفاعل المنفّذ وهذا يدخل ضمن البعد الإقناعي[1]

أمّا في الكفاءة فتمثّلها كينونة الفعل، وهنا توجد علاقة بين الفاعل المنفّذ وبين العملية التي يريد تنفيذها، ولتحقيق هذا الفعل يجب على الفاعل المنفّذ أن يمتلك الكفاءة حتى يقوم بالفعل وينفّذه

والأداء طبعا هو القيام بالفعل ويشرط في الفاعل المنفّذ أن يكون الفعل الذي هو بصدد القيام به تحوليا أي أن يتحوّل من فعل إيجابي إلى سلبي أو العكس، وتكون العلاقة هنا بين الفاعل المنفّذ و الحالات (الانتقال من حالة إلى أخرى).

[1] بن مالك رشيد البنية السّردية في النظرية السّيميائية. ص ص 27، 28.

وتأتي في الأخير مرحلة التقويم أو التقييم وفيها يقوم المرسل بتوجيه الفاعل المنفّذ (كينونة الكينونة). وتكون هنا علاقة بينهما أي علاقة المرسل بفاعل حالة ويكون الهدف هو التقويم أو تقييم كينونة الكينونة.

وعلى هذا الأساس نحطّ عند الطور الأوّل المتمثل في:

التحريك **Manipulation**:

يعدّ التحريك طورا أوليّا في النظرية السيميائية وهو يدلّ على فعل يمارسه إنسان على إنسان ممارسة تلزمه تنفيذ برنامج معطى.

ويتّضح من خلال الفعل الذي يفعله المرسل في الفاعل، وهو فعل إقناعيّ فيحمّله مسؤولية القيام بالفعل، وينبهه إلى العوائق التي تعترض سبيله، وماهية الصراع الذي سوف يواجهه والحلول التي يتلقاها، فالتحريك إذن هو فعل الفعل ويظهر هذا جليا في المخطط الآتي[1]:

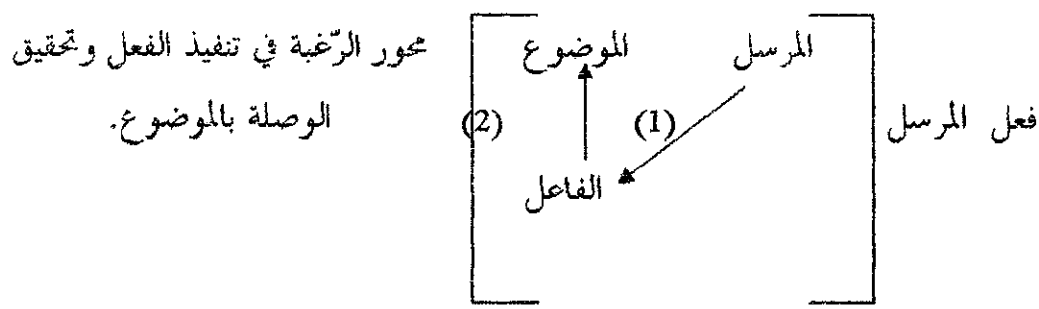

كما يطلق على الدور العاملي الخاص بمنشئ فعل عامل آخر ويتمّ ذلك من خلال الإقناع أو التهديد، الإغراء، الوعد،.. الخ ويطلق "الفاعل المنفّذ" على الذي يقوم بالفعل بدافع الإرادة أو الواجب[2].

كمثال على ذلك نستشفّ من خلال حكاية **جني الهيدور: " ناديت " البركة " وأمرته بصوت منخفض أن يصطحب خمسة أو ستة خيالة من الثكنة، فيخرجون من الباب السريّ، ويقبضون على العامل المجهول ويحملونه إليّ "**[3]

---

[1] بن مالك رشيد، البنية السّردية في النظرية السيميائية، ص ص 27، 28.

[2] ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس،السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة بن مالك رشيد، ص **114**.

[3] نصّ الحكاية.

هنا المرسل هو الباي: أمّا الفاعل المنفّذ فهو" **البركة** ". والبرنامج المعطى هو القبض على العامل المجهول.

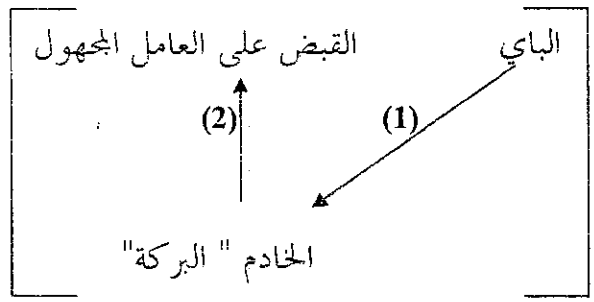

هنا المرسل في وصلة مع الفاعل و العكس صحيح، والفاعل في وصلة مع موضوع القيمة: القبض على العامل اليهودي، وكان أمر التنفيذ بدافع الرغبة

م ح : مر **II** ف == ف2 **II** م

ويتجلى هذا الرسم في الرسم التالي:

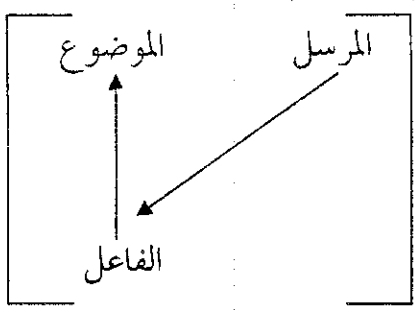

م س

مثال1: بعث الباي الفارس إلى المغارة من أجل القبض على العامل المجهول.

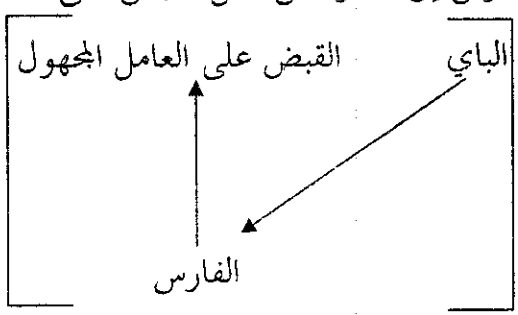

مثال2: بعث الباي الفارس عبد الله بن منصور إلى المغارة فدخلها بهدف البحث عن التمثال.

م ح : مر **Π** ف == ف **Π** م

ويظهر جليا في الرسم التالي:

بعث الباي الفارس للبحث عن التمثال

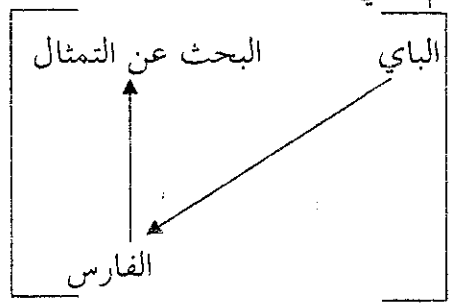

بدافع الرغبة والفضول في التنفيذ وتحقيق الوصلة بالموضوع

- " انطلق ... عجل بالوصول إلى الحدود المملكة وامنع أي هجوم عدوه طاغ يريد الاعتداء على الأراضي المسلمين . ابذل قصارى جهدك وكن حذرا".

وهنا الفعل أمر "انطلق " من طرف السلطات الأحد الماثلين معه كما هو أمره أيضا بمنع أي هجوم عدو يريد الاعتداء على أراضى المسلمين

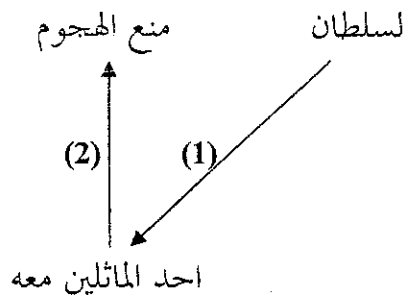

هنا المرسل (السلطان) في وصلة مع الفاعل (احمد) وهذا الأخير قام بتنفيذ الفعل بدافع الرغبة (وهو منع الهجوم)

م س: استجواب الباي لليهودي عن سبب حفره المغارة و لم يجبه.

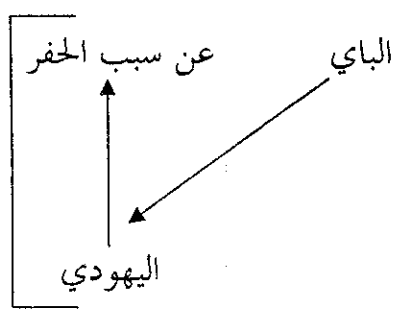

ينفذ الفعل بدافع التهديد وتوجد فصلة بين الفاعل و الموضوع

م س : دخل الفارس المغارة فوجد التمثال و لم يجد الأقوال السحرية، هنا يدخل الفاعل "الفارس" في فصلة مع الموضوع، لأنه بعد وجوده للتمثال لم يجد الأقوال التي تمكّنه من الفوز به، وبدافع الفضول نطق بكلمتين فاختفى التمثال، فبدلا من إحضار التمثال للباي واصل

سيره في المغارة، فهنا (الفارس) في فصلة مع المرسل (الباي) وبالتالي إنّ الفاعل في فصلة مع الموضوع.

الكفاءة : يمكن تحديد الكفاءة من المنظور التشومسكي بأنها معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقوده إلى لفظ وفهم عدد لا متناه من الجمل[1].

ولقد حصر غريماس المكيفات المحددة للكفاءة لأنها كانت كثيرة، ولقد جمع إياها في أربعة وهي: الشعور بوجوب الفعل، والرغبة في الفعل، والقدرة على الفعل، والمعرفة بالفعل، يعد المكيفان الأوّلان مؤسسين للفاعل بالقوة بحكم أنهما سابقان للفعل، ولما كانا عنوان مدى التصاق الفاعل بفعله أسندت إليهما صفة كيان الفعل **être du faire** ، فيما يحدد المكيفان الآخران من الفاعل مدى قدرته على إنجاز الفعل، نعتا بـــ " فعل الكيان " **faire de l'être** ليس بالضرورة أن تكون الرغبة في الفعل أو الشعور بوجوب الفعل من ناحية و القدرة على الفعل أو المعرفة به متطابقين، إذ يجوز أن يكون الفاعل راغبا في الفعل وليس قادرا عليه، كما يجوز أن يكون قادرا لكن غير راغب[2].

يهدف هذا الطور إلى إبراز كيونة الفعل، تتشكّل كفاءة الفاعل المنفّذ بامتلاكه لشروط بدونها يتجمّد النشاط المقيد في بداية التحريك، الفاعل المنفذ يجد نفسه هنا في علاقة مع القدرة على الفعل و معرفة الفعل[3].

" في الغد، دخل عبد الله بن منصور النفق، يحمل فانوسا عن طريق باب برج الناظور، بينما وقف الحراس عند المدخل، حتى لا يتبعه أحد، اجتاز العتبة، وجد نفسه في ممر فسيح، يتراوح عرضه بين ستة وثمانية أذرع، يدخل في باطن الأرض، عن طريق منحدر وعر يتّجه نحو الغرب، وبعد أن قطع عبد الله حوالي مائة خطوة، قلّ ميل المنحدر ولم يلبث أن استقام النفق، فعلم أنّه يسير تحت سفح " رأس العين " استعاد في ذهنه الحكاية التي قصّها الباي، وعندما اتّضح له بأنه على مقربة من مغارة اليهوديّ، فكّر في أن يبحث

---

[1] بن مالك رشيد، مقدمة في السّيميائية السّردية، ص **18**.

[2] محمّد الناصر العجيمي، مساءلات في الخطاب السّرديّ، نظرية غريماس، ص ص **58، 59**.

[3] ميشال آريفيه و آخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة د. بن مالك رشيد، ص ص **114، 115**.

عن التمثال المطلوب، مكّنه بحثه من العثور على مدخل دهليز واسع بين صخرتين، ينفتح على يمين النفق الرئيسي...)[1]

في هذا المثال يتبين لنا عبد الله بن منصور كانت لديه الرغبة في دخول المغارة لوحده وبدخوله لها نستنتج أنه كان يملك القدرة لتنفيذ ما كان بداخله.

الأداء:

وفيه تتجلى " فعل الكينونة " و القيام بالفعل، ويؤدي الحدث الذي يقود الفاعل المنفّذ إلى تحويل الحالة، ويرتبط فعل الفاعل، على هذا الأساس بـــ كينونة الوضعية ، في هذه الحالة يكون الفاعل المنفذ في علاقة تحويل يستند بدوره إلى علاقة بين فاعل حالة وموضوع معتبر كموضوع قيمة (يسمى بموضوع قيمة لأنّ امتلاكه أو فقدانه يمثّل رهانا يتأسس عليه برنامج أساسي يشتغل داخل النص)[2].

"ونجد ن.تشومسكي **N.Chomsky** قد انطلق في تعريفه للكفاءة و الأداء من:

مثال يقول فيه " الطفل مهما كان أصله الاجتماعي و جذوره، و جنسية والديه، فإنّه يتقن جيدا وبسرعة أي لغة " و توجد في اللغات الطبيعية صعوبات، وبمرور الوقت يصبح النيل منها أمرا سهلا كما أنّ اللغات تحكمها قوانين عامة جماعية، وكلّ لغة لديها قانون يحكمها. إنّ الطفل منذ ولادته يجد صعوبة في النطق وفي المقابل إنّ القواعد الفكرية العالمية تمكّنه من بناء كيفية أو طريقة للنطق بلغته الأولى وهي لغة الأمومة.

هنا نقول بأنّ الطفل يكتسب كفاءة، نقصد بهذا علم ميكانيزمي لساني للغته، هذا ما يجعله قادرا على فعل ما.

إنّ غريماس يعرف الكفاءة ويجملها في مقاييس تتمثل في:

إرادة ←— **vouloir** – معرفة ←— **savoir** – قدرة ←— **pouvoir** -

وجوب ←— **devoir**.وهذا من أجل تأدية الفعل"[3].

---

[1] نصّ الحكاية.

[2] ميشال آريفيه وآخرون، المرجع الساق، ص **115**.

[3] recherches sémiotiques – centre de recherche scientifique et technique pour le développement de la langue arabe Alger **p13**-numéro **3-4** juin décembre **2007**.

مثال: قام الخادم " **البركة**" بتأدية الفعل (وهو جلب اليهودي)، فتحوّل هذا الفعل إلى حالة أخرى وهي: لم يرد اليهودي الإفصاح عن سرّ حفره للمغارة، وبدافع التهديد لم يفضي هنا أفضى الحدث (جلب اليهودي) بقيادة الفاعل " **البركة** " إلى تحويل الحالة (إجبار اليهودي على الإفصاح).

مثال : دخول الفارس إلى المغارة بهدف البحث عن التمثال أفضى إلى مواصلة السير بداخلها و كان هذا بدافع الفضول ⇦ دخل الفاعل المنفذ في علاقة تحويل يستند بدوره إلى علاقة بين فاعل حالة (الفارس) و موضوع القيمة (البحث عن التمثال وجلبه)، وفي هذين المثالين قد توفرت العناصر التالية: الإرادة ، المعرفة، القدرة، والوجوب حتى اكتمل من تأدية الفعل.

- **التقويم:**
- يتّسم هذا العنصر بإبراز الكينونة في ترابطه مع تحريك مؤسس البرنامج السردي المستهدف من خلال معالجة البرنامج المحقق في سبيل تقويم ما تمّ تحويله، و النظر في الفاعل المتبني للتحويل، وفي النهاية نهتدي إلى المرسل الذي يمثل القيم المتصارع عليها و الفاعل المحقق⇦ إيضاح العلاقة بين المرسل و الفاعل المنفّذ و العلاقة بين المرسل وفاعل الحالة.
- مثال : م س: بعث الباي الفارس لدخول المغارة و البحث عن التمثال، هنا العلاقة قد تمّت بعد دخول الفارس المغارة وبحثه عن التمثال و بالتالي يكون قد أتم مهمّته ⇦ العلاقة بين المرسل و الفاعل المنفذ.
- مثال آخر: م س: بعث الباي الفارس لإحضار اليهودي و لم يقرّ اليهودي عن سرّه للباي[1]. ف n م ف u م

في بادئ الأمر كانت العلاقة بين المرسل و الفاعل علاقة وصل ثمّ تحوّلت في النهاية إلى علاقة فصل.

و الجدول التالي يبين الأطوار الأربعة مع إدراج لكل واحد منه مثال:

[1] ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها و قواعدها، ص 115 .

التحريك	الكفاءة
- فعل الفاعل: - جلب اليهودي -دخول الفارس المغارة. - مرسل : الباي - فاعل: عبد الله بن منصور. - إقناع " من طرف الباي"	- كينونة الفعل: معرفة نوع الفعل وما يتطلبه من شروط حتى يتحقق. - فاعل: الفارس: عبد الله بن منصور. - الفعل: دخول المغارة وجلب التمثال= امتلاك كفاءة.
الأداء	التقويم:
- فعل الكينونة. - فاعل منفذ: الفارس. - تحويل: فاعل حالة: هو تحويل وجهة الفاعل بفعل الفعل. - وتحويل موضوع قيمة= فعل التحويل.	- يقدم معالجة للبرنامج المحقق في سبيل تقويم ما تمّ تحويله، و النظر في الفاعل المتبني للتحويل. - مثال: دخول الفارس المغارة بهدف البحث عن التمثال، وبدافع الفضول لم يخرج من المغارة، وتابع سيره بها.

تحليل الحكاية تحليلا سيميائيا سرديا:

تقديم الحكاية: حكاية **جني الهيدور** حكاية نشر ترجمتها المستشرق " هنري دوساروطون" **Henri De sarrauton** في ملحق لدورية البيان **L'illustration** عثر عليها في تلمسان، وقد جرت أحداثها في قصر للباي، وكان هناك فارس مغوار ذاع صيته في كل مكان، وفي إحدى الليالي كان الباي مع حاشيته فحكى لهم حكاية، لما كان هو جالسا يتأمل أمور الحياة إذ به يسمع أصواتا مدوية وهي عبارة عن ضربات فأس صادرة من الأرض، فتتبع الصوت فوجد يهوديا يحفر أسفل النفق، فسأله خادمه يدعى "**البركة** " فأجابه بأنه يبحث عن تمثال، وهو صورة مريم و ابنها المسيح " عيسى"، وتوجد بأسفل قاعدته كلمات من ينطق بها يتمكّن من امتلاك السلطة على **جنّي الهيدور** ليحقق رغباته، فبعث الباي الفارس " عبد الله بن منصور" مع جماعة من حاشيته قصد دخول المغارة و البحث عن هذا!

التمثال،والاطّلاع على الكلمات الموجودة بأسفله، فإذ به لما وصل باب المغارة دخل لوحده وترك الرجال الذين بعثهم الباي واقفين في ذلك المكان في حين دخل " عبد الله بن منصور " المغارة وبيده فانوسا يضيء به الطريق، وبعدها سمع صوتا مدويا فحدث بعد قليل إهتزاز أصاب جدران المغارة و إذا به انغلق عليه باب المغارة فوجد نفسه في قاعة، وهناك رجل ضخم الجثة جالسا يترقب من يدخل عنده وهو جني في صورة رجل، فعاتبه لدخوله بدون استئذان، فوضّح " عبد الله بن منصور" قصده من وراء دخول المغارة و أنه لا يعرف من يوجد بها، فسمح له الجني و أعطاه خاتما سحريا يسمح له بتنفيذ رغبة وحيدة، وبعد ما شعر بدوار نام و لما استيقظ وجد نفسه في ساحة كبيرة وهو فوق جواد مرتديا لباسا يدل على أنه قائد المعركة ومعه فرسان يمتطون جيادا، وفي الجانب الآخر توجد جماعة من الفرسان، وبعدها دخلوا المعركة فنال منهم" عبد الله بن منصور" وبعد قليل استيقظ وجد نفسه في قاعة رائعة تشبه قاعات الملوك بتفاصيلها المعهودة.كان مرتديا ثيابا فاخرة،تمثّل السلطة، يعطي الأوامر لحل المشكلات و الشكاوي، وعرضت عليه قضية بين قبيلتين وهما من بني العمومة، حدث الاختلاف بينهما لما أوشكت الحرب على الوقوع كانت قبيلة أولاد عابد متمكّنة من دخول الحرب لأنها كانت تملك السلاح و المال لشراء مستلزماتها، لكن أولاد ميلود كانوا فقراء ليس بمقدورهم الاشتراك في الحرب، فعرضوا على أولاد عابد اقتراحا تضمن ما يلي: إعطاء أرضهم لأولاد عابد مقابل منحهم مؤونة الحرب ومساعدتهم في مدّهم ما هم بحاجة إليه، انتهت الحرب ورجع كل غائب إلى داره، فطلب أولاد ميلود من أولاد عابد استرجاع أرضهم لكن لم يكن ذلك لأنّ أولاد ميلود لم يحددوا المدة لاسترجاع أرضهم فوقفوا عند " عبد الله بن منصور " ليشتكوا ويحل مسألتهم، و كان الحكم الأخير هو الاستفادة منها لمدة خمس سنوات ثمّ إرجاعها لأصحابها، ثمّ أدركه النعاس حتى استيقظ على دوي أصوات الناي و العود وهو جالس مرتديا لباس السلطات وراقصات شبه عاريات، وحضور المأكولات بكل أنواعها هو جو المتعة و التسلية، فنام عبد الله بن منصور للمرة الرابعة ولما استيقظ وجد نفسه منعزلا، وجو يسوده العلم، هو عالم يتحرى النظريات والبرهنة في علم الرياضيات ، واستنتج في الأخير أن كل عنصر هو مركب قابل لانقسام، وأن العالم وصل إلى مناطق لم يصل إليها مخلوق غير الإنسان، فشعر مرة أخرى بالنعاس ولما أفاق وجد نفسه في منزله يترقب جارته يمينة كان يريد الزواج بها، لكن أدرك بأنّه مجرد

طيف، ولّما أفاق وجد نفسه نائما في النفق، فرجع إلى بيته، ومكث به ثلاثة أيام، ثم نطق بأمنيته للجن.

1- المسار السّردي في الوضعيتين الافتتاحية و الختامية:

تقدّم الوضعية الافتتاحية في حكاية الجن الهيدور الحالة الاجتماعية للفارس عبد الله بن منصور لما كان فارسا مغوارا ذاع صيته عبر أنحاء المملكة التي يعيش فيها الباي، جريئا، فضوليا، يريد الاطلاع على ما يجري من حوله. ولكن بدخوله المغارة انقطع صيته وبدأ في التحوّل مرة يرى نفسه فارسا، ومرة أخرى قاضيا، فعالما، وبعدها سلطانا، وفي الأخير رجع إلى بيته.

أمّا في الوضعية الختامية فقد تحوّل من رجل لا يتحمل المسؤولية غير مبال بما يجري حوله. وبعدها استقر في منزله.

قدمت لنا الوضعية الافتتاحية عدم الاستقرار حيث كلّ مرّة كان يرى نفسه في مرتبة، ففي الأولى كان قائدا يقود فرقة حربية، وفي الأخرى قاضيا يحلّ المشاكل و المسائل العالقة، ومرة يرى نفسه عالما ملمّا بقوانين تحكم الكرة الأرضية، و بعدها سلطانا يتمتع وغير مبال بما يجري حوله، واستقر في الأخير في منزله؛ " فكانت حيرته كبيرة ماذا يختار ؟

- انطلاقة الخلاء لفتى الصحاري ⟸ فارس.
- أو السلطة اللامحدودة للسلطان ⟸ سلطان .
- أو حياة الطراوة و الملذات ⟸ ثري.
- أو حياة الجدية لعالم ⟸ عالم .
- أو الحياة المتواضعة و السعادة الهادئة ⟸ إنسان بسيط."[1]

يستند برنامج الحالة السردي على بنية فاعلة تظهر في:

المرسل	المرسل إليه	موضوع القيمة
↓	↓	↓
الباي	الفارس عبد الله بن منصور	دخول المغارة وجلب التمثال.

هناك علاقة بين المرسل و المرسل إليه مبنية على أساس الثقة التي يضعها الباي في الفارس عبد الله بن منصور، وعلاقة أخرى بين المرسل إليه وموضوع القيمة المتمثل في دخول المغارة

[1] عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السّردي والشّعري، ص 76.

وجلب التمثال، فبدلا من جلب التمثال وما هو مكتوب عليه حتى يتمكن من فتح باب المغارة دخل الدهليز وانهارت جدرانه فحدث ما حدث، فهنا القوة التي سخّرت في وجود المراحل المختلفة عن بعضها البعض ووقوع عبد الله بن منصور فيها هي الجني العملاق، فهو أساس المشاكل التي حصلت له. فالعلاقة بين المرسل و المرسل إليه هي علاقة الإحساس بالواجب، ويتمثل هذا الأخير في طاعة الفارس عبد الله بن منصور للباي بصفته قائد الأمّة. إنّ دخول الفارس المغارة وبحثه عن التمثال قصد جلبه للباي يعد فعلا محكوما بالواجب نحو الباي، وهو واجب تدعمه علاقة رغبة مهما كانت الظروف (انهيار جدران الدهليز عليه). تربط بين الفارس و الباي علاقة تحفيز وفضول مما دفع الباي إلى أمره بدخولها، وأن يغامر صوب المجهول. في البنية الثانية يتحدد المرسل إليه، من خلال ما حدث له من أحداث، وهو في كل مرّة ينام ثم يستيقظ، ففي كل مرحلة تتغير وظيفة المرسل إليه(الفارس عبد الله بن منصور)، ففي بعض المرات تكون لدّيه الإرادة في أن يكون فارسا مغوارا قائدا لفرقة حربية وفي أخرى يكون قاضيا مالكا لقوانين يحكم بها على الناس، وأخرى سلطانا، ومرة أخرى يكون مغموسا في ملذات الحياة، وأخرى عالما، وفي الأخير استقر في منزله.

أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
المقطع الأول: - اضطراب . - تحوّل - حـــلّ	1 - جلب 2- منع 3- تجاوب	- جلب اليهودي إلى القصر من طرف رجال الباي. - لم يقر اليهودي عن سبب حفره للمغارة. - بعد التهديد أقر اليهودي عن سبب حفره،وهو البحث عن التمثال،والكلمات المكتوبة في أسفله ومن يرددها يصبح جني مدينة وهران تحت تصرّفه.
المقطع الثاني : - اضطراب - تحول - حل	- 1- منح 2- تراجع 3- انتفاع	- منح أولاد ميلود أرضهم لأولاد عابد قصد المشاركة في الحرب - طلب أولاد ميلود من أولاد عابد استرجاع أرضهم - ترك الأرض لأولاد عابد الانتفاع بها لمدة خمس سنوات ثم ردها إلى أصحابها
المقطع الثالث : 1- اضطراب	1- دخول	- بعث الباي عبد الله منصور ليدخل المغارة ومعه ستة جنود.

2- تحوّل	2- منع	- منع الفارس عبد الله بن منصور الجنود من دخول المغارة .
3 – حل	3- سماح	- دخل لوحده بدافع الفضول وحدث ما حدث (تدخل الجني العملاق).

جاءت الحكاية مؤلّفة من ثلاثة مقاطع متتابعة، كلّ منها يتشكّل من ثلاثة أصناف وظيفية وهي: اضطراب وتحوّل وحلّ وهذه المقاطع جاءت مرتبة ومترابطة فيما بينها.

أمّا المقطع الأول: ففيه اعتمدنا على ثلاثة وظائف هي: جلب – منع – تجاوب.

ففي الأول نجد الباي يتحرى ويريد معرفة ماذا كان يفعل اليهوديّ في تلك المغارة و لم يصبر على ذلك أبدا: وإنّما لما رآه من أعلى القصر أمر جنوده بجلبه قصد معرفة الغرض من حفره في المغارة، ولما أتوا به، في البداية لم يقر بما كان يفعل، ولكن بعد التهديد أقرّ وأخبره بأنه كان يبحث عن تمثال والكلمات المكتوبة تحته وسرّها المتمثل في أنّ من ينطق بها يصبح جني مدينة وهران تحت تصرّفه.

وإنّ هذه العلاقات الوظيفية تشبه تلك التي اعتمدها فلاديمير بروب Vladimir propp ، والحكاية تنتمي إلى النوع الخرافي، وفي المقطوعة الثانية نجد تراجعا من طرف أولاد ميلود لأنهم في البداية أعطوا أرضهم لأولاد عابد ثم بعدما تمّت مصلحتهم طالبوا باسترجاعها، أمّا في المقطوعة الثالثة نجد عبد الله بن منصور بدافع الفضول والوجوب دخل المغارة وحيدا فجرت أحداث أثناء غيبوبته السّحرية.

3- البنية الفاعلية :

المرسل	الذات الفاعلة	موضوع القيمة	المرسل إليه
الباي	محاولة معرفة سر الحفر	جلب اليهودي	الجنود

أولاد ميلود	المشاركة في الحرب	منح أولاد ميلود لأولاد عابد أرضهم من تلقاء نفسهم	أولاد ميلو د
الباي	الفضول	دخول المغارة	عبد الله بن منصور والجنود الستة

- 4- تنظيم المحتوى :

عرفت الحكاية مسارين غرضيين و اللذين يخصان مصير عبد الله بن منصور وهي شخصية حقيقة، ومصير أولاد ميلود وهي خيالية خرافية تندمج تحت أفعال الجن السحرية .

أ- يعدّ عبد الله بن منصور فارسا مغوارا، يعتبره الباي الرجل الأول الذي يعتمد عليه، وأعطاه الثقة الكاملة في تأدية أعماله، فبعثه المغارة حتى يتطلع عمّا يجري من حوله لما رأى اليهودي يحفر فيها، أراد معرفة سر حفره، فبعث الجنود وجلبوا له اليهودي، وتحقق منه الباي (عن سبب حفره للمغارة) ففي بادئ الأمر لم يقل شيئا، بعد التهديد أقرّ بالسر (الكلمات الموجودة في أسفل التمثال)، ثم بعث الباي عبد الله بن منصور مع جنوده لدخول المغارة، فلم يدخلهم، ودخل لوحده لاستقصاء ما يجري في داخلها ⟸ هنا تحقق مراده .

ب- دخول عبد الله بن منصور المغارة لوحده، وترك الجنود وراءه، يعد مخالفا شيئا ما لما أمره به الباي، وبالتالي هو نوع من الهروب من الجماعة إلى الفرد، والتخلص من الآخر إلى تحقيق الذات، وما جرى له داخل المغارة يعدّ نوعا من الخيال، وهو العالم الآخر، حيث حظر فيها الجنّ. والتطورات التي حصلت له، وكان في كل لحظة يغشاه النعاس، ثمّ يستيقظ، وفي كلّ مرّة تتبدل حالته الاجتماعية، فمرّة يكون قائدا حربيا يقود الجماعة من الفرسان، وفي مرة أخرى يكون سلطانا يتمتع بضروب الحياة ومظاهرها، ففي بعض الأحيان يكون قاضيا يحكم ويحلّ مشاكل الناس، المرة الرابعة يتمثل في رجل عالم ملم بأسرار قوانين الأرض، وأخيرا يرى نفسه جالسا أمام منزله يترقّب "يمينة" التي حلم بالزواج منها، وفي لحظة من اللحظات يذهب خيالها ويبقى جالسا في منزله وتلفّظ بأمنيته الوحيدة التي أوصاه بها الجني.

وهنا تبقى نهاية الحكاية مفتوحة، لأنها غير تامة.

- إذا راعينا المسار الغرضي لشخصية " الجني العملاق"، باعتباره أيضا شخصية رئيسية إلى جانب شخصية عبد الله بن منصور، فإنّه أدّى دوران: الدور الأوّل: دور المعتدي لما دخل عليه عبد الله بن منصور في غرفته سخط عليه وأراد معاقبته، ودور المسالم لما سمح له بكلام وأعطاه الخاتم حتى يحقق الأمنية التي يريدها.

- إذا ما تمعنّا جيدا في الحكاية نجد قطبين مختلفين، الأوّل: ذو طابع إنساني، والثاني يحمل طابعا خرافيا خياليا. أمّا الأوّل فهو فارس ذاع صيته، وقادر على قيادة جيش بأكمله، ملم بمعالم الفروسية، وبالتالي لديه القدرة الجسدية، أمّا الثاني فهي شخصية تكتسب القوة في تحقيق الأمنية، وبالتالي لديه القدرة الفكرية، فباتحادهما يكمّل الواحد الآخر، وبافتراقهما لا يلتقيان أبدا.

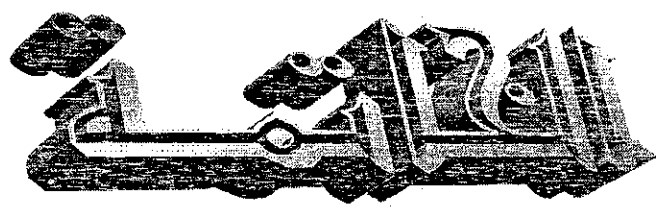

ونختتم هذه الدّراسة بمجموعة من الملاحظات والاستنتاجات نوجزهـــا في النقـــاط الآتية:

1- إن الحكاية الشعبية موروث ثقافي تقوم عليه الثقافة حاليا، بمعنى أن الثقافة الحاليـــة لـــو تفحصنا مضمونها ودققنا في أسطرها لوجدنا أنها تقوم علـــى ثلاثـــة أســـس : الأســـاس الأنتروبولوجـــي ومن ضمنها الحكاية الشعبيـــة، الأساس المؤسســـاتي والبنيـــة الإراديـــة والفنية، ومن ثم الإبداع الأدبي.

وتعتبر الحكاية الشعبية القاسم المشترك بين كل الأجيال المثقفة، وغير المثقفة سواء كانت تقرأ أم لا تقرأ.

2- توصلنا أيضا إلى أن الحكاية الشعبية تقوم أساساً على اللسان الذي له ارتباط وثيق بعلم اللسانيات وبعد تطرقنا لما جاء به سويسر وغريماس تبيّن لنا أنه كان لهما الفضل الكـــبير في إثراء ميدان اللسانيات بمعية العاملين في هذا الحقل، ولعلم الدلالة أيضا دور في بنـــاء علـــم السيميائيات من خلال دراسة الكلمات كوحدة بنيوية لها دور في بناء الحكاية بترابطهمـــا جنباً إلى جنب.

3- توصلنا من خلال دراستنا لحكاية « جني الهيدور » من الجانب السردي إلى نتيجـــة مفادها أن ثمة مفاهيم مشتقة لا تدرك إلا في علاقتها مع مفاهيم الكلمة، وإذا حاولنا فهمها فإننا لا نستطيع ذلك بصفة نهائية إلا إذا أدمجناها ضمن السياق.

4- لقد كانت السيميائيات السردية ، خاصة تحت تأثير الباحث «هيالمسلف» الذي كان يقول بضرورة دراسة اللسان دراسة محايثة بعيدا عن كل العناصر الخارجيـــة ، في ســـياق الاستفادة من المردودية المعرفية والتحليلية لهذا المبدأ.

5- تحديد مستويات الدلالة وأنماط تشكّلها ، فاستناداً إلى هذا المفهوم تبلورت الفكرة القائلة بأن الدلالة لا تكترث للمادة الحاملة لها، ولا دور لهـــذه المـــادة في ظهورهـــا وانتشـــارها واستهلاكها (بمعنى توجد مادة مضمونة محايثة).

6 - يكشف لنا النص عن وجود تيار أدبي فكري، يتمثل في الإنتاج الصوفي.

7- إنّ نص حكاية « **جني الهيدور** » يعالج الصراع السياسي الداخلي المتمثل في الحـــروب الواقعة بين القبائل المتجاورة ، وكذلك الصراع السياسي الخارجي و المتمثل في مواجهة هذه القبائل للغزو الاسباني.

8- تصنف «**حكاية جني الهيدور** » فنياً في قالب حكاية ألف ليلة و ليلة.

9- خلصنا من خلال دراستنا لحكاية « **جني الهيدور** » من جانب المتواليات التمهيدية والأساسية والنهائية، إلى نتيجة مؤداها عدم إنهاء الدراسة وذلك لتعمّد الراوي ترك الحكاية مفتوحة بدون نهاية، أو قد يكون القسم الأخير من الحكاية قد ضاع ، كما اعتمدنا في تحديد واستخراج الوظائف النّصية على ما جاء به « فلاديمير بروب».

أما من جانب الكفاءة ففيه تظهر كفاءة الفاعل المنفذ بامتلاكـــه شـــروط بـــدونها يتجمد النشاط المقيد في بداية التحريك ، وإن الفاعل هنا يجد نفسه بين أمرين : بين قدرتـــه على الفعل ومعرفة الفعل ففي حكاية « **جني الهيدور** » لم يتوصل الجنود إلى العثور على التمثال، لكن « **عبد الله** » توصل لكن لم يعثر على الكلمات السحرية.

فيما يخص الأداء هو فعل الكينونة بمعنى الفعل الذي يقوده الفاعل المنفذ إلى تحويـــل الحالة، وهنا تكون العلاقة بين فاعل الحالة لأن بفقدانه أو امتلاكه يتأسس عليـــه برنـــامج أساسي.

الأداء هناك ما توصل إليه الفاعل و هناك ما لم يتوصل إليه سواء كانت هناك عراقيل واقعية أو متخيلة.

ويبقى عنصر التقييم الذي يعد الطور النهائي في الرسم الســـردي ، ومهمتـــه القيـــام بحصيلة ما وصل إليه الفاعل سواء كان ايجابيا أو سلبيا.

فمن خلال حكاية« **جني الهيدور** » تبين لنا أن هناك بعض الأفعال قد تحققت وفق ما كان يرجوه الفاعل و حسب تنبيه للفعل، و الأخرى لم تتحقق مثال : لما بعث البـاي «**عبد الله بن منصور** » وجنوده للبحث عن التمثال فوجـدوه و لم يجـدوا الكلمـات السحرية.

لقد استفادت الكتابات العربية من الدراسات السردية ، من خلال تتبع مراحل سيرها و معالجة الخطابات السردية الإنسانية ، ومن هنا كانت هذه الدراسة ملتقى الدراسة المقارنة التي تعزز وتضيء الخطاب السردي العربي أساسا. وما نرجوه أخيرا هو أن تكون دراسـتنا هذه قد سارت ضمن تلك الأعمال والمحاولات التحليلية السردية العربية، والـتي حاولنـا خلالها توجيه التحليل إلى أحد الموروثات الحكائية الشعبية الجزائرية لأن هذا الوسط الشعبي مليء بالنصوص التي تنتظر القارئ ليطلع عليها، فهي نتاج قرائح جزائرية نشترك معها جميعنا فيما تحمل من مضامين.

1ـ نص الحكاية:

كان في بلاط الباي محمد الكبير فارس ذائع الصيت، و قد عرف ببراعته في ترويض الجياد الجموحة، و في القدرة على استعمال السلاح، و كان اسمه عبد الله بن منصور. وهو من سلالة عريقة، عربية الاسم و الدم. و كان أحد أسلافه من المرافقين للأمير عقبة، الذي قاد الجيوش الفاتحة من الحجاز حتى المحيط الأطلسي.

ذات يوم، بينما كان عبد الله جالسا مع أفراد حاشية الباي، في مكان يليق بمقامه الرفيع، دار الحديث حول أعمال التحصين العجيبة التي قام بها الإنسان في وهران، و ما يشاع بين أهل المدينة من أن السراديب الكثيرة التي تصل بين الحصون مارّة تحت الجبال المرتفعة و الوديان العميقة، هي من عمل جني يسكن جبل "**الهيدور**"، و قد عرف الإسبان كيف يسخّرونه عن طريق استخدام طلاسم معينة. قال سمو الباي:

– يا أصحابي .. أريد أن أقصّ عليكم حكاية ظريفة في هذا الموضوع؛ حدث ذلك بعد وقت قصير من توليتي. أصابني أرق إحدى الليالي، فقدمت و خرجت لأجول، و بصحبتي خادمي "**البركة**" في الشرفات التي تطلّ على البرج القديم. اتكأت على عمود و أرخيت العنان لأفكاري فحلقت بعيدا. و فجأة أفقت من أحلامي على أصوات مدوّية متتابعة، تشبه ضربات فأس منتظمة على الأرض . ووجدت نفسي أسير في اتجاه مصدر الصوت، بمحاذاة حاجز الشرفة، إلى أن وصلت إلى ركن الحصن، الذي يطل على السفح المشرف على وادي "**رأس العين**" رأيت في الأسفل، و في عمق مغارة صغيرة، تمّ حفرها هذا الرجل يعمل على ضوء مصباح، ينبعث منه نور ضعيف، بحيث لا يكشف الأشياء القريبة منه. لم أستطع أن أذهب إلى الرجل، لأني كنت في قمة سور عال جدا. ناديت "**البركة**" و أمرته بصوت منخفض أن يصطحب خمسة أو ستة خيّالة من الثكنة، فيخرجون من الباب السريّ، و يقبضون على العامل المجهول، و يحملونه إليّ . أمّا أنا فقد بقيت أطل من أعلى السور مراقبا ما يحدث!.. نفذ "**البركة**" أوامري بدقة، فرأيت جنودي يصلون بدون أن يحدثوا أدنى جلبة إلى مدخل المغارة، فيقبضون على الرجل، شدّوا وثاقه و حملوه إليّ.

كان الرجل يهوديا، يحمل فأسا، يحفر على ضوء مصباحه، و يزيل التراب من داخل المغارة. عندما سألته عن السبب الذي دفعه إلى مثل هذا العمل رفض الإجابة في البداية و لكن بعد

تهديده رضخ في النهاية، و انحلّت عقدة لسانه فقال لي:" سيدي.. عاش أبي أثناء فترة الاحتلال الإسباني للبلاد، وواتته الفرصة لكي يؤتمن على سرّ لم يكن يعرفه سوى ملوك إسبانيا، و لم يتح البوح به سوى لحاكم وهران وحده.

يوجد في نفق يمر أسفل سفح الجبل برأس العين، و بالتحديد تحت المكان الذي كنت أحفر فيه، عندما جاء جنودك للقبض عليّ، تمثال يجسد النبي عيسى الابن، تحمله مريم بين يديها. يكفي أن يتمّ اللفظ ببعض الأقوال السحرية أمام هذا التمثال، ليصبح حي مدينة وهران تحت سلطة من يتلفظ بهذه الأقوال، و يحمل إليه الكنوز المدفونة في المغارات الواقعة تحت جبل "أفيدور". قلت له: ما هي الأقوال السحرية التي يجب التلفظ بها من أجل إخضاع هذا العفريت القوي!؟.. قال اليهودي: " أنا لا أعرفها .. غير أنّ أبي قال لي بأنها مسجلة باللغة اللاتينية، على قاعدة التمثال". فقلت له مستوضحا : "و إذا ما تمّ حفر المغارة التي وجدناك فيها، هل تعتقد بأنّك ستعثر على التمثال المطلوب ؟! .. قال اليهودي " " سيدي .. إنّ جنودك يحتلّون الحصون، و من ثمّ فهم يراقبون جميع مداخل الأنفاق.. كما أنّك منعت الناس من ولوجها .. إذن ليس أمامي، من أجل الوصول إلى التمثال المطلوب، سوى إحداث ثقب في قبة النفق الذي يوجد فيه هذا التمثال. و قد كان أبي الذي يعرف مكانه و الذي حصل على مقاييس تحدده، يؤكد لي دائما بأنه يوجد في هذا الموضع ، على عمق قليل من سطح الأرض.

تابع سمو الباي حديثه قائلا :

– اعلموا يا أصدقائي بأني لم أعط أدنى اهتمام لهذه الحادثة، و فكرت في أنّ اليهودي قد يكون مجنونا، أو أنّه يريد أن يخفي عني أغراضه الحقيقية، و شككت في كونه يعرف حقيقة وجود كنز ما، خبّأه الإسبان في هذا المكان. طلت به، و لكنني لم أتمكن من الحصول منه على شيء ، أكثر مما ذكرت. و قد توفته المنية و هو في عذابه، دون أن يكشف عن الهدف الحقيقي من قيامه بأعمال الحفر.

أبدى الحضور اهتماما كبيرا بهذه القصة، و خاصة منهم عبد الله بن منصور، الذي توجه بكلامه لسمو السلطان قائلا :

– سيدي .. منذ زمن بعيد، راودتني الرغبة في زيارة الأنفاق التي تربط بين الحصون الخمسة التي تحيط بمدينة وهران، و قد أثار ما قصصته علينا فضولي ! أرجو أن تأذن لي غدا .

- و أضاف ضاحكا :

- و أعدك أنّه ، إذا ما عثرت على جني الهيدور، أحمله إليك طوعا أو كرها .. و أضع بين يديك جميع الكنوز التي يمكن أن تكون في حوزته.

أجابه الباي :

- إني.. موافق .. وسوف أعطي أوامري بذلك.. ولكن أوصيك بالحذر..لأنّه تمّ إعلامي بأنّ الأنفاق قد صدعت بسبب الزلازل، وقد انهارت في بعض الأماكن، وأصبح من الخطورة بمكان اجتيازها، وهو السبب الذي منعت من أجله جنودي من دخولها.

- في الغد، دخل عبد الله بن منصور النفق، يحمل فانوسا، عن طريق باب برج الناظور، بينما وقف الحراس عند المدخل، حتى لا يتبعه أحد .. اجتاز العتبة، وجد نفسه في ممرّ فسيح يتراوح عرضه بين ستة وثمانية أذرع، يدخل في باطن الأرض، عن طريق منحدر وعر يتجه نحو الغرب، بعد أن قطع عبد الله حوالي مائة خطوة، قل ميل المنحدر و لم يلبث أن استقام النفق، فعلم أنّه يسير تحت السفح " **رأس العين**" استعاد في ذهنه الحكاية التي قصّها الباي، وعندما اتّضح له بأنّ على مقربة من مغارة اليهودي، فكّر في أن يبحث عن التمثال المطلوب. مكّنه بحثُه من العثور على مدخل دهليز واسع بين صخرتين، ينفتح على يمين النفق الرئيسي، من المفروض فيه أن يكون ممتدا في اتجاه الشمال، دخل في الدهليز، ولكنه ما أن خطا بضع خطوات، حتى منعه من التقدم انهيار حدث من جراء تصدع السقف، مما جعل جزءا من الدهليز ينطمر تحت الأنقاض، بحيث لم يبق هناك مجال لمرور الرجل، أسقط عبد الله نور فانوسه على الفجوات الواقعة بين الصخور، واستنتج بأن الممر لا يمتد إلا مسافة قصيرة خلف الأنقاض، لكنه وهو يدقق نظره في الركام شاهد شيئا أبيض يحتل عمق الدهليز يظهر غير واضح من خلال الظلال الكثيفة، وكم كانت فرحته عظيمة عندما ميز في الشيء الذي رآه هيأة إنسان.

- عبد الله الشجاع، بدل أن يبتعد كما كان سيفعل غيره لو كان في مكانه، بدأ حالا في تنظيف الممر، رافعا عنه الحجارة التي تسدّه، وبعد عمل طويل وشاق نجح في فتح ثغرة، تسمح له بالمرور، تجاوز الأنقاض واندهش عندما وجد نفسه أمام تمثال من المرمر الأبيض، يستجيب تماما للمواصفات التي ذكرها اليهودي صحيح، وأوّل فكرة طرأت على ذهنه هي أن يبحث في قاعدة التمثال عن الأقوال السحرية التي يفترض

وجودها فيها، لم يعثر على أية كتابة، غير أنه بدافع الرغبة في الهزل أو الفضول، أخذ يتلفظ بكل ما يخطر في ذهنه من أدعية، كان قد استمع إليها وهي تتردد على ألسنة محترفي الشعوذة والألعاب السحرية، أثناء ما يؤدّونه من أعمال وحركات أمام الجماعة في الساحات العامة، استمر في التلفظ حتى بمقاطع غير مفهومة، فجأة عندما تلفظ صدفة بكلمتين مقترنتين،حدث انفجار قوي، يشبه صوت الصاعقة، واهتزت الأرض بشدة واختفى التمثال عن عيني عبد الله من المكان الذي كان يحتله، لم يمرّ سوى ممرا ضيّقا يمتدّ إلى داخل الجبل، رغم شجاعة عبد الله اعتراه لأوّل وهلة شعور بالخوف، ورغبة في الفرار، ففي هذه الأثناء وهو منبهر بالوقائع الخارقة التي شاهدها ورغب في أن يلقي نظرة في الدهليز السري، غير أنه ما أن خطا بضع خطوات حتى انغلق الدهليز من خلفه، ووجد نفسه مسجونا في جوف الأرض، في مواجهة الصخور من كل جهة، من الأمام فقط انفتحت قبة مظلمة، تؤدي إلى أعماق يجهلها عبد الله .

عندما قدّر عبد الله خطر الموقف، وعرف أنّ الأمل ضئيل في رؤية ضوء النهار !. في هذه الأثناء لم يفقد رباطة جأشه، وقال:

- لا حول ولا قوة إلا بالله .. ولا يصيبنا إلا بمشيئته ..

بعد أن تلفظ بهذه العبارة التي تدخل الاطمئنان على نفس كل مسلم، شعر أنّه قوي، وردّد البسملة، ودخل في النفق، لم يكن الممرّ الذي سلكه مستقيما، مثلما وجده في البداية، بل أصبح شديد الانفراج، حتى أنّ عبد الله فقد الحس بالاتجاه، سار طويلا وفي النهاية، وفي آخر منعرجات الممرّ، ميّز نهايته، حيث يصل إلى فسحة مضيئة، وقادته خطواته إلى مغارة فسيحة، يغمرها وميض عجيب، لقد كان الضوء المنعكس في أرجاء هذا القبو الفسيح مختلفا تماما عن ضوء النهار. لم يكن منبثقا من مصدر معين، غير أنه كان يغمر المكان كلّه بنفس القدر.. بحيث انعدمت الظلال تماما، وأصبحت المغارة تظهر وكأنها ممتلئة بسائل نوراني، يعطي لكل الأشياء بريقا هادئا أزرق، بعد أن تعودت عينا عبد الله على هذا الضوء الغريب، أجال بصره حوله فرأى في الجهة الأخرى من المغارة جنيا عملاق الجثة، يجلس على سرير مرفوع، يرفرف حوله عدد كبير من الجن الصغيرة والخفيفة، يظهر أنها في خدمته، على استعداد تام لتنفيذ أوامره.

عندما وجد عبد الله نفسه بمحضر هذه الشخصية المخيفة، تملكه الرعب والرهبة، تقدم نحو الجني وسجد أمام سريره، ووجه له الحديث بصوت متواضع ومتضرع قائلا:

- أيها الجني .. اعف عن لاجئ لمملكتك .. يطمع في ضيافتك.. وما دمت بدون شك تملك القدرة على إهلاكي أو إنقاذي.. أعدني إلى الوسط الذي تتلاءم معه طبيعتي .. إلى ضوء الشمس.. إلى الهواء الطلق، الذي يجري على سطح الأرض. إنه في هذا الضيق الصامت هواء ثقيل جدا ، يضغط على صدري .. ويظهر لي وكأني انفصلت عن دنيا الأحياء.

قال له الجني:

- اعلم أنّ مدخل هذا المحل السري انفتح لك صدفة، وأنّ حياتك مهدّدة لأنك تجهل الطلاسم التي تجعل قوى الأرض تحت تصرّفك.. كما أنك لا تمتلك العلم الكافي الذي يستطيع أن ينفذ بك إلى أسرار الطبيعة. لكن ما دمت تنتمي إلى قوم أقاموا الشريعة في هذا البلد، فقد تلقيت الأوامر بأن لا آذيك، بل على العكس، أن أمنحك هبة عظيمة !. خذ هذا الخاتم .. إنّه طلسم.. مادام معك يجعل منك سيد مصيرك ، على خلاف الناس الآخرين الذين تظل مصائرهم متعلقة بالصدفة التي ولدوا فيها.
- وتبدل مجرى أحداث الحياة، إنك تستطيع أن تلتحق بمن تريد، وتنتقل للوضع الذي ترغب فيه.
- في نفس الوقت الذي كان يتحدث فيه الجني امتدت يد خفية، وأخذت اليد اليسرى لعبد الله وألبستها خاتما ذهبيا في أحد أصابعها.
- أضاف الجني قائلا:
- لكن يجب أن تتنبه إلى أنّه مسموح لك فقط بتحقيق رغبة واحدة، فبمجرد ما تتلفظ بها لتختار نموذج الحياة الذي تريد أن تحياه ، يختفي الخاتم من أصبعك ، ولا تستطيع أن تعتمد سوى على قدراتك الخاصة من أجل أن تتدبر أمرك وتتولى شؤونك.
- أيّها الجني القوي.. كيف أستطيع الامتثال للشّرط الذي عرضته علي فأختار اختيارا رشيدا ؟!. لاشك أنّه في الدنيا حظوظ أسعد من حظي، غير أنّ الوقائع لا تتطابق دائما مع المظاهر. إنّه ليس لي خبرة في الحياة غير هذه الوضعية التي أعيش فيها حتى اليوم ، فإذا ما اقتنعت بها فإنّ القوة التي وهبتني إياها تبقى غير ذات مفعول ، وإذا ما

رغبت في أن أغير شروط حياتي، يصعب عليّ تحديد اختياري، وليس أمامي سوى الاختيار حسب معطيات غير مضمونة العواقب، وأخاف أن أقع فيما لا يحمد عقباه فأندم.

قال الجني:

- إذن أعطيك الخبرة التي تنقصك.. أعرفك على الظروف التي يحيا فيها القلة المحظوظة من الناس، وأطلعك على ضروب من حياة المتعة، التي تستطيع القدرة الإنسانية المحدودة الحصول عليها.

صدرت إشارة عن الجني، فتسارعت صغار الجن نحو عبد الله، في نفس اللحظة، أحس عبد الله بأن الظلمة اكتنفته، وأخذه نعاس لا يقهر، وفقد وعيه بما يحيط به وبنفسه. عندما استرد وعيه، وأصبح يرى ما حوله، تغيرت وضعيته تماما، إذ وجد نفسه في سهل واسع، تسطع فيه أشعة الشمس المحرقة، يعدو على صهوة جواد مندفع، تتبعه فرقة من الفرسان يمتطون جيادا كريمة، ويحملون بنادق طويلة وسيوفا، هو قائدهم، يرتدي برنوسا أرجوانيا ينبئ عن مكانته، وقد وجهه بنظرات ثاقبة، تسبغها عليه ممارسته للقيادة، تلفح وجهه ريح، يظهر لها وكأنها تمنحه باسلا شديدا، وتجفف عضلاته من العرق، وتمسك يده اليسرى بعنان الجواد الراكض لتقوده ، بينما تحمل يمناه حساما طويلا، ومن حين لآخر، وبدافع حمية الحرب، يرفع فوق رأسه الحسام، ويلوح به، ملتفتا إلى أصحابه ، ليقرأ في أعينهم نفس الحماس الذي تضطرب به نفسه، فتتجاوب روحه مع أرواحهم، فيردون عليه بهتاف عال ونداء يصم الآذان، عندما تلتقي نظراتهم بنظرات قائدهم. وحتى الجياد تستثيرها أصوات المهاميز، وهي ترن في الركاب، وكان بها شوق للقتال وتحقيق النصر، فجأة ظهر فارسان في الأفق. قدما مسرعين على جواديهما ، قاصدين كوكبة الفرسان، معلنين عن قدوم العدوّ، أمر عبد الله بالتحوّل إلى اليمين وراح يصفف قومه خلف شجر الصبار والكروم والنخيل، التي انبثقت وسط رمال الصحراء المحرقة مثل جزيرة، وسرعان ما شوهدت من خلال أوراق الأشجار فرقة من الفرسان كمن تتقدم بدون أن تعرف بما يترصدها من خطر. كان عددهم أكبر من فرقة عبد الله، لكن عبد الله كان يأمل في أن يعوض نقص عدد رجاله بقوة الهجوم، وبالخدعة التي تسمح له بمفاجأة خصومه، وبالفعل لم يستطع القادمون من رؤية الفرسان، حتى وصلوا

إلى الغابة التي كان هؤلاء يختبئون وراء أشجارها. وما أن رأوهم ، حتى توقفوا عن السير مندهشين. في نفس اللحظة اندفع عبد الله وفرسانه بسرعة فائقة للقائهم، كانوا واقفين على الركابات، يشرفون من فوق على فرسان العدو، قاموا بتعمير بنادقهم أولا، وانطلق الرصاص يحمل الموت والاضطراب في صفوف الخصم، بينما أظلم الجو من دخان البارود، الذي يدير الرأس أكثر من الخمر، بعدئذ ألقوا بالبنادق التي لم تعد ذات جدوى من أكتافهم، وسحبوا سيوفهم واشتبكوا بالمحاربين الأعداء. لم يستطع هؤلاء بفعل المفاجأة واضطراب صفوفهم أن يتحمّلوا الصدمة. جمحت جيادهم. و انقلبت على فرسانها، هلك عدد كبير منهم في لحظات قصيرة لاذوا بالفرار في السهل، بينما اقتفى المنتصرون أثرهم.

اقتفى عبد الله أثر رئيس قوم الأعداء. الذي يدل عليه برنوسه الأحمر، سار القائدان مسافة ، أحدهما يتبع الآخر بنفس السرعة ، فبقيت نفس المسافة تفصل بينهما ، نادى.

عبد الله:

- قف أيها الكلب ابن الكلب.. هل خفت من وجه الرجل؟

أجابه القائد الثاني:

- لو أنّك لم تكن متبوعا بفرسانك لعدت إليك، ولأصبحت جثة هامدة؟.

قال عبد الله:

- أقسم بالله..أني سوف أتصدى لك بمفردي..لن يرفع أحد من أصحابي يده عليك.

قال القائد:

- توقف إذن عن متابعتي..سوف أقف من نفسي..

وهكذا عن طريق إتّفاق مشترك، أوقفا جواديهما، وأشار عبد الله على فرسانه أن يبقوا بعيدا، أمّا الرجال الفارين، فما أن رأوا بأنّ القتال سوف يكون بين القائدين، حتى انتظموا في صف مقابل، نظر كل من القائدين إلى الآخر للحظة، ثمّ انقضّ كل منهما على الآخر.كان عبد الله يحمل حساما، كانت بعض القبائل الحجازية قد أعارته للتراريين، وتمّ الاحتفاظ به منذ المعارك الشهيرة التي وقعت بين الشرق والغرب أثناء النزاع على مدينة القدس ، استل القائد الآخر يقطانا (سيف تركي) محمديا مثل الهلال.

هذا الفرق في نوع السلاح يمنح امتيازا لعبد الله لأنّ السلاحين عاديين، ويجهل القائد الثاني المبارزة بالحسام. وقد سنحت الفرصة ليعرف القائد الثاني ضعفه، إذ أنه عندما يريد أن يضرب بحد السيف، يتعرض له عبد الله بذبابة الحسام أمام وجهه فيحدث اضطرابا في حركته مما يستنفذ قواه بلا طائل .. فار دمه وتملكه الغضب ، ورغب في أن يعجل بنهاية المعركة، وبقفزة من حصانه مرّ مثل السهم من تحت أنف جواد عبد الله ، دون أن يطوله حسامه، وبالتفاتة إلى اليسار خليقة بإنسان مقتدر، قام بدورة كاملة ، واتجه نحو يسار عبد الله فأصبح على يمينه وقدر عن طريق هذه الحركة أن يشلّ الحسام البطار، ويجعل خصمه تحت رحمة سلاحه، ويصبح سيد الموقف، غير أنّ عبد الله كان فارسا فطينا ، بحيث لم تنطل عليه الخدعة، وأعمل المهماز الأيسر من أسفل إلى أعلى في خصر حصانه، واستدار هو أيضا ربع دورة، وأرخى يده، واستحث مطيته، وفي اللحظة التي وقف فيها خصمه على ركابيه وهوت ذراعه عليه، يريد ضربه باليقطان النحاسي الأزرق الحاد مثل الموسى ، غرز رأس السيف في بطنه. سقط الرجل من على السرج ، ووثب الفرس مفزوعا، وفر في اتجاه القوم، ليتعرف رفاق القائد وأصحابه على مصير رئيسهم. ارتفع صياح أصحاب عبد الله لضربة النصر هذه وجروا خلف العدو، يريدون استكمال النصر، بينما فر المهزومون يائسين وسط سحابة من غبار.

بين جنوده الذين يتغنون بمجده وأمام عدوه المحتضر، وعلى بساط الرمل الأصفر، وتحت أشعة الشمس الملتهبة ، حيث الجثث ممددة بدون حراك ، والعيون سلب منها البصر، ذاق عبد الله طعم النصر وعرفه وتملى به.

الله (سبحانه) الذي بذر في الإنسان حبّ الحياة، وقدر له الموت، أراد أن تنتعش قواه في الحرب والمخاطر، وتكون الموت التي يرغب فيها هي موت المحارب، التي يتسبب فيها، ويتلقاها في ساحة المعركة في عنف الحرب التي تلغي الألم، وأن يكون الشعور بالزهو عند إسقاط عدو مهزوم من على ظهر جواد، هو أسمى درجات السعادة التي يمكن أن يحسها الإنسان.

عندما بلغ عبد الله هذا القدر من هذا الحلم أو هذه الحقيقة ، شعر برغبة جارفة في النوم وأغمظ النعاس أجفانه، ونام ولكنه سرعان ما استيقظ ولم تبق سوى الأحاسيس التي خبرها وبعض المناظر التي اصطدمت بها نظراته، وجد نفسه في قاعة رائعة جالسا على

أرائك مطرزة بالذهب، كان يرتدي ثيابا فاخرة، تتالى عليها علامة السلطة والسؤدد، وهناك مجلس كبير من أصحاب المقامات الرفيعة جاءوا ليتلقوا أوامره. كانوا ينتظرون بكل هيبة مايقول سموه.

أعطى أوامره بإدخال أصحاب الشكاوى فدخل رسل قبيلة جاءت إلى العاصمة من أجل أن تحكّمه في نزاع حدث بين رجالها ، وجعل منهم فرقتين. قال عبد الله :

- رسل الفرقة الشاكية أولا ...
- سيدي.. هؤلاء ونحن ننتمي لقبيلة أولاد سيدي عبد الرحيم ، جدّنا جميعا هو سيدي عبد الرحيم الذي كان له ولدان، هما عابد و الميلود ، من أولاد عابد ، أغنياء . ونحن من سلالة ميلود .. فقراء. عندما تلقت جميع قبائل مملكتك الأمير بإعداد منابها العساكر للحرب الأخيرة ، كان علينا أن نجمع مائة فارس ، ونسلحها وننفق عليها تماما مثل بني عمومتنا أحفاذ عابد. لكن هؤلاء كانوا قادرين على تحمل هذا العبء لأنهم أغنياء . أما نحن ففقراء، وقد اتفقنا معهم على أن نستلف منهم مبلغا كبيرا من المال، على أن يأخذوا أرضنا رهينة . واليوم ، وقد انتهت الحرب ، أصبحت أرضنا بين يدي بني عمومتنا أولاد عابد. استمرينا في فلاحتنا في هذه الأثناء، ولكن حسب اتفاقنا. لم يبق لنا حق سوى في خمس المحاصيل، وهذا الخمس، لايكاد يكفي إعالتنا، مما اضطرّنا إلى أن ندفع بأبنائنا وأحفادنا إلى أن يعملوا طول أعمارهم عند دائنينا، وكأننا أصبحنا عبيدا لهم ، بدون أن يكون لنا حتى أدنى أمل في أن يتخلص أبناء أحفادنا من هذه الشروط البائسة!..
- حوّل السلطان وجهه حول رسل أولاد عابد، وسألهم:
- أحقا مايقول هذا الرجل؟..

قال كبير القوم:

- إنّه قال الحقيقة.. ومع ذلك، سيدي، من المناسب بأن أولاد الميلود هم الذين جاءوا من أنفسهم، يترجون بأن نعطيهم المبلغ المالي الذي يحتاجون ، وأنهم قبلوا الالتزام بالشروط التي اتفقنا عليها، ويريدون اليوم خرقها. توجّه السلطان بالكلام إلى حاشيته من وجوه القوم، قائلا:

- انظروا أيها السادة.. كم من الصعب أن نتبين الحق من الباطل والعدل من الظلم ، وكم في حاجاتنا للاستنارة بهذه العقول الكبيرة التي وهبها الله لنا، وكلفها بأن تنقل أمره إلى الإنسانية. إن الرهن موضع السؤال هنا، ما هو إلا ربا مقنع. و كما تعلمون فإن جميع الأنبياء (سلام الله عليهم) نادوا بتحريم الربا أو إسقاط الديون بالتقادم، بعد مرور مدة معينة من الزمن. إن هذه الحالة التي بين أيدينا تدل على الحكمة العميقة من هذا التشريع الإلهي.
- هاهم رجال استدانوا تلقائيا من جيرانهم مبلغا من المال. و قبلوا عن طواعية أن يرهنوا ممتلكاتهم ، و هو ماجرهم إلى دفع شكل من أشكال الفائدة، ألا يظهر هذا التعاقد سليما لا غبار عليه، وأكون ظالما إن نقضته؟! وهكذا قدروا أنتم النتائج الوخيمة.!
- إنّ أولاد ميلود قاموا بواجبهم كمسلمين أثناء الحرب وهم اليوم يرضخون تحت حمل ثقيل .. في ميدان الحرب سلالة ميلود وسلالة عابد كانتا متساويتين، وكان أولاد ميلود وأولاد عابد إخوة في السلاح ..وعندما عادوا إلى ديارهم، بعضهم أصبحوا عبيدا مجبورين على القيام بأعمال شاقّة، وأصبح بعضهم الآخر أسيادا أحرارا، همّهم الحصول على ملذّات جديدة..! فكّروا في ما يكمن خلف هذا الأمر، وانظروا ما الذي سيحصل لو أن هذه الوضعية تصبح عامة! . أنّ نصف رعيتي تصبح مدينة للنصف الآخر !. أليس من الواضح بان هذا الشعب سوف ينقسم إلى طبقتين ؟ . طبقة من الناس غير العاملين، وطبقة من الناس؟ . البعض يستخدم رأسماله، بينما البعض الآخر يستعمل ساعديه. من هنا تنشا بذور الحقد التي تقضي على روابط الأمة بدون شك.. وهو أمر كفيل بإضاعة الوقت والجهد مادام نصف الرعية فقط هو الذي يعمل. وهو ما يؤدي في النهاية إلى نقص مداخيل المملكة، فتضعف .

إنّ أيّ مبدأ عادل لا يمكن أن يؤدي إلى نتائج ضارة. والحقيقة أن مبدأ السلفة بالفائدة لا يكون عادلا إلا إذا توفرت بعض الشروط. إنه ليس من حق أي دولة أو أي شخص أن يقدم سلفة بفائدة بدون أن يتأكد من الغرض الذي سوف تستعمل فيه هذه السلفة وبدون أن يحدد تحديدا دقيقا الموعد الذي سوف يسترد فيه الدين، لأن لا يعقل أن يكون هناك عدل إذا ما كان الإنسان الذي ليس بمقدوره أن يعيش سوى عمرا محدودا،

طرفا في عقد أزلي!. ولا يعقل أن يكون هناك عدّ إذا ما كان هناك إنسان جمع شيئا من المال ، يستطيع أن يعيش من دخله أبدا؟ هو وأحفاده؟ بدون أن يأتي يوم يتوقف فيه هذا المصدر الدائم للثروة من نفسه عن الإنتاج. إنّ مجال العقل الإنساني هو الأشياء المتناهية، يستطيع أن يتصرف فيها ويصل إلى أهدافه من خلالها لأنّ الأشياء الأزلية وغير المتناهية هي مجال القدرة الإلهية، وإذا ما حاول الإنسان أن يلج إليها أفضت به في الرياضيات إلى المستحيل، وفي الشرع إلى الظلم.

تخيلوا خطا مستقيما غير متناه، يمر بنجم وبالأرض. افترضوا وجود ملاحظ من النجم وملاحظ آخر من الأرض. كل واحد منهما سوف يعتبر هذا الخط غير المتناهي وكأنه يتركب من مقطعين متساويين يمر كل منهما من نقطة بدايته (النجم والأرض) ويتخذ الاتجاه المعاكس. إنّ نقطتي الملاحظة متماثلتان، والمقطعان ثابتان، حسب الثوابت المتناهية، نستنتج قطعا بأن النقطتين المفترضتين ما هما سوى نقطة واحدة، وأن المسافة بين الأرض والنجم منعدمة . ها هو الظلال الذي يقع فيه العقل البشري عندما يصبوا إلى الخروج من المجال المحدد له فيمزج بين المتناهي وغير المتناهي ويقارن بين ما لا يقارن بينها .

إنّ أولاد ميلود، لم يكن من حقهم أن يستدينوا لأجل غير محدد فيلزمون بعملهم هذا أبناءهم وأحفاذهم، ويجعلونهم مرتبطين بالتزام، لم يكونوا هم طرفا فيه، وأولاد عابد ليس لهم الحق في أن يستغلوا عمل أبناء عمومتهم بدون حدود. إني آمر بأن تظل أرض أولاد ميلود بين أيدي أولاد عابد لمدة خمس سنوات، بعد هذا الأجل ،تسترجع من طرف أصحابها الأصليين.

انسحب رسل الفريقين ، وعرضت على السلطان قضايا أخرى، من بينها ماعرضه كبير الوزراء من أن المملكة معرضة لاعتداء، ويلتمس من سموه أن يعين قائد من الجيش. فكر السلطان لحظة، ثم قطع الصمت الذي غشي المجلس، متوجها بالحديث إلى أحد الرجال الماثلين أمامه مخاطبا إياه بالقرار الذي أخذه قائلا:

- إني أعهد لك يا أحمد بالجيش الذي سأرسله لمحاربة الكفار .. انطلق..عجل بالوصول إلى حدود المملكة وامنع أي هجوم عدوّ طاغ يريد الاعتداء على أراضي المسلمين. ابذل قصارى جهدك وكن حذرا.. لقد توسمت فيك ما دفعني إلى

اختيارك..تذكر أن الجيش بقائده، وأن الجبان يصبح شجاعا إذا ما كان تحت قيادة صارمة وحذرة، بينما يصبح الرجل الشجاع غير نافع إذا لم يكن مطيعا لقائده . إنّ قوة أي جيش تكمن في الثقة التي يعرف القائد كيف يستشعر بها جنوده، ووسيلة إيصال هذه الثقة إليهم هي أن يعمل على أن تكون أفكاره حاضرة في كل مكان وفعالة. إنّ الجندي ليس في موقع يسمح له بمعرفة مجمل الخطة التي تقف وراء تحركات الجيش .. إنه ينفذ هذه التحركات بدون أن يفهمها. لكنه يتعرف على تفاصيل الخطة بشكل جيد. إذ ليس هناك شيء هيّن من هذه التفاصيل يمكن إهماله. لأن الجندي يجب أن يشعر دائما بسلطة القائد ويستنير بتوجيهاته. وإذا ما كانت هناك فوضى في أوامر السير أو توزيع غير عادل للغذاء والملبس، فإن الجندي يستنتج بأن القائد غير متبصر في إدارته للأمور ، وأن توجيهاته عائمة ويشوبها التردد فيفقد ثقته فيه وفي ربح المعركة التي سيخوضها ، ويصبح الجيش بذلك وكأنه تلقى نصف الهزيمة بدون أن يخوض المعركة، راقب إذن جيدا تنفيذ أوامرك ، وعاقب بقسوة أدنى إهمال من طرف القواد الذين هم تحت إمرتك .

هناك أمر آخر أوصيك به.. لقد سلمت لك أمر هذا الجيش الجرّار، المكون من رجال هم رعاياي مثلك تماما، وسوف تصبح سيدهم، ويصبحون عبيدا لك.. قوتهم وشجاعتهم ملك لك.. تستطيع أن تتصرف فيهم.. لكن لتتذكر مقابل هذه السلطة المطلقة، وهذا الشرف العظيم أصبحت مدينا لسيدك ، إني أخيرك بين النصر وحياتك.

إذا ما عدت منتصرا.. سوف تستمتع بحقك في حياة عز ويبذل فيها آلاف الرجال حياتهم ثمنا لها، لكن إذا ما عدت مهزوما، فلتعلم أني لا أقبل أن تظل متمتعا بمنصب القائد العام، وهو منصب لا ينعدم به سوى من تكلف بمهام كبيرة، ولا أن ترتدي الثياب المذهبة، في حالة حدوث مكروه ، يبقى أمامك أن تقضي واجبا وتكون قدوة للآخرين، فتموت موته عزيزة وإذا ما غامرتك وساوس، لك في هذه اللحظة أن تعين خلفا لك من بين القواد الذين هم تحت أمرتك، وترى أنه أهل لذلك.. لتختر فرسانا أشداء ذات بأس، لتكون منهم كتيبة تكون أنت على رأسها وتسعى لموتة كريمة، ولتتخذ موقعك في مكان بحيث يراك الجميع. اذهب رافقتك السلامة!.

خرج القائد العام بعد أن أدّى تحية الولاء أمام السلطان، واقترب بقية الوجهاء من عبد الله، يعرضون عليه قضايا الدولة، ويطلبون منه البث فيها، وعندما كان يشرح المسائل، ويصدر الأحكام القاطعة في الأشخاص والأشياء ظهر له أنّ ذهنه أصبح في غاية الصفاء وإنّ بداهته سريعة الحضور!. تماما مثل النهر الذي يجري فيه الماء الغزير، وقد حطم في طريقه كل السدود، يظل أبناء آدم يبحثون عن السلطة!. إنّ الإنسان لفي أشدّ الحاجة للآخرين، ولا يمكن أن يعيش بمفرده، وهو في وجوده بين الناس، يقلق عندما يرى مصيره معلقا بين أيديهم، لهذا نجده دائما يسعى لأن يتحكم هو في مصائر بني جنسه، فيجعلهم تابعين له، ولهذا السبب نرى أن السلطة تملك قدرا من الإغراء، على جانب من الأهمية لدى البشر.

عاش عبد الله النشوة الخاصة التي تمنحها عظمة السلطة السياسية. كان يشعر بالسعادة وهو يرى نفسه هدفا للأنظار، ومعقدا للآمال!. كلمة منه يمكن أن تسعد أو تسيل الدموع!. تكبر مشاعره، الطيب منها والخبيث، بدون حدود، أو على الأقل، ليس هناك من يجرؤ على الاعتراض عليها، فقط قوى الطبيعة والقوانين التي أخضع لها الله (سبحانه) كل المخلوقات، التي يمكن أن تحدّ من إرادة السلطان. لكن سرعان ما اختفت الرؤيا .. فأظلمت الدنيا، وأخذ النعاس بأجفان عبد الله، ولم يفق حتى وجد نفسه طرفا في أحداث جديدة..

وجد عبد الله بن منصور نفسه في منزل باذخ، حيث تمّ توفير مختلف ضروب التسلية لسيد المنزل، فهي متوفرة بين يديه دون أن يبذل أدنى جهد.! يقوم القصر وسط حدائق جميلة، حيث تنساب المياه العذبة الصافية تحت أشجار كبيرة ذات فروع قوية تضم بين جنباتها المتسعة أحواضا مختلفة الأشكال، تمثل آية من آيات الفن، وذلك في قياساتها وتناسباتها، وفي كثافة أشجارها والتواء مسارها .

على أطراف الأحواض التي قدت من مرمر أبيض، حيث تتدفق المياه، نمت شجيرات متشابكة مختلفة الأنواع، ونباتات ذات أزهار جذابة، يفوح منها العطر. حول هذه النباتات تقوم أعمدة تنتظم لتشكل أروقة تفضي إلى منازل فخمة.

حان وقت العشاء، في اللحظة التي تمحي فيها اللمعات الأخيرة الصادرة عن الغروب، ويكتنف الظلام الدنيا، يهبّ النسيم العليل، حاملا نفحات العطر التي تنبعث

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة أبو بكر بلقايد

من أكمام الزهر، عاد عبد الله، وكان يرتدي ثوبا فضفاضا من الكشمير، إلى غرفة تنيرها مصابيح محاطة بالزجاج الملون من كل جانب، فرشت على البلاط المرمري زرابي ليجلس عليها. ما أن أخذ مكانه حتى انبعثت أصوات الناي والعيدان، يعزف عليها عازفون غير مرئيين، أنغاما عذبة، انفتحت الأبواب لتدخل منها مجموعة من النساء تحملن أطباقا من الفضة، عليها كل ما لذّ وطاب من المأكولات. انتشرت الفتيات في الغرفة ، كل واحدة منهن تقوم بخدمة معينة، تقدمت بعضهن لخدمة سيدهن، بينما تهيأت الأخريات للغناء أو الرقص. كنّ صبيات جميلات، غير أنّ جمال كل واحدة منهن يختلف عن الأخرى فهن منحدرات من أصول مختلفة، إحداهن تتمتع بجمال الراقصة الشامخ، ذات القد الممشوق، والبشرة الناصعة البياض، وجهها بيضاوي الشكل، عيناها واسعتان وصافيتان مثل عيني غزال. أنفها مستقيم فمها ذو شفتين رقيقتين، مرفوعة الجبين، يتوج جبينها شعر كثيف، يرتفع على شكل حلزوني أنيق ثمّ يترل مثل أغصان الصفصاف المتهدلة. تمثل جميع أعضائها أشكالا في منتهى التناسق والروعة، لايملك الإنسان أمامها سوى أن يعجب بهذا الخلق البديع !. الذي يشبه قطعة فنية لا تقدر بثمن، الله نفسه(سبحانه) ليس له ما يضيف عليه إلى جانب هذا الجمال الشامخ، نجد الفتاة الجزائرية بوجهها الشاحب وملامحها الرقيقة وبنظراتها الحية والعميقة. يتمثل جمالها في خفة ظلّها ورشاقة مشيتها، تتمتع بقد لذن، وبساقين حسنتي الصلح ، تتصف جميع حركاتها بالظرف ، يتمايل عجزها العريضان، مثل أمواج البحر عند هدوئه، حين ترتفع وتنخفض ببطء، لتمسح على أطراف الشاطئ . إلى جانب ذلك هناك أيضا نساء ذوات البشرة السوداء، أوتي بهن من السودان، بشرتهن باردة مثل جلد الثعابين، وأعضاؤهن ساخنة مثل سماء بلدهن . يرتدي هؤلاء النسوة حللا لا تحجب جمالهن ، بل على العكس تدل عليه، وتكشف عن المفاتن، وتجعلها بادية للعام !. يغطي النصف الأعلى لكل واحدة منهن صدار طرزت ذراعه وموضع الصدر منه، ويحيط بالخاصرة حزام من الحرير والذهب، في أسفله تبدو أعلى الساقين بعرضهما وأناقتهما، تحتهما خبأ الله (سبحانه) موضع اللذة ومصدر الافتتان.

شرعت الراقصات في أداء رقصة مرتخية وبطيئة، كن يتحركن قليلا، لكنهن يدرن حول أنفسهن، ويرفعن سيقانهن وأذرعتهن.. تحرك كل واحدة منهنّ وشاحا طويلا تحمله في

يدها، حسب الحركات المرسومة للرقصة، فمرّة يكسوها مثل الحجاب، ومرة أخرى يبتعد عنها، ليكشف عن جمال قامتها، وطراوة لحمها وشبابها، تحت الأنوار المتغيرة المنبعثة من خلف الزجاج الملون، وحسب وضعيتهن وحركات أجسادهن، يؤدين مختلف التعبيرات، فمرة يمثلن امرأة حرّة بيضاء ملتفة بحجابها الشفاف ، وكأنها ملفوفة بهالة من الضوء الوردي، مثل حورية منفية من السماء، تستعد للطيران، من أجل أن تعود إلى مقرها . ومرة أخرى تحت الأنوار المتألقة، يظهرن نصف عاريات، تنبعث نظرات فاتنة من تحت أهدابهن الطويلة، يلتوين في حركات مغرية، يظهرن وكأنهن يتلهفن شوقا للوصال. أمّا السودانيات فإنّ مشهدهن لا يقل روعة عن الأخريات! فمرة حين يخفت النور وينتشر الظلّ وكأنه الليل، يخيل للرائي أنهن تماثيل برنزية ومرة أخرى تلمع أجسادهن الجميلة، تحت النور الذي ينعكس على بشرتهن البراقة. نهودهن عارية أسنانهن العاجية البيضاء تلمع تحت شفاههن الغليظة، يظهرن كأنهن يعدن عاشقا غير مرئي ، بلذات عنيفة وبأحضان همجية. من حين لآخر وعندما تتعب إحدى هؤلاء النسوة ويأخذها الدوار من الرقص، تسقط قرب عبد الله ، وتتدحرج عند رجليه ، على صوف الزرابي الذي ينضغط تحت ثقلها.

هؤلاء الساحرات يعرفن طلاسم وممارسات تهيج المشاعر، وتبعد الملل !. يعرفن كيف يصنعن شرابا للمحبة، يوصل إلى أقصى درجات اللذة، وهن يعرفن أيضا كيف يصنعن شرابا آخر للعشاق، عندما يبلغ الإنسان هذه الدرجة من اللذة يجلب له نعاسا عميقا يجدّد دواه فيستعيد الجسم نشاطه ويصبح قادرا على تحقيق لذات جديدة.

نام عبد الله، ولكن ليستيقظ على مشاهد جديدة تجري تحت بصره، توفرها له القوى السحرية **لجني الهيدور**. وجد نفسه في مكان منعزل، يرين فيه الصمت، تنتشر في أرجائه آلات عجيبة، ومزهريات ذات أشكال غريبة، وكتب ضخمة، مازال يحتفظ بذكريات الأحداث السابقة، ولكن الأحاسيس والرغبات التي خبرها ضعفت !. لم تعد تثير اهتمامه تلك المشاعر العنيفة التي تقرب الناس من بعضهم أو تفرقهم، ولا الطموحات الفردية أو النزاعات الدموية، التي تقع بين الشعوب. لقد انفتحت أمامه آفاق جديدة حيث النجم المتألق الذي يتابع مساره المرسوم في السموات .. لقد أصبح الآن هدف حياته أن يكون عالما بعد أن كان قبل قليل يسعى وراء متاع الدنيا. المتمثل في امرأة تمر.

بلطف وخفة يكسوها حجاب من حرير!. هاهو فكره الثاقب ينطلق ليمسح عنان السماء وليبحث الخاصية البلورية التي تتشكل فجأة في أعماق مغارة الكيمائي .. ومن خلال هذه المسائل التي تظهر لأول وهلة شديدة الاختلاف، لا يرى سوى الوحدة، وسوى الهدف الواحد، الذي يروم الوصول إليه.. إن هذه المسائل علمته بأن ليس هناك في مخلوقات شيئا يجعلنا نقول جازمين بأنّ هذا الشيء كبير وذاك صغير. إن أصغر ذرة من ذرات الغبار وأدقها، التي يحملها الهواء من الطريق إلى جانب جميع الكائنات المرتبة التي تظهر في الليل، السماء صافية وملايين العوالم المغلقة في هذا المحيط، هي جميعا جواهر من نفس الطبيعة، وتخضع لنفس القانون، فهذان الشيئان اللذان يرى الجاهل في أحدهما شيئا تافها، بينما يرى في آخر، وبكل سذاجة برهانا ساطعا على قدرة الله ، لا يختلفان إلا من حيث الكم، وهو أمر ليس جوهريا ، وهما بنفس القدر أشياء غير متناهية الكبر، وأشياء غير متناهية الصغر، حسب ما ينظر إليها، سواء من جهة انقسامها إلى أجزاء غير متناهية، أو تضاعف عددها وامتدادها إلى ما لا نهاية .

هكذا إذا، ارتفع فوق الأحكام المسبقة، مهتديا بنور العلم، ناجيا من الخيالات الخادعة التي تتهيأ لأنفسنا ، متمكنا من تبيين بعض الحقائق. إنّ عامة الناس في تصورهم للكون يعللون الحوادث عن طريق حقيقة مطلقة، يسمونها قوة. والتي تتسبب بصفة خاصة في الكوارث التي تصبهم، جاذبية الأرض،التماسك، التجانس ، القوة الجامدة ، قوة الدفع المغناطيسية، الارتشاح، الحمل ، الوعي، الروح، الخ..

إنّ عبد الله لايرى في الطبيعة سوى جوهرا متحولا قابلا للتغيير، وغير قابل للسيطرة عليه، تقف وراءه حركة أزلية. تدرب ذهنه على التعليلات ، متتبعا بجرأة كبيرة سلسلة الاستنباطات التي أوصلته إلى هذا التفسير الآلي للأشياء المخلوقة ، وراح يترجم أفكاره في لغة مضبوطة وباردة تناسب العلم مستعيضة بحسنها الذاتي عن المحسنات اللفظية

كان عبد الله يحمل قلمه منكبا على تسجيل أفكاره، وقد أخذ يكتب متمهلا..

ما الذي نسميه حركة؟ . وبعبارة أخرى ما الذي نسميه تغييرا في موضع الأجزاء المكونة للكل؟ الحركة إذن يمكن تعريفها بأنها تغيير في صورة معطاة. إذن تكفي الحركة حسب التعريف السابق، لتفسير ظهور الصور الجديدة في حيز ممتد وجوهري. لكن من ناحية أخرى، كل تحول للحركة، مؤكدا يكون محددا ومحكوما بصورة العناصر التي تنبت فيها

هذه الحركة. إذن اعتمادا على المعطيات يمكن القول بوجود جوهر أولي مشكل مسبقا، وموجود في الامتداد الذي منحه الله (سبحانه) لمخلوقاته، وهناك قوة دافعة كاملة فيه .

يمكن إدراك الأمر التالي.. إنّه في وسط ما، هناك حركات متحولة إلى ما لا نهاية، أو هناك ظواهر غير متناهية، من بينها ما يجب أن نفهمه في الكائن الإنساني، ما يشكل الأحاسيس، تلك الصورة الباهتة والناقصة للأشياء المحيطة به. والمتمثلة في مفهوم غير سليم، يتكون من ذاته ومن جزء في الطبيعة المتناهي الصغر. إنّه مفهوم خاطئ لأنه يضفي الجمود على الحركة والسكون على الفعل، فالماء الذي تحتويه مزهرية، والهواء المحبوس داخل كرة، والشفرة من الصلب الذي يسكن باستمرار في حالة جمود وحتى الأرض تجعلنا كل هذه الأشياء تعطينا الانطباع بأنها مادة ثابتة غير فاعلة، جامدة وساكنة. إنّ هذه الأجسام، وجميع الأجسام لايمكن أن تحدد خصائصها الذاتية، كثافتها مجال جاذبيتها مجالها الكهراطيسي، مجالها الضوئي أو حرارتها، مرونتها ، صلابتها أو سيولتها ، توجهها نحو التجمع أو التفرق إلا بواسطة حركات ذات شدة كبيرة ، تندفع في الدوران في مداراتها بقوة خارقة للعادة وطاقات متدفقة ولكن ذلك يتم في مستوى جزئيات متناهية الصغر، يتعذر الوصول إليها، مما لا يسمح لنا سوى بالحصول على نتيجة تتعلق بالصفة السطحية الجامدة، بينما هي في حقيقة الأمر ديناميكية .

إنّ عبد الله، وهو يتلقى نفس الإحساسات، التي يتلقاها الناس جميعا ، يترجمها إلى شيء آخر مختلف تماما، فهو يضيف إلى إحساسه الفيزيائي والرياضي حسا فكريا، بحيث يرى ما لا يرى ويلمس ما يتعذر لمسه. وعن طريق هذا الإحساس الأخير يتعرف على أن ليس للجوهر من خصائص سوى علة اضطرابه. إنه بالنسبة لنا غير موجود، إذا لم يكن في حالة نشاط حركي خاص به ، وهو أمر نادر جدا في الطبيعة ، نجده متمثلا في ما نسميه مادة وهو الصورة الوحيدة للجوهر، التي يمكن أن تدركها حواسنا. ها هي إذن تجاربه وحساباته توصله إلى هذه النتيجة، غير أن شعور الاعتزاز بالنفس، الذي يغمر العالم، وفخره باكتشافه لهذه الحقائق سرعان ما أخلى مكانه لشعور الخشوع، الذي يليق بهذه المخلوقات محدودة القدرة و الفانية.. وإذا ما جئنا لنتعمق هذا التصور الغامض والعام للطبيعة، نسعى لتفسير تفاصيل الظواهر التي تتمثل فيها والمسائل التي تطرحها أمام

الإنسان. هذا الإنسان الذي يمثل بدوره ظاهرة على درجة كبيرة من الأهمية . يعمل على استكشاف نفسه دون أن يكون متأكدا لأنه سيتم له ذلك في يوم من الأيام.

لقد فهم عبد الله بأنّ الفكر البشري نسبي أساسا قادر على المقارنة، لكنه عاجز عن الوصول إلى المعرفة المطلقة ، عندما يعالج مسائل الرياضيات والميكانيكا ، تصعقه قضايا المطلق واللانهائي . فهو إذا ما كان متأكدا لأن كل تحول للحركة يجد علته في عضو مضطرب، يتسبب اضطرابه في اكتسابه لما نسميه خاصية ، هو أيضا غير متيقن من أن هذا العضو لايعتبر عنصرا ولا ذرة إلا بالقياس لهذه الخاصية الموضوعة في عين الاعتبار، هو في ذاته يحتاج إلى عجلة وجود لا يمكن أن توجد إلا في الحركة. ومن أجل فهم الصورة المميزة للذرة المكونة ومعرفة درجة مرونتها وحركتها الخاصة يجب أن نقبل فكرة وجود حركات أخرى مكونة لها ، وبالتالي قبول فكرة انحلالها إلى عناصر جديدة هي بدورها يفترض فيها أن تنحل إلى حركات وعناصر في مستوى أدنى . إنّ هذه الطريقة في التعليل لها طابع تعميمي صرف . لا بد من الوصول إلى أن ليس هناك ذرّات بمعنى الكلمة، وإن انقسام الجوهر إلى عناصر متتابعة يجب أن يستمر إلى ما لانهاية ، دون أن تكون هناك إمكانية للتوقف في الانتقال من مستوى إلى آخر أدنى منه ، حتى الوصول إلى الجزء المتناهي الصغر.

إنّ عبد الله في استقصائه المتأني ، وفي بحثه للتكوين الداخلي للأجسام ، توصل إلى معرفة هذا السر المغلق لجوهر منقسم وخاضع لقانون العمل، وكل جسم حسبما يرى ينقسم إلى حد معين، يمكن دائما تحديده لعدد ينتمي لعلم الحساب. وبعد رده إلى عناصره ومعرفة صورته، ودرجة مرونته ونوع الحركة التي تصبه، يمكن أن يفسر بشكل تام ، وينشأ مشكل آخر يتمثل في كون الصورة والمرونة الخاصة بالعنصر الخاضع للملاحظة تبقى خفية وغير معللة تعليلا كافيا، إذا ما تعاملنا مع عناصر الجسم باعتبارها بسيطة . منه ما يصبح هذا الافتراض الأخير غير مقبول. وأن لابد من افتراض أن كل عنصر هو مركب وقابل للانقسام، بحيث تنتقل عملية الانقسام من المستوى إلى آخر دون أن تتوقف. هكذا إذن توصل عبد الله إلى أن الطبيعة تكشف عن سرها لفكر قادر على الذهاب بالبحث إلى أبعد الحدود، من أجل الوصول إلى العلة التي تجعل الجوهر الكلي محكوما عن طريق حركة العناصر الأولية .

هذه هي الأفكار التي أوحى بها **جني الهيدور** لعبد الله من أجل أن يجعله يحارب المتعة التي يكافئ بها العلم أولئك الذين يرغبون فيه ويتفرغون له. وهي متعة شخصية تصدر عن تدليل عقبات، وعن التدبر الخلاق ، الذي سرعان ما يؤدي إلى نتائج غير منتظرة، وعن نسيان تام للنفس وللوجود الرئيس الذي يأسر الإنسان و بشيء من الفخر أيضا ، وهو فخر مشروع أن الفكر أمام المسائل التي تتجاوز قدرته يصبح كالغريق، غير أن العلم الذي نجح في أن يتجاوز ضعفه، ويقضي على الأسباب التي تجعله ضعيفا، هو علم حقيقي، وهو قبل كل شيء من عمل ذلك الكائن الفاني الذي استطاع أن يبلغ عتبة اللانهائي، والذي حقق أكبر مجهود فكري يسمح به وجوده. إلى جانب ذلك هي مناطق لن يستطيع الوصول إليها مخلوق غير الإنسان.

شعر عبد الله بالتعب من جراء هذا المجهول، الذي يسمو بعقل الإنسان المتواضع نحو العقل الأسمى. وبدأت تصبح أفكاره غامضة، وتتلاشى رُؤاه ، وأخذه النعاس ...

عندما آفاق عبد الله، ظن بأن أعمال الجني السحرية قد توقفت، وخاصة أنه وجد نفسه في مسكنه..رأى نفسه جالسا على بساط ، تحت شجرة الخروب ، التي نمت في حديقة المعلقة في منحدرات سفح " رأس العين" إنه في هذا المكان تعود دائما ، في نهاية كل يوم من أيام الصيف الحارة، أن يتمتع بهواء المساء المنعش، يشرب القهوة مستسلما للأحلام ، على مقربة منه تقوم بيته التي يلمع بياض قشرة الكلس التي تغطيها، بنوافذها الضيقة ذات الأقواس القوطية المغلقة بشبابيك خضراء وبابها المنخفض، الذي يحمل صورة كفين كبيرتين مرسومتين باللون الأحمر، من أجل درء عين الحسود. سمع صوت خيله وهي في الإسطبل تقضم الشعير بأسنانها. في البيت كان الخادم يدير الرحى، ليطحن القمح ويحضر الكسكسي. لقد ولد في هذا البيت، فيها توفي أبوه، وفيها قضى طفولته، ومازال يعيش فيها اليوم مع أمه وخدمه وخيله. فجأة وبدون أن يتمكن من التخمين بما يحدث رأى أمامه امرأة !. كانت تضع خمارا على وجهها، وتلتف بحائك أبيض. هدته غريزته إلى التعرف على المرأة التي يحبها، وهي هذه الواقفة أمامه !. ورغم هذا الخمار، وهذه الثياب الفضفاضة، تعرّف عبد الله على "يمينة" ابنة جاره. لقد كان في سن المراهقة عندما كانت لا تزال فتاة صغيرة. كان يراها، وهي تكبر وتزداد جمالا كل يوم، وأخيرا، ومنذ السنة الماضية تحجبت و لم يعد مسموحا له ولأي شخص من غير المحارم أن يراها . غير

أنها كانت دائما تتجول في حديقة أبيها، وكان عبد الله دائما يختبئ خلف سياج الصبار الذي يفصل بين الحديقتين، لكي يراقب الفتاة من خلال الأغصان، ويتأمل محيّاها اللطيف. ظهر له وكأنّ حضورها كان مرتقبا من طرفه في كل لحظة . قامت الفتاة، وكأنها تريد إصلاح خمارها بإبعاده عن وجهها بغنج، يصدر عن امرأة تعرف أنها فاتنة . وأدارت وجهها المكشوف واتجهت عيناها الجميلتان إلى الجهة التي يختبئ فيها عشيقها . قال عبد الله:

"- يمينة : لقد عرفتك رغم خمارك !. هل تظنين بأنني لن أتعرف عليك ؟ . لقد أخبرني قلبي بحضورك، واهتزّ فرحا، حتى قبل أن أتمكن من رؤيتك !. أعطيني يدك .. جميلتي .. تعالي لتجلسي على هذه المقاعد، واقبلي ضيافتي. سوف آمر بأن يحملوا إلينا القهوة والمسمنات والعسل.."

ردت الفتاة:

"- عبد الله.. يدك لا يمكن أن تلمس يدي ، ولا أستطيع قبول دعوتك لكني أستطيع أن أرفع هذا الخمار، وأجلس إلى جنبك بعض الوقت، إن كنت ترغب في ذلك، وإن كنت تحبني.."

في نفس الوقت الذي كانت تتحدث فيه، ألقت الفتاة بالثوب الذي تلتف به، فسقط على شكل دائرة تحيط بها ، وظهرت بالثياب التي تلبسها نساء الأغنياء في بيوتهم، عندما ينتظرن بعولهن، ويأمن من أنظار المتطفلين . تضع على رأسها طربوشا صغيرا من القطيفة الحمراء، مطرزا بالذهب ، يظهر من تحته شعرها الأسود المتموج. يكون حول وجهها البيضاوي شكل إطار بتموجاته الأنيقة، ثمّ يتجمّع هذا الشعر الكثيف، الذي جعله الزيت المعطر يلمع مثل جناح الغراب، على شكل ظفائر تسقط خلف الكتفين، متدلية حتى تكاد تلامس الأرض. كانت" يمينة " ترتدي قميصا من الساتان القرمزي اللون، له فتحة من الأمام، بحيث يسمح بظهور طيات قميص داخلي مطرز بالدانتيلا، يخفي صدرها الناهد. عند خصرها اللين والدقيق، يزل سروال أبيض عريض وفضفاض، حتى ساقيها الرقيقتين والمستقيمتين. تكسوهما جوارب وردية من حرير وتختفي قدماها الصغيرتان في بابوج من القطيفة الحمراء الموشاة بالذهب .

قال الشاب وهو مبهور بمظهرها الفاتن:

" – كيف يمكن أن يراك أحد بدون أن يحبك؟.! "

قاطعته الفتاة قائلة:

" – إن كنت تحبني فعلا: أستطيع إذن أن آمل بأن تكون رغبتك وعطشك لمعرفة المجهول غير عائقين لمشروعك الذي وضعته، وهو أن تطلبني من أبي وتأخذني إلى بيتك. إنّ أغلى ما عندي هو أن أكون زوجة لك. إنها أمنية غالية داعبت أعماق قلبي منذ مدة طويلة.. اسمع يا عبد الله.. إني منذ أن كنت طفلة، أراك تمتطي جوادك قاصدا المعركة، مغطى بأسلحتك البراقة. أحببتك بدون أن أعرف الحب، لقد كنت فتيا، لم ينم الشعر فوق شفتيك إلا قليلا، كنت تظهر لي في هذه الأثناء أجمل، وأقوى المحاربين المشهورين وأشدهم بأسا. عندما كنت تعود من الغزو، من بين فرسان موكب الباي أبحث عنك ، وكان يغمر في فرح ساذج عندما تلوح لناظري. أمّا الآن، فإنّ الشعور المبهم، وغير القابل للتفسير الذي كان في قلب الطفلة، تحول إلى حب يغمر كياني كله، يصنع في كل لحظة شقائي وساعدتي."

أحسّ عبد الله بقوة هذه النظرة، ووجد رغبة لا تقاوم في لمس المخلوق الفاتن، الذي يراه على مقربة منه، لجماله المتألق وبدافع اختلاجات رغبة حبه الفتي. لكنه لم يقدر إلا على الفراغ، وفهم بأن ليس هناك سوى طيف أحضرته الأعمال السحرية لجني" **الهيدور**"

قال الطيف :

" – عبد الله.. لقد أرسلت إليك من أجل أن أنير لك السبيل، بناءا على إرادتك التي تمت الموافقة على تحقيقها لتعلم أنه ليس هناك سعادة يعيشها الرجل مثل تلك التي تملكها امرأة عاشقة ومعشوقة!.. ولكن لتعلم أيضا أن ما أوفره لك من سعادة لا يتمثل فقط في متاع حبي شديد وعفيف من عذراء ، وهي متاع تمثل الشيء الوحيد الذي ترغب فيه في هذه اللحظة. إنّ هذه السعادة أطول أمدا ، تظل مرافقة لك ما دمت موجودا . مني سوف يكون لك أطفال، سيصبحون في يوم من الأيام مفخرة وسند لك. والذين سوف يشرفون أباهم، عندما يضعف ساعدك، لاشك أن ابنك هو الذي سوف يحمل سيفك ويصون عرضك .. صدقني عبد الله.. ليس هناك ما هو أحلى من الوطن. عندما يبيض شعر رأسك ، سوف تصرك رؤية نفس الأشياء التي كنت تراها في صباك من حواليك . سوف تستريح نظراتك المتعبة على هذه المناظر التي تعرفها معرفة جيدة، بينما سوف

تعيش المسرة والألم . أخيرا عندما تحضر اللحظة التي سوف تفارق فيها هذه الحياة ، سوف تشعر بأنّ الموت ما هو إلا عبور يسير بالنسبة للمؤمن الذي لم يفعل سوى خيرا في دنياه، ووافاه أجله على أرض قريبة من نفسه، بين أولاده تاركا خلفا صالحا ." في نفس الوقت الذي كانت تنطق فيه "يمينة" الجميلة أو بالأحرى طيفها بالعبارات الأخيرة، شاهد عبد الله الطيف يتلاشى!. ويمحي !. أضافت قائلة :

"- وداعا عبد الله .. وداعا وإلى اللقاء.. حسبما تقرر أنت !."

واختفى كل شيء ، وأخذه النعاس . عندما آفاق عبد الله، وجد نفسه نائما في النفق، عند الأنقاض. ما زال مصباحه على الأرض مشتعلا إلى جانبه ، بعد أن آجال يديه حوله في الردوم ، التي تحيط به ولمس أطرافه ليتأكد من أنه في يقظة، قام وحرك أعضاءه ، التي تخذرت من البرد والرطوبة قال في نفسه:

"- من الواضح أنه أصابني نصف اختناق من جراء الهواء غير النقي في هذا النفق، لقد فقدت وعيي، وأثناء نومي السقيم، تهيأت لي رؤى مشوشة، ما زالت ذكراها تلازم ذهني. يجب أن أخرج الآن من هنا في أسرع وقت ممكن ".

اهتدى عن طريق منحدر النفق إلى الطريق الذي كان قد قطعه ، فصعده، ووجد نفسه، بعد لحظات، بين العساكر الذين تركهم في مدخل النفق. أمرهم بغلق الباب والخروج من برج الناظور، وكان ينوي أن يعود إلى الباي ويعلمه بنتيجة تحريه. بعد أن سار قليلا بدأ يغادره الشعور بالضيق الذي أصابه، وفكر فيما سيقوله للباي وفجأة.. توقف عن السير مشدوها، يكاد يأخذه الرعب استقرت عيناه على بنصر يده اليسرى ليشاهد الخاتم الذهبي الذي وضع فيه بأمر من جني "الهيدور" !. إذن لم يكن يحلم .. التمثال المطلوب والقبو المضاء الذي وجد فيه نفسه فيه ، وهذا الجني العجيب الرهيب الذي تحادث معه هي حقائق وهو عبد الله بن منصور، يجد نفسه حاصلا حقا على سلطان خطير يمكنه من اختيار مصيره. أسرع بالرجوع إلى الباي وأخبره بأنه قطع بعض أجزاء النفق الممهدة، لكنه لم يذكر له أي شيء عن مغامراته وزعم بأنه أصيب بالبرد وشعر بتوعك في صحته، واستأذن للانسحاب .

لم يكد يصدق أنه أصبح وحيدا، حتى ذهب مسرعا واختلى في بيته الصغير بسفح الجبل، وحمل بساطا ووضعها أسفل شجرة الخروب ، وصب لنفسه قهوة وأسلم نفسه لتأملاته

عيناه لا تستطيعان مفارقة الخاتم الذهبي .. كان ينزعه ثم يعيده إلى أصبعه، ويتفحصه بدون انقطاع، كان خاتما عاديا جدا، منقوشا ببعض الرسوم المذهبة. ليس هناك شيء يدل على القوة التي يمنحها لمالكه!. لكن كيف يمكن الشك في هذه القوة إذا ما كان عبد الله متأكدا بأنه لم يكن له في يوم من الأيام مثل هذا الخاتم؟!..

استرجع عبد الله جميع الأحداث التي وجد نفسه في خضمها أثناء السبات السحري الذي جلبه له الجني. استحضر ذهنه تلك الأحداث بكل صفاء، أصبح بمقدوره أن يرى أدق التفاصيل، وأن يتذكر جميع الأحاسيس المختلفة التي خبرها أثناء حلمه.لكن حيرته كانت كبيرة !. ماذا يختار ؟. ا إنطلاقة الخلاء لفتى الصحاري؟ أم السلطة اللامحدودة للسلطان ؟ أو حياة الطراوة والملذات التي يعيشها أحد أثرياء مدينة إسطمبول أو بغداد أو دمشق ! أو الحياة الجدية لعالم ! أو أخيرا الحياة المتواضعة و السعادة الهادئة التي توفرها له "يمينة" !

بقي عبد الله محتليا في بيته لمدة ثلاث أيام، غارقا في تأملاته .. أحيانا يظن بأنه توصل إلى حل لكنه في اللحظة التي يستجمع قواه، يتردد خوفا من أن يخطئ. ويعود إلى تردده وحيرته. أخيرا في مساء اليوم الثالث، اتخذ قرارا، نهض واقفا، ظهر له بأنه أصبح قويا وحاسم العينين مركزا على الخاتم.. عزم على الجني ليستجيب لرغباته .. وتلفظ أمنيته ..

(تنتهي المخطوطة عند هذا الحد) ترجمها من الفرنسية إلى العربية:الأستاذ الدكتور عبد الحميد بورايو.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: المصادر:

** نصّ حكاية جنّي الهيدور.

ثانيا: المراجع باللغة العربية.

01- الكتب:

** آن إينو- تاريخ السيميائية- ترجمة د.بن مالك رشيد- مراجعة عبد القادر بوزيدة- عبد الحميد بورايو- منشورات مخبر الترجمة والمصطلح- دار الآفاق الجزائر 2004- د.ط-

** بن مالك رشيد، البنية السّردية في النظرية السّيميائية، دار الحكمة الجزائر،2001، د.ط.

** بن مالك رشيد- مقدمة في السيميائية السردية- دار القصبة للنشر- الجزائر العاصمة- 2000.

** الطاهر روابنية، قراءة في التحليل السّردي للخطاب.ضمن مجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية، ع04، جوان1999.

** ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس،" السيميائية أصولها وقواعدها"، ترجمة د. بن مالك رشيد، مراجعة وتقديم:د. عزّ الدين مناصرة، منشورات الاختلاف د.ط.2002.

** محمّد الناصر العجيمي، مساءلات في الخطاب السّرديّ، نظرية غريماس، الدّار العربية للكتاب.

** عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي- دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات- دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992،

** عبد الحميد بورايو، منطق السّرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة،ديوان المطبوعات الجامعية السّاحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،09،1994.

** عبد العالي بشير – تحليل الخطاب السردي والشعري – منشورات مخبر عادات وأشكال التعبير بالجزائر- دار الغرب للنشر والتوزيع – د.ط –

** فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة ،ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة لبنان،1984.

**رولان بارث، الأسطورة اليوم، مجلة بيت الحكمة، ع7، السنة الثانية،الدار البيضاء، فبراير1988.

** رومان جاكوبسون ، قضايا الشّعرية ترجمة محمّد الولي و مبارك حنون، دار توبقال الدار البيضاء 1988.

02-المجلات:

**: مجلة بحوث سيميائية، مخبر عادات وأشكال التعبير الشّعبيّ، الجزائر، ع01 سبتمبر2002.

** مجلّة بحوث سيميائية، مخبر عادات وأشكال التعبير الشّعبيّ، الجزائر العددان 03، 04، جوان- ديسمبر 2007.

03-الرسائل الجامعية:

** د. بن مالك حبيب: رسالة ماجستير-، إشراف د. عكاشة شايف، 2001- 2002،

ثالثا:المراجع باللغة الأجنبية:

** Vladimir Propp :Morphologie du conte. Ed, du Seuil- .

** recherches sémiotiques – centre de recherche scientifique et technique pour le développement de la langue arabe Alger -numéro 3-4 juin décembre 2007.

** Joseph Courtes , Introduction A La Sémiotique Narrative Et Discursive Imprime France Paris 1976.P.98.

رابعا: مواقع الأنترنيت:

WWW/awu-dam. ORG/ mokif adaby/ 351003

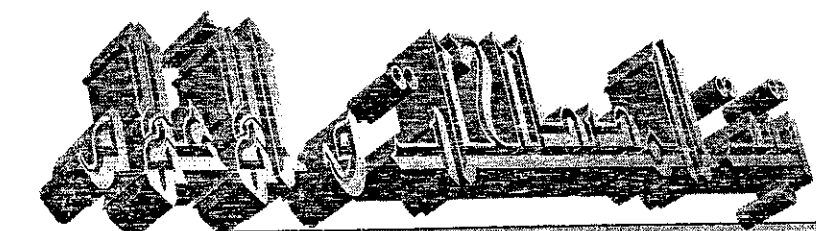

فهرس المصطلحات حسب ورودها في البحث

التحريك –د–	**Manipulation D**
الكفاءة –د–	**La compétence D**
الأداء –د–	**La performance D**
التقويم –د–	**La sanction D**
البيانات الدلالية –ب–	**structures sémantiques B**
الكلام الوثائقي – ب–	**documentaire résumé langage B**
مورفولوجية الحكاية ص 01	**Morphologie du Conte P 01**
العلامة ص 02	**Signe P 02**
الصوائت الأنفية ص 04	**Brugmann Nasale P 04**
الابتعاد ص 10	**éloignement P 10**
النهي ص 10	**Interdiction P 10**
الخرق ص 10	**transgression P 10**
الاستخبار ص 10	**Interrogation P 10**
الاطلاع ص 10	**Information P 10**
الخداع ص 10	**Tromperie P 10**
التواطؤ ص 10	**Complicité P 10**
الافتقار ص 10	**manque P 10**
الوساطة ص 10	**Médiation P 10**
بداية الفعل المضاد ص 10	**début de l'action contraire P 10**
الرّحيل ص 11	**Départ P 11**
الوظيفة الأولى للواهب ص 11	**premiere fonction du donateur P 11**
رد الفعل البطل ص 11	**Réaction du héros P 11**

Réception de l'objet magique P 11	تسلم الأداة السحرية ص 11
déplacement avec un guide P 11	الانتقال رفقة الدليل ص 11
Combat P 11	المعركة ص 11
marque P 11	العلامة ص 11
Victoire P 11	الانتصار ص 11
Réparation P 11	الإصلاح ص 11
Retour P 11	العودة ص 11
Poursuite P 11	المطاردة ص 11
Secours P 11	النجدة ص 11
Arrivée Incognito P 11	الوصول خفية ص 11
Prétentions mensongères P 11	الادعاءات الكاذبة ص 11
Tache difficile P 11	المهمة الصعبة ص 11
Tache accomplie P 11	انجاز المهمة ص 11
Reconnaissance P 11	التعرف ص 11
Découvert P 11	الانكشاف ص 11
Transformation P 12	تغيير الهيئة ص 12
Punition P 12	العقاب ص 12
Mariage P 12	الزواج ص 12
l'illustration P 14	دورية البيان ص 14
conte merveilleux P 19	الحكاية الخرافية ص 19
referentielle P 34	المرجعية ص 34
emotive P 34	التعبيرية ص 34
Conative P 34	وظيفة ندائية أو أمرية ص 34
Interrogation P 35	استنطاق ص 35
Départ P 36	الانطلاق ص 36
Interdiction P 37	المنع ص 37

Tromperie P 37	الخدعة ص 37
Réception De L'objet Magique P 38	استلام الأداة السحرية ص 38
Retour P 39	العودة ص 39
état P 46	الحالة ص 46
transformation P 46	التحويل ص 46
fonction /jonction P 46	الوظيفة / الصلة ص 46
énoncé conjonctif P 47	الملفوظ الوصلي ص 47
Conjonction P 47-68	وصلة ص 47-68
disjonction P 47-68	فصلة ص 47-68
disjonctif P 47	الملفوظ الفصلي ص 47
récit P 48	الحكي ص 48
énoncé du faire P 49	ملفوظ الفعل ص 49
contraires P 54	متضادين ص 54
contradictoire P 54	نقيض ص 54
opération de négation P 58	عملية النّفي ص 58
Univers de Bernanos P 56	عالم برنانوس ص 56
Opération de négation P 55	عملية النفي ص 55
énonce narratif P 64	الملفوظ السردي ص 64
énoncé élémentaire P 64	الملفوظ الأوّلي ص 65
Enonciation P 65	عملية التلفظ ص 65
Linguistique discursive P 65	اللسانيات الخطابية ص 65
Sphère D'action P 65	دائرة الفعل ص 65
combinaison P 65	التنسيق ص 65
unité élémentaire P 65	الوحدة الابتدائية ص 65
relation jonction P 65	علاقة صلة ص 65
énoncé d'état P 66	ملفوظ حالي ص 66

énoncé d'état P 66	ملفوظ حالي ص 66
implication P 66	استتباعية ص 66
relation jonctive P 66	تعالقية ص 66
programme narratif ou Pragmatique P 69	مشروع سرديّ (أو عمليّ) ص 69
faire-être P 69	فعل كيان ص 69
sujet opérateur ou sujet du faire P 70	فاعل محوِّل أو ذات فاعلة ص 70
faire réflexif P 70	فعل انعكاسي ص 70
faire transitif P 70	فعل متعدٍّ ص 70
acquisition P 70	امتلاك ص 70
manque P 70	وضعية افتقار ص 70
privation P 71	فقدان الفاعل لموضوعه ص 71
non participatif P 71	غير قابل للاشتراك ص 71
correlés P 71	متلازمان ص 71
transformation conjonctive P 71	تحويل اتصالي ص 72
disjonctive P 72	تحويل انفصالي ص 72
appropriation P 72	الاكتساب ص 72
attribution P 72	الوصل ص 72
renonciation P 72	التنازل ص 72
expropriation P 73	الانتزاع ص 73
pointe de vue P 73	وجهة النظر ص 73
Perspective P 73	بمنظور ص 73
position Syntaxique/Rôle Actantiel P 74	الدّور العاملي والوضعية النحوية ص 74
mode Virtuel P 74	النمط الافتراضي ص 74
mode actualisé P 74	النمط المحين ص 74
mode Réalisé P 74	النمط المحقق ص 74
mode potentiel P 74	نمط إمكاني ص 74

Schéma Narratif P 75	رسم سرديّ ص 57
être du faire P 79	كيان الفعل ص 79
faire de l'être P 79	فعل الكيان ص 79
vouloir P 80	إرادة ص 80
savoir P 80	معرفة ص 80
pouvoir P 80	قدرة ص 80
devoir P 80	وجوب ص 80

قائمة المراجع

حسب تسلسلها في البحث

أ.ج.غريماس ص 3-57

A.J.Greimas p 3 - 57

لفي ستروس ص 9 - 60

Klod.Levistrouss p 9 - 60

فردينا دي سوسير ص 4-5-7

F.De Saussure p 4 – 5 – 7

كارل بروفمان ص 4

Karl Brugman p 4

هيرمن أوستوف ص 4

Hermann Osthoff p 4

تيليودي مورو ص 4

Tullio De Mauro p 4

شليشر ص 5

Shleicher p 5

أنجلير ص 5

Engler p 5

ج ماتوري ص 5

G.Matoré p 5

بودوان دي كورتيني ص 6

Boudoin De Courtenay p 6

كراوزسكي ص 6

Kruszewski p 6

ميل ودروزاسكي ص 6

Droszewski

هنري دوساروطون ص13-14-16-82

Henri De Sarrauton p 13 –14 -16 -82

ليوطي ص16

Lyautey p 16

تودوروف ص59

T.Todorov p 59

دوميزيل ص 60

Dumezil p 60

لوسيان تينيير ص64

L.Tesnière p 64

ن.تشومسكي ص 80

N .Chomsky p 80

فلاديمير بروب ص 33-87

Vladimir Propp p33 - 87

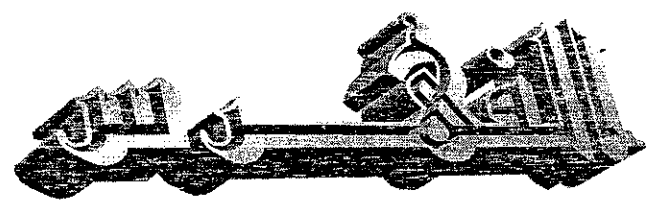

الفهـــرس

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة

مدخل

1ــ مفهوم السيميائية و أهدافها.

2ــ كتاب * تاريخ السيميائية * لـــــ * آن إينو *

3ــ الوظائف عند * بروب *.

الفصـــــل الأول : حكاية *جنّي الهيـــدور* دراسة نظرية.

ــ تمهيـــد.

أــ تعريف الحكاية الشّعبيّة.

ب ــ نبذة عن تاريخ حكاية *جنّي الهيدور*.

ج ــ تنبيه المترجم (هنري دي سارطون).

د ــ ملخّص الحكاية.

هـــ ــ دراسة نص حكاية * جنيّ الهيدور *.

01 ــ البناء

أ ــ المتوالية التمهيدية.

ب ــ المتوالية الأساسية.

ج ــ المتوالية النهائية.

02 ــ التحليل المورفولوجي.

أ ــ أنواع الوظائف.

03 ــ الدلالة.

أ ــ دلالة إقتصادية.

ب ــ دلالة ذات سجل عسكري.

ج ــ الدلالة العلمية.

الفصل الثاني حكاية جنّي الهيــــدور

ــ دراسة سيميائية سرديّة ــ.

أوّلا: *جنّي الهيدور* مت خلال النظرية السّيميائية.

أ ــ البنية السردية.

ــ الحالة و التحول.

ــ البنية السطحية.

ــ البنية العميقة.

ب ــ المربع السيميائي .

ج ــ النموذج الوظائفي.

د ــ الملفوظ السردي.

هــ ــ البرنامج السردي.

و ـــ تضاعف البرامج السردية.

ـــ التحويل الإتصالي.

ـــ التحويل المفضي إلى الإنفصال.

ز ـــ المسار السردي.

ثانيا:تحليل الحكاية تحليلا سيميائيا سرديا.

ـــ تقديم الحكاية.

ـــ الرسم السردي.

ـــ المسار السردي في الوضعيتين الإفتتاحية و الختامية.

ـــ تنظيم المحتوى.

خاتمة

ـــ الملحق

قائمة المصادر و المراجع.

ثبت المصطلحات و الأعلام.

فهرس عام.